AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2133) - السنة (50) ذو القعدة 1440هـ / 1 يوليو 2019م

الكويت توجِّه صفعة إلى «صفقة القرن»

محمد مرسي.. الرئيس الذي أسَرَ القلوب

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

«صفقة القرن» الوطن البديل

@mugtama www.mugtama.com facebook.com/mugtama @mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالات - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالات - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

اشترك أو جدد

داخل الكويت: 10 د.ك

الدول العربية: 17 د.ك

الدول الأجنبية: 25 د.ك

المؤسسات والشركات: 30 د.ك

شاملة عمولة التحويل

قسيمة اشتراك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك: .....

العنوان: .....

صندوق البريد: ..... الرمز البريدي: .....

تليفون: 0096597228290 - تلفاكس: 0096522560525

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN0000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2133) - (السنة 50)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390 هـ 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

سكرتير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بـ«المجتمع» تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع «المجتمع»

في هذا العدد

موضوع الغلاف

«صفقة القرن».. الوطن البديل

- الكويت توجِّه صفعة إلى «صفقة القرن» بموقفها الرسمي والشعبي 8
- إنجازات ومواقف خالدة للرئيس المصري الشهيد محمد مرسي .. 22
- انتخابات إسطنبول.. تصويت احتجاجي له ما بعده 30
- د. غيتسيتش: مستقبل المسلمين في البلقان مشرق رغم العقبات ... 38
- شربجي: لولا التدخل الخارجي لسقط النظام السوري عام 2013م.... 44
- علماء رحلوا في يوليو.. القناعي ونوح والحسيني 50

مقالات

أبو داود — د. يوسف السند — 10

الإنسان ونزعة الخلود الافتراضي — د. الحسان شهيد — 56

هل هي صفقة أم خطة؟ وما فرص نجاحها؟ — د. ياسر الزعاترة — 66

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية:الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

آية العدد

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾

(الحج)

رأي المجتمع

«المعتقلون» وصمة عار في جبين الإنسانية

تشكل قضية المعتقلين والمختفين قسرياً، في العالم العربي، أزمة إنسانية وحقوقية بامتياز، وتمثل وصمة عار في جبين النظام الدولي، ومنظماته الحقوقية الذي تحلّل من معايير العدالة، وأدار ظهره لأبسط حقوق الإنسان في أن يحيا حراً كريماً دون قيود، وألا ترتهن حريته، أو تُقيّد؛ بسبب معتقده أو آرائه السياسية، ومن المؤسف حقاً أن تشير كل التقارير الحقوقية إلى التزايد المستمر في أعداد المعتقلين، والمختفين قسرياً، في عالمنا العربي، حتى يمكن القول: إن الأرقام تجاوزت مئات الآلاف في بعض البلدان العربية، والمفزع حقاً أن هناك شرائح جديدة طالها الاعتقال، والاختفاء القسري، مثل: النساء والفتيات بل والأطفال في عمر الزهور، وهو ما يتنافى مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، ومع كافة المعايير والاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان.

ولنا أن نتخيل مدى المعاناة والمأساة الإنسانية والاجتماعية التي يمكن أن تعيشها أسرة المعتقل أو المختفي قسرياً دون تهمة أو جريمة ارتكبها بسبب انتمائه الفكري، أو العرقي، أو آرائه السياسية، وكيف يمكن أن تعيش أسرة دون أب أو أمّ لشهور طويلة، بل ولسنوات دون أن يقدَّم لمحاكمة عادلة وناجزة؟!

وما المشاعر التي تترسخ في عقول ونفوس هذه الأسر المحطمة والمشردة تجاه الأنظمة التي اعتقلت عائلها أو حرمت أُمّاً من أطفالها أو خطفت فتاة من أسرتها للضغط على أبيها؟! وكيف يمكن أن يندمجوا في المجتمع بعد ذلك؟! وكيف نطلب منهم أن يدينوا بالولاء والوطنية لوطن لم يحفظ لهم كرامة، ولم يصُن لهم عِرضاً، ولم ينعموا على أرضه بالحرية والكرامة الإنسانية؟!

إنها سياسة الغباء والاستبداد التي تعصف بالسلم والأمن الاجتماعي في المجتمعات، وسياسة الخوف التي لا ترسخ قيمة الوطنية في نفوس المواطنين، وسياسة الإرهاب التي تصنع الإرهاب المضاد، وسياسة العنصرية التي تمزق نسيج الوحدة الوطنية.

إننا نناشد المجتمع الدولي بكل مؤسساته الحقوقية أن يضع حداً لهذه المأساة المريرة، ونناشد حكومات دولنا العربية التي تنشد الاستقرار أن تبيّض المعتقلات من سجناء الرأي والمختفين قسرياً، فلا استقرار لدولة تصنع من حدودها سجناً كبيراً لمواطنيها، ويصبح رجالها، ونساؤها، وشبابها، وفتياتها رهنَ الاختفاء القسري أو الاعتقال!■

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملاً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (الأنعام).

وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعرى هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي.■

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعـــلانات :
امتياز الإعـــلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

أزمة التوظيف بالكويت.. الواقع والحل

هل تعاني دولة الكويت من أزمة توظيف حقيقية؟ وهل يُعقل أن الكويت التي تعد من أغنى بلاد العالم لا تستطيع التغلب على أزمة توظيف مواطنيها؟

كتب - سعد النشوان:

ضَمن الدستور الكويتي حق العمل للمواطن بالمادة (41) التي تنص على أن «لكل كويتي الحق في العمل وفي اختيار نوعه، والعمل واجب على كل مواطن تقتضيه الكرامة ويستوجبه الخير العام، وتقوم الدولة على توفيره للمواطنين وعلى عدالة شروطه».

والمادة (42) تؤكد أنه «لا يجوز فرض عمل إجباري على أحد إلا في الأحوال التي يعينها القانون لضرورة قومية وبمقابل عادل».

لذلك يجب على الدولة أن توفر العمل لكل مواطن؛ لأن للبطالة في كل مجتمع آثاراً سلبية كثيرة، منها انخفاض معدلات نمو الناتج المحلي، وانتشار الجريمة، وارتفاع معدلات الاضطراب النفسي كالاكتئاب والقلق وتفاقم المشكلات الأسرية ونمو التطرف لدى الشباب.

التوظيف المركزي

اعتمدت الكويت في عام 1997م نظام التوظيف المركزي عن طريق ديوان الخدمة المدنية لبعض الوظائف؛ حيث يسجل كل طالب للعمل من الكويتيين في ديوان الخدمة المدنية للبحث عن وظيفة، وبعد التسجيل ينتظر دوره في الحصول على الوظيفة المناسبة، لكن مدة الانتظار تتفاوت من شهر إلى أكثر من سنة حسب الشهادة والتخصص، وهنا تكمن المشكلة، حيث ينتظر المواطن فترة طويلة حتى يحصل على الوظيفة المناسبة!

وهناك بعض الوظائف تمثل بالنسبة للشباب الكويتي حلماً مثل العمل في القطاع النفطي؛ حيث يتطلب العمل في هذا القطاع الحيوي والمهم العديد من الاشتراطات الصعبة، فتبدأ من التسجيل الخاص في هذه الشركات، والمفاضلة بعد الاختبارات، ثم المقابلة الشخصية التي لا تخضع لمعيار مهني وإنما لعدد من العوامل (منها الواسطة!).

وعندما يرشح طالب العمل للوظيفة قد لا يأتي الترشيح للوظيفة حسب تخصص الموظف، حينها يحق للمرشح الرفض، ويأتي التعيين مرة أخرى في وزارة أخرى، وربما لا تتناسب الوظيفة مع المؤهل، لكن المواطن يضطر للقبول بالوظيفة؛ فتحدث بطالة من نوع آخر وهي البطالة المقنعة (بنسبة 79.4%).

حسب الدستور فلكل كويتي الحق في العمل واختيار نوعه

بعض الوظائف تمثل حلماً للشباب مثل العمل بالقطاع النفطي الذي يتطلب العديد من الاشتراطات الصعبة

سياسات حل الأزمة

اعتمدت الحكومة الكويتية عدة سياسات منذ عام 1997م، منها:

1 - سياسة الإحلال الوطني بنسبة 15% سنوياً، وفشلت

الحكومة -إلى حد ما- في تطبيق هذه السياسة؛ بسبب استثناء بعض الجهات والتخصصات النادرة من الإحلال.

2 - إعداد وتدريب غير المؤهلين لإلحاقهم بالعمل في القطاعين العام والخاص.

3 - الاعتماد على القطاع الخاص لاستيعاب المواطنين للعمل به.

4 - تعديل التشريعات القانونية لسياسة الإحلال، وكذلك تعديل أسلوب دعم العمالة الوطنية في القطاع الخاص.

5 - تشجيع التقاعد المبكر من خلال إعطاء مميزات للمتقاعدين، وإلزام من بلغت خدمته 30 عاماً بالتقاعد.

حاولت الحكومة كذلك حل أزمة التوظيف من خلال قانون رقم (19) لسنة 2000م في شأن دعم العمالة الوطنية وتشجيعها للعمل في الجهات غير الحكومية، وتضمنت المادة رقم (3): «تؤدي الحكومة للمواطنين أصحاب المهن والحرف ولمن يعملون في جميع الجهات علاوة اجتماعية وعلاوة أولاد».

وتعد هذه المادة هي الأساس لتشجيع المواطنين الكويتيين على العمل في القطاع الخاص.

وتشجع الحكومة المؤسسات الأهلية الخاصة على تعيين الكويتيين من خلال المادة رقم (5) في القانون التي تحدد مساهمة الحكومة في تنمية القوى العاملة الوطنية في الجهات غير الحكومية بنسبة من تكلفة تدريب هذه القوى، ويضع المجلس قواعد هذه المساهمة.

ومع هذه التسهيلات التي وضعتها الحكومة، نجد أن شركات القطاع الخاص لم تلتزم بنسبة الإحلال، وفضلت «الوافد» (المقيم) على المواطن الكويتي، وكذلك فإن نسبة الكويتيين الذين انضموا للقطاع الخاص قليلة جداً، ويرجع هذا إلى عدة أسباب، منها: خوف المواطن الكويتي من العمل في القطاع الخاص، خصوصاً بعد أزمة المسرّحين من القطاع الخاص بسبب الأزمة المالية العالمية عام 2008م، ونتج عنها تسريح عدد من الموظفين الكويتيين من الشركات، وقد حاولت الحكومة حل المشكلة ولكن آثارها الاجتماعية والقانونية استمرت لعدة سنوات، وكذلك غياب الإستراتيجيات المناسبة لتطوير العمل في القطاع الخاص وتشجيعه؛ وهو ما أدى إلى زيادة العزوف عنه، وكذلك غياب خطة واضحة لتوظيف الكويتيين في القطاع الخاص على المدى القريب أو البعيد، مع تضارب وتعارض القرارات الحكومية التي تشجع الهجرة من القطاع الخاص إلى العام.

وقدم نواب مجلس الأمة طلباً لعقد جلسة خاصة بأزمة التوظيف في 23 يونيو الماضي، لكن الحكومة لم تحضر الجلسة لعدم التنسيق معها، حسب تصريح رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم.

وأعلنت وزيرة الدولة للشؤون الاقتصادية، مريم العقيل، استعداد الحكومة لمناقشة قضية التوظيف مجدداً في دور الانعقاد المقبل، حرصاً منها على التعاون مع أعضاء مجلس الأمة، وليتسنى لإجراءاتها أن تدخل حيز التنفيذ.

وفي النهاية، نؤكد أن حل أزمة التوظيف والبطالة، وكذلك البطالة المقنعة، والمسرحين، تستوجب تعاوناً حكومياً وبرلمانياً حتى تسير عجلة التوظيف في البلاد.■

الشايع
منذ SINCE 1928
الشايع للعطور
AL SHAYA PERFUMES
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E.- QATAR - BAHRAIN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

الكويت توجِّه صفعة إلى «صفقة القرن» بموقفها الرسمي والشعبي

كانت الكويت تاريخياً مناصرة على الدوام للحقوق الثابتة والمشروعة للشعب الفلسطيني، فالتطبيع مع الكيان الصهيوني مناهض للثوابت والمواقف والتشريعات الكويتية، هذا هو الموقف الرسمي والسياسي والشعبي الكويتي الذي عبرت عنه النخب السياسية والتجمعات النقابية ومؤسسات المجتمع المدني المختلفة مراراً وتكراراً عن الرفض القاطع لأي محاولة للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وفي هذا التقرير نلقي الضوء على موقف الكويت من «صفقة القرن».

تقرير - سامح أبوالحسن:

أكد نواب مجلس الأمة الكويتي أن نتائج أعمال اجتماع مؤتمر المنامة في البحرين من شأنها أن تساهم في تضييع الحقوق العربية والإسلامية التاريخية في فلسطين المحتلة، وذكروا أن الكويت كانت تاريخياً مناصرة على الدوام للحقوق الثابتة والمشروعة للشعب الفلسطيني، مبينين أن التطبيع مع الكيان الصهيوني مناهض للثوابت والمواقف والتشريعات الكويتية.

واعتبروا أن ورشة المنامة تهدف إلى تكريس الاحتلال وإضفاء الشرعية عليه، وتحميل الدول الخليجية والعربية نفقات وأعباء تثبيته، وأشاروا إلى الموقف الشعبي الكويتي الذي عبرت عنه النخب السياسية والتجمعات النقابية ومؤسسات المجتمع المدني المختلفة مراراً وتكراراً عن الرفض القاطع لأي محاولة للتطبيع مع الكيان الصهيوني.

الموقف الحكومي

فيما جدد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، التأكيد على تمسك الكويت بالثوابت الأساسية في سياستها الخارجية بدعم القضية الفلسطينية والقبول بما يقبله الفلسطينيون، وقال الشيخ صباح الخالد: إن الحكومة استمعت باهتمام إلى البيان، وتؤكد تمسكها بالثوابت والركائز الأساسية في سياستها الخارجية بدعم القضية الفلسطينية، مضيفاً: نحن نقبل ما يقبل به الفلسطينيون، ولن نقبل ما لا يقبلون به.

وأعرب عن الأمل أن يقوم أصدقاؤنا في الولايات المتحدة الأمريكية المعنيون بإيجاد حل للقضية الفلسطينية مع الأخذ بعين الاعتبار الركائز الأساسية في قرارات الشرعية الدولية ومجلس الأمن وخطة السلام العربية، ورفض الخالد التشكيك بمواقف الحكومة الكويتية قائلاً: أرجو عدم التشكيك بمواقفنا، الحكومة لن تقبل بأي تشكيك، مشدداً على أن الكويت فوق كل اعتبار، ونحن نعرف كيفية تنفيذ السياسة الخارجية الكويتية.

فيما قال عضو مجلس الأمة النائب أسامة الشاهين: إنها في الحقيقة ليست «صفقة القرن» بل «صفعة القرن»، مشيراً إلى أن هذه الصفقة رابحة بكل المعايير للكيان الصهيوني المحتل، وكأنها تقول له: تمتع باحتلالك، وسنسكن المبعدين والمهجرين بأراض عربية مصرية وأردنية، وسيقوم بتكلفة الإعمار والتهجير والتسكين في مخيمات بالأراضي العربية أموال خليجية.

وأضاف الشاهين: نحن ندفع ونوافق ونسلم أراضي أخرى للكيان الصهيوني، وهي صفعة بكل المعايير، مشيداً بموقف الحكومة الكويتية بعد رفضها المشاركة في مؤتمر المنامة، مبيناً أن السلطة الفلسطينية مع كل التحفظات عليها وموافقتها على اتفاقيات السلام المخزية مع «إسرائيل» رفضت هذا المؤتمر، وقالت: لن نذهب له، وهو يمثل ضياعاً لآخر الحقوق العربية والإسلامية.

وأشاد الشاهين بالمجتمع المدني الكويتي ووزير التجارة خالد الروضان الذي قاطع الاجتماعات التحضيرية لمؤتمر المنامة، متمنياً أن يكون الموقف الكويتي بذات الثبات خلف صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مع الحقوق العربية وضد التطبيع والاستسلام للكيان الصهيوني.

وقال النائب عبدالوهاب البابطين: الدور الشعبي هو المكمل للدور الذي تمارسه السياسة الخارجية، وشددنا على رفضنا الكامل لمحاولات التطبيع المباشرة وغير المباشرة.

فيما قال النائب عبدالكريم الكندري:

> **الحكومة ومجلس الأمة: متمسكون بالثوابت الأساسية في السياسة الخارجية بدعم القضية الفلسطينية**

> **الكويت تاريخياً مناصرة على الدوام للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني**

الخالد: نقبل ما يقبل به الفلسطينيون ولن نقبل ما لا يقبلون به

نحمّل الحكومة المسؤولية الكاملة تجاه أي محاولة للقبول بالتطبيع مع الكيان الصهيوني بشكل مباشر أو غير مباشر، ومحاولتنا ستكون بالوقوف ضد من يحاول جرنا، ونحن دولة صغيرة ولكن كبار بمواقفنا.

ومن جهته، قال النائب محمد الدلال: الكويتيون يطالبون بطرد الغاصب المحتل من أرض فلسطين، ونحن نعتز بالموقف الرسمي لدولة الكويت ولدور صاحب السمو، ودورنا معبر عن رأي الحكومة والشعب.

وأكد النائب عادل الدمخي: تعودنا من موقف الحكومة الحاسم من التطبيع وأي حضور أو مشاركة في المؤتمر المشؤوم، وذكر النائب عبدالله الكندري أن القضية الفلسطينية هي قضيتنا، ونسعى لتحرير المسجد الأقصى.

صفعة القرن

ومن جانبه، قال النائب السابق د. جمعان الحربش: إن كان لصفعة القرن أن تفشل -وهي إلى فشل كبير بإذن الله- فسيكون الموقف الكويتي الرسمي والشعبي الرافض لها سببا رئيساً في ذلك، وهو الأمر الذي نعتز به جميعاً، وقال النائب السابق صالح الملا: «صفقة القرن» هي وعد مَنْ لا يملك لمَن لا يستحق، كان وما زال الموقف الشعبي والرسمي الكويتي ثابتاً تجاه الحق الفلسطيني، رافضاً لأي شكل من أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني المحتل.

وقال أستاذ الهندسة في جامعة الكويت د. عبدالعزيز الصقعبي: نفتخر بالموقف الكويتي الشعبي والرسمي المناهض لكل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني المجرم، ومن ناحيته، عبر رئيس رابطة شباب لأجل القدس العالمية طارق الشايع عن شكره لرئيس مجلس الأمة وأعضاء المجلس، وذلك لتعبيرهم عن موقف الشعب الكويتي بالمؤتمر المشبوه المسمى «ورشة البحرين».

وقال الشايع: إن موقف الكويت تجاه القضية الفلسطينية كان ولا يزال بالوقوف إلى جانب الحق الشرعي للفلسطينيين في أرضهم، مضيفاً أن الكويت ممثلة بصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه، الذي يرسم بحكمته وحنكته السياسية طريقة التعامل مع القضايا الإسلامية والعربية التي تأتي متوافقة مع آمال وتطلعات الشعوب ورفض الاحتلال والعمل على التخلص منه، ترفض هذه المهزلة.

واستذكر الشايع الرسالة المهمة من سمو الأمير، حفظه الله ورعاه، لرئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم بعد دعوته إلى طرد ممثل الصهاينة من الاتحاد البرلماني الدولي وتبني سموه لهذا الموقف الشجاع، ودعا الشايع الدول الخليجية والعربية والإسلامية وأحرار العالم إلى الاقتداء بالموقف الكويتي الشجاع مع ما تعيشه المنطقة من أجواء توتر حالياً آلت الكويت على نفسها هذه الوقفة المبدئية.■

ليس الموقف الأول للكويت

المشهد الأول:

مطلع خطاب صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح، حفظه الله، في المنتدى العربي الصيني بتاريخ 10 يوليو 2018م في العاصمة بكين، جاء فيه: «فخامة الرئيس أصحاب المعالي والسعادة، ندرك تماماً أن هذا التعاون الذي مضى على تأسيسه ما يقارب العقد والنصف لن يتحقق له النمو والاستمرار والوصول به إلى الغايات المنشودة من انطلاقه ونحن نعيش في ظل أوضاع متوترة وغير مستقرة في وطننا العربي، حيث إن القضية الفلسطينية وهي قضيتنا المركزية الأولى ما زالت بعيدة عن دائرة اهتمام وأولويات العالم رغم ما يمثله ذلك من تهديد للأمن والاستقرار علينا».

المشهد الثاني:

- جلسة مجلس الأمن الدولي بتاريخ 30 مايو 2018م، حيث عرقلت دولة الكويت اقتراحاً أمريكياً بإصدار إعلان عن مجلس الأمن، يندد بقوة إطلاق صواريخ من قطاع غزة على «إسرائيل».

- جلسة مجلس الأمن الدولي بتاريخ 1 يونيو 2018م، حيث تقدمت دولة الكويت بمشروع قرار إلى مجلس الأمن في الأمم المتحدة يطالب المجتمع الدولي بفرض حماية دولية للشعب الفلسطيني الأعزل، وما يتعرض له من قتل ممنهج من مؤسسة عسكرية وجيش نظامي يمارس كل أنواع القهر والتعسف والإرهاب، بينما تتم مباركة القاتل الملطخة يداه بدماء الضحية.

المشهد الثالث:

المؤتمر الـ137 للاتحاد البرلماني الدولي، المنعقد بتاريخ 18 أكتوبر 2017م في مدينة سانت بطرسبورج الروسية، حيث شن رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم هجوماً حاداً على وفد الاحتلال الصهيوني، وقال في كلمته: «ما تمارسه «إسرائيل» هو إرهاب الدولة وينطبق على هذا الغاصب المثل القائل: إن لم تستح فاصنع ما شئت»، وأضاف مخاطباً وفد الكيان: «عليك أيها المحتل الغاصب أن تحمل حقائبك وتخرج من القاعة بعد أن رأيت رد فعل برلمانات العالم.. اخرج من القاعة إن كان لديك ذرة من كرامة.. يا محتل، يا قتلة الأطفال».

فما كان من صاحب السمو سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الصباح حينها إلا أن أرسل إلى الغانم مثنياً ومؤيداً موقفه تجاه الوفد الصهيوني قائلاً له: «تابعنا بكل الاهتمام والتقدير ردكم الحازم على رئيس وفد «الكنيست الإسرائيلي» وتصديكم له على خلفية موضوع النواب الفلسطينيين في السجون «الإسرائيلية»، ومطالبتكم للوفد «الإسرائيلي» بمغادرة القاعة»، الموقف المشرف كان محل تقدير ممثلي الدول العربية الشقيقة والدول الصديقة المحبة للسلام في هذا البرلمان الدولي أيضاً، وهو يجسد جلياً موقف الكويت الداعم للأشقاء الفلسطينيين لاستعادة حقوقهم المشروعة ونصرة قضيتهم العادلة.■

مواقف وعبر تربوية من طبقات الشافعية..

أبـو داود

د. يوسف السند
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ابن شداد بن عمرو بن عمران الإمام الجليل أبو داود السِّجِيسْتاني الأزدي صاحب السنن، من سِجِسْتان، الإقليم المعروف المتاخم لبلاد الهند، ولد سنة ثنتين ومائتين هجرية.

قال أبو بكر الصَّغاني: أُلين لأبي داود الحديثُ كما أُلين لداود عليه السلام الحديد، كذلك قال إبراهيم الحربي.

وقال موسى بن هارون الحافظ: خُلق أبو داود في الدنيا للحديث، وفي الآخرة للجنة، ما رأيت أفضل منه.

وقال أبو بكر بن داسة: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمّنته كتاب «السنن»، جمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه، وما كان فيه وهْن شديد بيّنته.

قال شيخنا الذهبي: وقد وفَّى بذلك؛ فإنه بيّن الضعف الظاهر، وسكت عن الضعف المحتمَل، فما سكت (عنه) لا يكون حسناً عنده ولا بُدّ، بل قد يكون ممّا فيه ضعفٌ. انتهى.

وقال زكريا الساجِيّ: كتاب الله أصل الإسلام، وكتاب أبي داود عَهْد الإسلام.

وقال أحمد بن محمد بن ياسين الهرويّ في «تاريخ هَراة»: أبو داود السِّجِسْتاني كان أحد حُفّاظ الإسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعِلله وسنده، في أعلى درجة النُّسُك والعفاف والصلاح والورع، من فُرسان الحديث.

وقال الحاكم أبو عبدالله: أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مُدافعة.

وقال أبوبكر الخَلّال: أبو داود الإمام المقدَّم في زمانه، ولم يُسبق إلى معرفته بتخريج العلوم، وبَصَره بمواضعه، رجلٌ ورِعٌ مقدَّم.

وقال الخَطّابيّ: حدثني عبدالله بن محمد المِسْكيّ، حدثني أبوبكر بن جابر، خادم أبي داود قال: كنت مع أبي داود ببغداد فصلّيت المغرب، فجاء الأمير أبو أحمد الموفَّق فدخل، فأقبل عليه أبو داود وقال: ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت؟ فقال: خلالٌ ثلاث.

قال: وما هي؟ قال: تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطناً؛ لترحل إليك طلبةُ العلم فتعمُر بك، فإنها قد خَربت وانقطع عنها الناس، لما جرى عليها من محنة الزَّنْج، قال: هذه واحدة، قال: وتروي لأولادي «السُّنَن» فقال: نعم، هات الثالثة، قال: وتُفرد لهم مجلساً؛ فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامّة، قال: أمّا هذه فلا سبيل إليها؛ لأن الناس في العلم سواء.

قال ابن جابر: فكانوا يحضرون ويقعدون، وبينهم وبين العامّة ستر.

قال شيخنا الذهبيّ يرحمه الله: تفقّه أبو داود بأحمد بن حنبل ولازمه مدة؛ قال: وكان يُشَبّه به، كما كان أحمد يشبّه بشيخه وكيع، وكان وكيع يُشبّه بشيخه سفيان، وكان سفيان يشبّه بشيخه منصور، وكان منصور يشبّه بشيخه إبراهيم، وكان إبراهيم يشبّه بشيخه عَلْقمة، وكان عَلْقمة يشبّه بشيخه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

توفي أبوداود في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين[1].

الفوائد والعبر التربوية:

- من عظّم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاح شذا ذكره وطاب عبير سيرته بين الخلق ولا سيما العلماء.
- العفاف والصلاح والنسك والورع خلال عظيمة وصفات جليلة كانت سائدة في سمت العلماء وأخلاقهم.
- تبجيل العلماء للعلم، وكانوا لا يبذلون للأمراء دون عامة الناس، وهذا واضح في رد الإمام أبي داود على الأمير الموفق حين طلبه في مجلس خاص لأولاده فامتنع الإمام أبو داود يرحمه الله قائلاً: أما هذه فلا سبيل إليها؛ لأن الناس في العلم سواء.
- بالعلم تعمر الديار والأمصار والبلدان، ولذا طلب الأمير من أبي داود الإقامة في البصرة بعد أن خربت.
- كان سلفنا يرحمهم الله يتشبهون بمشايخهم وعلمائهم من حيث العلم والسمت الحسن والأخلاق العظيمة؛ فالتشبه بالكرام فلاح.■

الهامش

(١) تاج الدين السبكي- طبقات الشافعية الكبرى ج ٢، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي.

«صفقة القرن» الوطن البديل

تحتل القضية الفلسطينية مكاناً متقدماً في قلب كل مسلم وعربي؛ فهي أرض مباركة، وتضم مسجداً له قدسيته الكبيرة في ديننا الإسلامي؛ فهو أولى القبلتين وثالث المساجد التي يُشد إليها الرحال، ومسرى نبينا صلوات الله وسلامه عليه.

ومنذ عشرات السنين والصراع قائم بسبب احتلال البقعة المباركة من قبل اليهود الغاصبين الذين تنادوا من أصقاع مختلفة من العالم ليقيموا لهم وطناً مزعوماً، وشيئاً فشيئاً بدؤوا يوطدون أقدامهم ويستجلبون الاعترافات الدولية بهم؛ وهو ما زاد من وتيرة الصراع مع أصحاب الأرض الحقيقيين الذين دافعوا عنها بأرواحهم وأموالهم، وورّثوا روح الجهاد في سبيلها لأبنائهم جيلاً بعد جيل.

وفي الآونة الأخيرة، طفت على السطح تسريبات مشؤومة من قبل الإدارة الأمريكية بحجة حل الصراع، وهو ما عُرف إعلامياً بـ«صفقة القرن»؛ تلك الصفقة التي تريد ترسيخ الباطل وزحزحة أهل الأرض عن أرضهم من خلال بعض الشعارات الرنانة التي تدغدغ عواطف السذج وتداعب أحلام اليائسين.. لكن في المقابل، ما تزال هناك طائفة ظاهرون على الحق لا يضرهم من خذلهم، متمسكون بحقهم ومصرّون على استرداد أرضهم.

وفي هذا الملف، نلقي الضوء على هذه الصفقة، وأبرز معالمها، والموقف الشرعي والسياسي والاقتصادي منها، من خلال هذه الموضوعات:

- «صفقة القرن».. التسريبات والسيناريوهات المتوقعة.
- «صفقة القرن» في استطلاعات الرأي.
- قراءة في الموقف الأردني الرسمي من «صفقة القرن».
- «صفقة القرن» في ميزان الفقه.■

«صفقة القرن».. التسريبات والسيناريوهات المتوقعة

بالرغم من أنه ليس بين أيدينا نصٌّ رسمي يُرجع إليه، فإنه من خلال متابعة التسريبات التي نُشرت عن طريق الأمريكيين أو المسؤولين العرب و«الإسرائيليين» أو بعض الشخصيات والمؤسسات القريبة من صُنّاع القرار، يمكن أن نخرج بخلاصة تشير إلى أن أبرز معالم ما يسمى بـ«صفقة القرن» تتلخص في:

خاص بـ«المجتمع»(*)

1 – حكم ذاتي للفلسطينيين تحت السيادة الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة (يمكن أن يُسمى شكلياً دولة)، وبالتالي إسقاط مشروع الدولتين (وفق الحد الأدنى الفلسطيني)، وإغلاق الطريق أمام تحوّل السلطة الفلسطينية إلى دولة ذات سيادة؛ مع الإعلان عن «جزرة» هي إمكانية تطوير الحكم الذاتي بناءً على حُسن سلوك الفلسطينيين!

2 – إخراج قضايا الحل النهائي من التسوية السلمية، وحسمها لصالح المعايير الإسرائيلية، وأبرزها:

أ- بقاء القدس (بما في ذلك البلدة القديمة التي تحوي المسجد الأقصى) تحت السيادة الإسرائيلية؛ واصطناع «قدس جديدة» للفلسطينيين مركزها أبو ديس؛ وانسحاب إسرائيلي من بعض أحياء القدس.

ب- لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين، ويتم حلّ قضيتهم من خلال التوطين والتعويض.

جـ- بقاء المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية (نحو 190 مستوطنة) وشرعنة البؤر الاستيطانية القائمة (نحو 100).

د- لا سيادة لـ«الدولة الفلسطينية» المقترحة (الحكم الذاتي/ الكانتون) على الأرض، ولا سيطرة لها على الحدود، ولا على مجالها الجوي، ولا على المياه.

هـ- لن يكون هناك انسحاب إسرائيلي إلى حدود ما قبل حرب يونيو 1967م، وستبقى السيادة الإسرائيلية على المستوطنات وما وراء الجدار العنصري العازل (نحو 12% من الضفة)؛ مع طروحات بأن تبقى السيادة على كافة مناطق «ج» في الضفة؛ أي 60% من مساحتها الكلية (تحت النقاش).

و- لن يكون للفلسطينيين جيش عسكري، وإنما قوة شرطة تحافظ على الأمن الداخلي.

3 – اعتراف العالم أجمع بـ«إسرائيل» دولة قومية للشعب اليهودي، وبـ«الكيان الفلسطيني» دولة قومية للشعب الفلسطيني.

4 – التركيز على «السلام الاقتصادي»، ومحاولة تقديم الصفقة في صورة عملية تنموية اقتصادية للفلسطينيين وللمنطقة.

5 – التطبيع قبل التسوية: من خلال إيجاد موافقات من الدول العربية الرئيسة المعنية بالشأن الفلسطيني على الصفقة، بحيث يتم محاصرة الفلسطينيين وعزلهم، ونزع ورقة القوة العربية من أيديهم، باتجاه فرض التسوية عليهم.

6 – حرف بوصلة الصراع: من خلال السعي لإنشاء تحالف إقليمي عربي – إسرائيلي ضدّ إيران من جهة؛ ويستهدف من جهة أخرى التيارات والقوى الإسلامية، وحركات وقوى التغيير والثورة في المنطقة، بما يضمن استقرار الأنظمة السياسية المتوافقة مع السياسة الأمريكية في المنطقة.

من ناحية أخرى، هناك نقاط ما تزال محلَّ نقاش، مثل:

– المساحة التي ستُسلم للفلسطينيين من الضفة الغربية، ووفق أي مراحل وشروط.

– الممر بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وطبيعته وإدارته.

– ما إذا كان ستتم عملية تبادل أراض لتعويض الفلسطينيين عن الأراضي التي تقعُ عليها المستوطنات الإسرائيلية، أو لا ترغب قوات الاحتلال بالانسحاب منها، فهل سيكون التعويض من أرض فلسطين عام 1948م، أم من أرض سيناء (ما أُشيع عن إمكانية اقتطاع 720 كم2 من سيناء بين رفح والعريش، بحيث يتم تعويض مصر عنها بمساحة مماثلة من النقب في منطقة أم الفيران؛ وهو ما نفاه الجانب المصري)، أم أنه لن يكون هناك تعويض أساساً؟

– كيف سيتطور الشكل الانتقالي للكيان الفلسطيني الذي سيسمى «دولة»؟

– ما إذا كان هذا الكيان سينضم إلى كونفدرالية مع الأردن أم لا؟

– كيف سيتم إنهاء حكم «حماس» في قطاع غزة؟

– ما الأحياء التي يمكن أن تُضم إلى أبو ديس لتشكل عاصمة فلسطين (مثلاً الأحياء التالية أو بعضها: شعفاط، وجبل المكبر، والعيسوية، وبيت حنينا، ورأس خميس، وكفر عقب)؟

من معالم الصفقة اعتراف العالم أجمع بـ«إسرائيل» دولة قومية لليهود وبـ«الكيان الفلسطيني» دولة قومية للفلسطينيين

إدارة الصفقة

يلاحظ أن الإدارة الأمريكية سعت إلى إدارة الصفقة بشكل مختلف عن النمط التقليدي السابق لطرح مبادرات التسوية، ومن أبرز معالم ذلك:

1 – إن روح الصفقة مبنية على فرض الإملاءات بدلاً من المفاوضات، وهي أقرب إلى محاولة فرض مسار من طرف واحد، أكثر منها وصولاً لاتفاق بين طرفين؛ وبالتالي فهي تُفقد كلمة التسوية معناها ومضمونها، ولذلك تسعى لحسم عدد من الجوانب الجوهرية على الأرض، من خلال وضع الثقل الأمريكي باتجاه محدد، ليدفع بعد ذلك الأطراف الدولية والعربية للقبول بالأمر الواقع، وجعل النزاع عليها أمراً من الماضي، وهو ما يفعله الطرف الأمريكي بشأن الاعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل» ونقل سفارته إليها؛ وهو ما يقوم به هذه الأيام من محاولة لإغلاق ملف اللاجئين الفلسطينيين، كما ظهر في سعيه لإغلاق «الأونروا»، وفي ضغطه على الدول العربية لتوطين اللاجئين، وإلغاء صفة اللاجئ عنهم، وفي هذا السياق، يأتي ما ذكرته مجلة «فورين بوليسي» أن «جاريد كوشنير»، مستشار الرئيس الأمريكي «ترمب»، حاول الضغط على الأردن لإلغاء صفة اللاجئ عن مليوني فلسطيني يحملون الجوازات الأردنية.

2 – عدم الإعلان عن الصفقة رسمياً، والمحافظة على قدر من الغموض والتأخير والتسريبات، لمتابعة الضغوط، وتحقيق قدر من التهيئة النفسية، ومحاولة إيجاد بيئات قبول مناسبة.

3 – السعي لممارسة ضغوط قاسية على الطرف الفلسطيني من خلال محاولة عزله، ونزع ورقة القوة العربية من يده، واستخدامها للضغط عليه.

4 – محاولة الحصول على قبول الأطراف على الخطوط الرئيسة للصفقة، قبل الإعلان الرسمي عنها، سعياً لقطع الطريق عن الاحتمال المبكر لفشلها وسقوطها.

5 – إعطاء الصفقة نوعاً من المرونة، بحيث تبدأ من السقف الإسرائيلي الأعلى، ويتم التراجع أو التخفيف باتجاه الطرف الفلسطيني باعتبارها تنازلات، دون أن يصل ذلك إلى الحد الأدنى الذي تطرحه قيادة المنظمة والسلطة.

6 – خلط الأوراق، من خلال التركيز على السلام الاقتصادي، أو مدخل غزة أولاً؛ بحجة تخفيف معاناة القطاع، والاستفادة من ذلك لإضعاف «حماس» وخط المقاومة، وكذلك للضغط على رئيس السلطة محمود عباس للإيحاء بإمكانية تجاوزه إذا لم يتجاوب مع الصفقة.

السيناريوهات المحتملة

الأول: فشل الصفقة: بناءً على أن الصفقة وفق ما تسرب عنها هي في جوهرها مشروع إسرائيلي، وهي لا تصل إلى الحد الأدنى الذي يقبل به أي طرف فلسطيني، بمن فيها الأطراف المؤيدة لمسار التسوية، وما دام لا يوجد طرف فلسطيني مؤهل للموافقة والحديث باسم الفلسطينيين، فلن تكون هناك تسوية أو صفقة، لأن الطرف المعني ليس جزءاً منها.

كما أن الطرف الفلسطيني من خلال وجوده على الأرض، ومن خلال مقاومته قادر على إفشال الصفقة، كما أفشل عشرات مشاريع التسوية طوال السبعين عاماً الماضية، وليس من المتوقع أن يتمكن أي طرف عربي من فرض إرادته على الشعب الفلسطيني، كما أن البيئة العربية نفسها غير متحمسة، وغير مؤهلة لإنفاذ الصفقة.

الثاني: تمرير الصفقة بعد تأهيل الحالة الفلسطينية والعربية والإسلامية لقبولها: ويعتمد ذلك على تسويق وتلميع الطرف الفلسطيني الملتزم بمسار التسوية، باعتباره صامداً ومحافظاً على الحقوق الفلسطينية، في الوقت الذي يتم فيه تخفيف عدد من النقاط التي تمّ تسريبها وإظهار تراجع الطرف الإسرائيلي والأمريكي عنها، وتقديم ذلك كانتصارات للطرف الفلسطيني والعربي، في الوقت الذي يتم فيه تمرير قضايا جوهرية عالقة أو تأجيلها، بحيث تكون المحصلة النهائية اتفاقاً جديداً بتنازلات جديدة، وخصوصاً في مواضيع القدس واللاجئين والسيادة على الأرض.

فمثلاً يتم تخفيف التشدد الإسرائيلي فيما يتعلق بمساحة السيطرة الفلسطينية في الضفة الغربية من 60% إلى 40%، أو 12%، أو حتى 6%، وتتم جدولة إعادة الانتشار الإسرائيلي بطريقة يُمكن تسويقها.

أو يتم توسيع دائرة النفوذ الفلسطيني في شرقي القدس، وإعطاء قدر من الإدارة المشتركة فيما يتعلق بالبلدة القديمة.

أو يتم الاكتفاء بالمستعمرات القائمة دون ضمّ البؤر الاستيطانية، أو تتم الموافقة على إعلان الدولة الفلسطينية في إطار زمني قريب، مع توفير بعض أشكال السيادة والاستقلال الاقتصادي، ورفع الحصار عن القطاع والموافقة على إنشاء الميناء والمطار، وتوفير ممر آمن بين الضفة والقطاع.. إلخ.

وقد يتضمن ذلك الدخول في كونفدرالية بين الدولة الفلسطينية والأردن.

ويجب وفق ذلك، أن تسلّم «حماس» قيادة السلطة في القطاع إلى حكومة رام الله (ما فوق الأرض وما تحت الأرض) التي ستسعى لنزع أسلحة المقاومة، وتوفير البيئة المناسبة لمسار التسوية.

الثالث: نجاح الصفقة وفق الشروط والمعايير الأمريكية المعروضة حالياً أو حسبما تسرب من الصفقة: على أساس متابعة الولايات المتحدة إصرارها على إنفاذ خطوط التسوية عملياً على الأرض، ومتابعة الضغط على الأنظمة العربية لإجبارها على دعم الصفقة، مع تهديدها بتركها إلى مصيرها في صراعاتها الإقليمية أو في نزاعاتها مع شعوبها، وعلى أساس تهديد عباس باستبداله، وتوفير زعامة فلسطينية جديدة تُوفر الغطاء اللازم فلسطينياً لمسار التسوية.■

الصفقة تسعى لإخراج قضايا الحل النهائي من التسوية السلمية وحسمها لصالح معايير الاحتلال

(*) مأخوذ من تقرير لمركز الزيتونة بعنوان «تطورات صفقة القرن ومساراتها المحتملة»

«صفقة القرن» في استطلاعات الرأي

برغم أن الحديث عن «صفقة القرن» يشغل وسائل الإعلام والشعوب المعنية بالصفقة أو الراعية لها، فإن القليل من هذا الحديث المتنامي حاول التعرف على آراء الناس ومزاجهم العام فيما يُطرح من أفكار وموضوعات مرتبطة بتلك الصفقة؛ فمن خلال البحث في قاعدة بيانات بنك استطلاعات رأي عن كلمة «صفقة القرن» (Deal of the Century)، لم أجد أي استطلاعات للرأي حتى تاريخ كتابة هذا المقال، وثمة نتائج بسيطة تحت عنوان «خطة ترمب» (Trump Plan) أو «خطة كوشنر» (Kushner Plan)، أو ما يُطلق عليها اسم «مبادرة الشرق الأوسط»، وغيرها من المسميات المتشابهة، ولكنها لم ترتق لتكون شأناً يثير انتباه الأمريكيين ومستطلعي الرأي.

د. سامر أبو رمان
مشرف عام مركز عالم الآراء

لقلة استطلاعات الرأي العالمية التي تقيس اتجاهات المزاج العام حول «صفقة القرن»، إلا تلك التي نُشرت في فلسطين والكيان «الإسرائيلي»، حيث اتضح أن هناك استطلاعات للرأي تمت في عامي 2018 و2019م، بيَّنت رفض ما يقرب من ثلاثة أرباع الفلسطينيين (73.4%) للصفقة التي تقوم ببساطة على مقايضة الأرض بالمال، وهي النسبة التي تشهد زيادة مستمرة خاصة في ظل تلاحق الأحداث المرتبطة بالمنطقة، مثل: إعلان «ترمب» للقدس عاصمة لـ«إسرائيل»، واعتبار الجولان أراضي إسرائيلية، وأخيراً انعقاد مؤتمر البحرين أو ما يُسمى بورشة عمل البحرين يومي 25 و26 يونيو 2019م.

ورفض السلطة الفلسطينية والرئيس الفلسطيني محمود عباس المشاركة في المؤتمر برغم الضغط الأمريكي وبعض دول الخليج، وهي كلها أسباب من شأنها زيادة الرفض لدى الفلسطينيين، وهو ما أثبتته نتائج استطلاع للرأي أجراه «مركز القدس للإعلام والاتصال» بالتعاون مع مؤسسة «فريدريش إيبرت» في أبريل 2019م، الذي أوضح أن تلك الصفقة لا تتفق مع المزاج الشعبي الفلسطيني، حيث ظهر أن الغالبية العظمى منهم يرفضون إتمام «صفقة القرن»، وبالطبع هذا مع الانتباه إلى أنها ليست نفس الجهة التي أجرت استطلاع الرأي الذي تم في عام 2018م.

أما بالنسبة لموقف الفلسطينيين من بعض تفاصيل الحلول المتداولة، فقد رفضت الأغلبية (78.4%) أن تتضمن تلك الحلول أي اتفاقية سلام تفيد بتبادل للأراضي بين «إسرائيل» ودولة فلسطين، كما رفضت الغالبية أيضاً (83.9%) أن تتضمن أي اتفاقية سلام مستقبلية بقاء سيطرة أمنية إسرائيلية على أجزاء من الدولة الفلسطينية، وفيما يتعلق بمستقبل اللاجئين الفلسطينيين، رفض نسبة 63.4% من المستطلعين أن يتضمن أي اتفاق سلام مستقبلي اندماج اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية المجاورة، مقابل 32.3% قالوا: إن ذلك مقبول لهم.

وفي استطلاع رأي آخر أحدث أجراه «مركز الدراسات وقياس الرأي العام» بجامعة الأقصى في محافظات قطاع غزة خلال الفترة من 18 – 23 يونيو 2019م، تبين أن هناك إجماعاً وطنياً وشعبياً رافضاً للمخططات الأمريكية الهادفة لتصفية القضية الفلسطينية، بدءاً بـ«صفقة القرن»، وانتهاء بمؤتمر البحرين، كما أن 99.1% من أفراد العينة أكدوا أنهم يؤيدون موقف منظمة التحرير الفلسطينية المعارض للصفقة، كما توصل الاستطلاع إلى أن نسبة 97.6% من أفراد العينة البالغ عددها 1100 شخص يعتقدون أن الظروف المحلية والإقليمية والدولية ساهمت في طرح «صفقة القرن» من

> **إجماع وطني وشعبي رافض للمخططات الأمريكية الهادفة لتصفية القضية الفلسطينية**

الأساس، ومن جهة أخرى توصل الاستطلاع إلى أن نسبة 99.3% من أفراد العينة أكدوا أن استمرار الانقسام الفلسطيني يشجع الإدارة الأمريكية على تمرير الصفقة، كما أوضحت نتائج الاستطلاع بأن مؤتمر البحرين محاولة لتسويق الصفقة على الفلسطينيين، وبنسبة تأييد 98.9%، وهذه النتائج المرتفعة منطقية حينما نتذكر أن الاستطلاع مقتصر على أهل غزة.

الرأي العام «الإسرائيلي»

على الجانب الآخر، وفيما يتعلق بالرأي العام الإسرائيلي، أوضحت نتائج استطلاعات الرأي أعده «المعهد الإسرائيلي للديمقراطية» أن الإسرائيليين يرون أن الصفقة ستفشل، حيث أقر بذلك ثلاثة تقريباً من كل أربعة إسرائيليين، خاصة مع اعتقادهم بأن خطة الولايات المتحدة المنتظرة لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ستفشل، وأن فرص نجاح خطة السلام هذه ضعيفة أو حتى ضعيفة للغاية، مقابل أقل من 5% فقط من المستطلعين مقتنعين بأن هذه الفرص طيبة جداً، وذلك على الرغم من أن غالبيتهم يقرّون بأن جهود الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» تصبّ في مصلحة «إسرائيل».

كما أعرب 77% من المشاركين في نفس الاستطلاع عن قناعتهم بأن مصالح الإسرائيليين مهمة بالنسبة للرئيس الأمريكي «دونالد ترمب»، بينما لم يتجاوز نسبة الذين يعتقدون أنه يراعي مصالح الفلسطينيين 30% من المستطلعين اليهود، و3.5% فقط من العرب.

3 من كل 4 «إسرائيليين» يرون أنها ستفشل وفرص نجاحها ضعيفة للغاية

قلة استطلاعات الرأي العالمية التي تقيس اتجاهات المزاج العام حولها

99.3% من عينة 1100 شخص أكدوا أن انقسام الفلسطينيين يشجع الإدارة الأمريكية على تمريرها

من الواضح أن «صفقة القرن» مرفوضة بالنسبة للفلسطينيين، وأن هناك العديد من المطالب الفلسطينية التي تضمن لهم البقاء والعيش في أرضهم، التي لم يعد أحد ينصت إليها، فـ«صفقة القرن» قفزت من حوارات شفاهية لما يزيد على عام إلى مؤتمر عملي لتقديم مليارات الدولارات هنا وهناك، وهو ما نتج عنه حالة واسعة من الجدل، والرفض القاطع من جانب العديد من الدول العربية، مثل الكويت.

ومن المتوقع بعد انتهاء مؤتمر البحرين وتكشّف خيوط وملامح الصفقة أن تزداد بعض استطلاعات الرأي التي يُمكن في ضوئها عرض المزاج العام بشفافية ووضوح كما هو معتاد في تنفيذ بعض استطلاعات الرأي في موضوع الصراع العربي – الإسرائيلي، مع طرح مشاريع أو مبادرات تسوية كما حدث مع المبادرة العربية وغيرها، ويبدو -بكل أسف- أن نتائجها ستميل نحو القبول التدريجي لهذه الصفقة مع الضغط الأمريكي والحالة العربية المتردية والإعلام الرسمي.■

صفقة القرن
الوطن البديل

قراءة في الموقف الأردني الرسمي من «صفقة القرن»

الأردن يرفض أي تسريبات لـ«صفقة القرن» وأي حل للقضية الفلسطينية على الحساب الأردني

الحل النهائي للقضية الفلسطينية أو ما يُطلق عليه إعلامياً «صفقة القرن»، ملامح غير واضحة، وسرية مبالغ فيها حول تفاصيل المشروع الذي يحمله «جاريد كوشنر»، صهر الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب»، وأصبحت الصفقة نفسها معرضة لعدم النجاح والاستمرارية قبل أن تبدأ؛ بسبب عجز «بنيامين نتنياهو»، رئيس الوزراء «الإسرائيلي»، عن تشكيل حكومته والدعوة إلى انتخابات مبكرة في سبتمبر 2019م، واقتراب الانتخابات الرئاسية الأمريكية في نوفمبر 2020م التي عادة ما يحجم بها رؤساء الدورة الأولى عن اتخاذ قرارات مصيرية خوفاً من تأثيرها على نتائج الانتخابات كما حصل مع «جورج بوش» الأب أمام «بيل كلينتون».

محمد العودات
كاتب وحقوقي أردني

أطلق العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني «لاءاته» الثلاث في وجه «صفقة القرن» (لا للتوطين، لا للوطن البديل، لا للمساس بالوصاية الهاشمية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في الحرم القدسي الشريف)، لكن لماذا يرفض الأردن ما يتسرب من «صفقة القرن»؟ وهل الأردن قادر على رفضها؟ وكيف يدير الأردن الرسمي ملف مواجهة هذه الصفقة؟

يرفض الأردن أن تأتي «صفقة القرن» أو حل القضية الفلسطينية على حساب الأردن، وذلك من خلال المساس بحق العودة للاجئين الفلسطينيين، في الأردن أكبر تجمع للاجئين الفلسطينيين، إذ يفوق العدد ثلاثة ملايين ونصف المليون لاجئ فلسطيني بأوضاع قانونية مختلفة، منهم مليون ونصف مليون لاجئ لا تعترف بهم الأمم المتحدة كلاجئين فلسطينيين، هؤلاء يحملون الجنسية الأردنية الكاملة ولا يملكون أي وثائق أو أوراق تثبت صفتهم كلاجئين فلسطينيين، كما يوجد في الأردن نحو مليوني لاجئ فلسطيني تقريباً بين حملة بطاقات صفراء ممن شملهم إحصاء «إسرائيل» عام 1967م بعد الاحتلال، وهم مزدوجو الجنسية الأردنية والفلسطينية، وهناك حملة بطاقات خضراء وهم مواطنون فلسطينيون يحملون الجوازات الأردنية المؤقتة بدون رقم وطني، والمقيمون في الأردن من أهل قطاع غزة.

ويرفض الأردن أن يتم إسقاط حق العودة لهؤلاء من حملة البطاقات الصفراء والخضراء والغزيين على حساب الأردن، قرار من شأنه أن يغير في الخريطة الديمجرافية الأردنية، وهذا قد يثير القبائل الأردنية والسكان الأصليين الذين يمسكون بزمام السلطة ويلتفون حول العرش الهاشمي؛ مما قد يؤثر على استقرار الحكم في الأردن.

كما يرفض الأردن أي تسريبات لـ«صفقة القرن» كحل نهائي لا يعترف بالدولة الفلسطينية كدولة مستقلة لها كامل السيادة على أراضيها الفلسطينية، بأن يكون حل القضية على الحساب الأردني من خلال فكرة الوطن البديل بخيار الفيدرالية الكاملة بين الأردن والسلطة الفلسطينية، أو الاتحاد الكونفدرالي بين الضفة الغربية (فلسطين) والضفة الشرقية (الأردن).

> **الأردن دولة فقيرة اقتصادياً وتعتاش على المساعدات الخارجية وحزمة ضرائب قاسية**

يرفض الأردن خيار الفيدرالية كونه يرمي بالكتلة الديمجرافية الفلسطينية والمقيمة في الضفة الغربية حالياً والبالغة أربعة ملايين فلسطيني في الحضن الأردني، كما أنه يرفض الاتحاد الكونفدرالي مع فلسطين قبل الاعتراف الكامل بالدولة الفلسطينية كدولة كاملة السيادة.

يرفض الأردن أن تأتي «صفقة القرن» على حق الأردن في رعاية المقدسات الدينية في الحرم القدسي الشريف؛ إذ يتمسك الأردن بالرعاية الهاشمية للمقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية في القدس؛ إذ تمثل مثل هذه الرعاية شرعية دينية للنظام الهاشمي وشرفاً سياسياً عربياً وإسلامياً، فالحرم القدسي قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين لدى المسلمين، هذا الحرص دفع الأردن في عام 2013م إلى توقيع اتفاقية بين ملك الأردن والرئيس الفلسطيني، ووردت ضمن نصوص مكونة من مقدمة وثلاثة بنود، اتفاقية حُصر موضوعها ومحل التعاقد فيها بالمقدسات الدينية الواقعة على مساحة 144 ألف متر مربع، وجاءت، كما ورد في نصوصها، لتثبيت ما تضمنه قرار فك الارتباط الصادر عام 1988م بين الضفتين، مع بقاء حق الأردن في رعاية المقدسات الدينية الإسلامية والمسيحية في القدس.

كان حق الوصاية الهاشمية على المقدسات الدينية في القدس قد نُص عليه بموجب اتفاقية «وادي عربة»، التي وقعت في 26 أكتوبر بين الأردن و«إسرائيل» عام 1994م، وتضمنت هذه الاتفاقية بنداً ينص على الدور الأردني في القدس، حيث جاء في البند الثاني من المادة التاسعة من المعاهدة: «تحترم «إسرائيل» الدور الحالي الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في الأماكن الإسلامية المقدسة في القدس وعند انعقاد مفاوضات الوضع النهائي ستعطي إسرائيل أولوية كبرى للدور الأردني التاريخي في هذه الأماكن».

الحالة الاقتصادية

الأردن دولة فقيرة اقتصادياً، وتعاني من مشكلات اقتصادية عميقة حيث تعتاش على

المساعدات الخارجية وعلى حزمة ضرائب قاسية تفرض على المواطن الأردني، إذ بلغت المساعدات الأمريكية النقدية للأردن عام 2018م نحو 745 مليون دولار، ليصبح مجموع المساعدات الأمريكية للأردن في ذات العام تقريباً 1.08 مليار دولار، كما حصل الأردن على 1.2 مليار دولار مساعدات من دول الخليج وأوروبا، مجموعها يساوي تقريباً ربع الميزانية الأردنية السنوية.

ارتفعت نسبة البطالة في الأردن إلى أكثر من 16% بين الذكور و28% بين الإناث في عام 2019م، وهو بلد يعاني من شح في الموارد الطبيعية وفقر في المياه؛ إذ يعد ثالث أفقر دولة في العالم في المياه، ويستورد 97% من احتياجاته من الطاقة، كما أنه بلد تنحسر به الأراضي الصالحة للزراعة إلى أقل من 7% من مساحته الجغرافية، ويعاني من هجرة رؤوس الأموال والاستثمارات الأجنبية نتيجة للإقليم الأمني الملتهب حوله في سورية والعراق وفلسطين، وحزمة الضرائب القاسية التي يتم فرضها على رؤوس الأموال، وتخلف التشريعات الجاذبة للاستثمار الأجنبي، بلد تتردى فيه الحالة الاقتصادية حتى أصبح المناخ مواتياً للضغط على عصب اقتصاده، وفي الوقت نفسه التلويح له بجزرة إسقاط الديون التي بلغت حوالي 41 مليار دولار بنسبة فوائد سنوية بلغت 2.4 مليار دولار لعام 2019م، والتلويح له أيضاً بدعم مالي يصل إلى 45 مليار دولار إذا قبل بـ«صفقة القرن» وبنودها التي يتم تسريبها بين الحين والآخر التي في معظمها تأتي على حساب الخيار الأردني.

على المستوى الدولي، قد لا تكون خيارات الأردن كبيرة للمناورة في وجه «صفقة القرن»، فتبديل التحالفات والانتقال من محور لآخر هامش النجاح فيه يصل إلى الصفر، فالانتقال إلى المربع التركي الإيراني الروسي في المنطقة قد يعتبره البعض شبه انتحار سياسي؛ فإيران تعاني من حصار أمريكي خانق يهددها بالفشل، وتركيا تعاني هبوط الليرة التركية والتضخم الذي ضرب اقتصادها، فيما يبدو الروس حليفاً غير موثوق به، وليس له من القوة الاقتصادية التي يعتمد عليها ليكون الحليف البديل عن الحليف الغربي وتحالفه العربي.

في الشأن الداخلي، كان أمام النظام أكثر من خيار لتهدئة الداخل الأردني وتماسكه وضمان الالتفاف حول القرار الرسمي برفض بنود «صفقة القرن»، لكن على ما يبدو ذهب النظام إلى الخيار الأقل تكلفة عليه، من وجهة نظره، الذي يضمن بقاء السلطة وإدارة الدولة على وضعها الحالي، إذ عمد النظام إلى ترميم علاقته مع جماعة الإخوان المسلمين الأم التي حجّم دورها وقلّص نفوذها في سنوات ما بعد «الربيع العربي»، وتسريب رفضه عرضاً عربياً بحظر الجماعة مقابل مليار دينار، واستقباله كتلة التحالف الوطني الممثلة للإخوان في البرلمان، إذ قدر النظام على ما يبدو أن الاستخدام المؤقت للإخوان المسلمين من خلال التلميح المبطن بإعادة الشرعية القانونية لهم، وإعادتهم إلى حضنه مرة أخرى، هو الخيار الأقل تكلفة عليه داخلياً لضمان تهدئة ضغط الشارع الأردني في ظل تردي الأوضاع الاقتصادية.

الأردن ذهب للمصالحة المؤقتة مع «الإخوان» لتهدئة الشارع وليتمكن من تحسين شروط التفاوض على «صفقة القرن»

وفي الحقيقة نجح الأردن في رمضان من هذا العام من خلال المصالحة المتوارية مع جماعة الإخوان الأم في تهدئة الشارع الغاضب اقتصادياً، وإفشال أي تحرك في الدوار الرابع الذي قادته بعض القوى الحزبية الوليدة التي تظاهرت ضد الفساد الاقتصادي المستشري وحالة اللاديمقراطية السياسية في الأردن وقاطعته جماعة الإخوان الأم رسمياً.

كان أمام الأردن خيار أكثر إستراتيجية في قلب المشهد الداخلي وتحويله من تحدٍّ وضغط إلى ورقة قوة في وجه الضغوطات الخارجية، وذلك بإعلانه التحول للملكية الدستورية ورد سلطة الشعب للشعب الأردني ليحكم نفسه من خلال صندوق الانتخابات، وبذلك يتم تنفيس الضغط الداخلي وتوكيل الشعب في إدارته لشؤونه الداخلية وأزمته الاقتصادية؛ مما يعني إنهاء أي حالة ضغط من الخارج في الملف الاقتصادي، وفي الوقت نفسه ترك الشعب يقرر مصيره ويتحمل مسؤولياته فيما يتعلق بـ«صفقة القرن»؛ مما يجعل الأردن أقوى في مواجهة الضغوطات الأمريكية للقبول بهذه الصفقة داخلياً وخارجياً.

على ما يبدو أن الأردن ذهب إلى خيار المصالحة المؤقتة مع جماعة الإخوان الأم لتهدئة الشارع في الملف الاقتصادي، ووقف المطالب بالإصلاح السياسي لتخفيف الضغط الداخلي عليه وليتمكن من تحسين شروط التفاوض على «صفقة القرن»، كما أن جماعة الإخوان وجدتها فرصة للعودة للشرعية الرسمية وباباً لإعادة ترميم العلاقات بالنظام التي استمرت لسبعة عقود قبل أن تتردى في «الربيع العربي».

لكن في النهاية، خسر الأردن فرصة حقيقية لإدارة تحول سياسي داخلي نحو ملكية دستورية كفيلة بإخراجه من أزمته الاقتصادية بعد إعادة سلطة الشعب للشعب، ووقف نزيف الفساد، كون الأزمة الاقتصادية عرضاً لمرض الأزمة السياسية وتخلفها، كما كان يمكن التذرع بقرار الشعب وخياراته في وجه الضغوط الخارجية التي تمارس على الأردن.■

«صفقة القرن» في ميزان الفقه

صدرت فتوى عن الأزهر عام 1947م بوجوب الحفاظ على «الأقصى» وحرمة قبول تقسيم فلسطين

انتشر في الآونة الأخيرة الحديث عما يسمى بـ«صفقة القرن»، التي يقودها الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب»، وتتعلق بتغيير مسار حل القضية الفلسطينية، لتحل محل قرار الأمم المتحدة بإقامة دولتين؛ واحدة للكيان الصهيوني، والثانية لفلسطين وعاصمتها القدس، والمعروفة بحدود عام 1967م.

إعداد - قطاع الدعوة والتثقيف الشرعي بجمعية الإصلاح:

نتناول في هذه الأسطر الحكم الشرعي في بعض بنود الصفقة كما ذكرتها دراسة لـ«المركز الفلسطيني للإعلام»:

الأول: الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني:

ومضمون هذا هو الاعتراف بالدولة العبرية، وأن اليهود هم أصحاب الحق في فلسطين، ومثل هذا الاعتراف حرام شرعاً، وهو كبيرة من الكبائر، وخيانة للأمة، وضياع لديار المسلمين.

وقد صدرت عدة فتاوى تحرم الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، من أهمها:

فتوى دائرة مجلس الإفتاء العام في عمَّان بالأردن:

حيث أصدرت دائرة مجلس الإفتاء العام في عمَّان بالأردن فتوى بحرمة الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، وذلك عقب خروج قرار من مجلس الكونجرس الأمريكي القاضي بذلك.

ومما جاء فيه: «إنَّ قرار الكونجرس الأمريكي القاضي بضم القدس يشكل عدواناً صارخاً على عقيدة كل مسلم في الأرض، وتعتبر الولايات المتحدة شريكاً في الظلم والعدوان الذي تمارسه «إسرائيل».. القدس الشريف جزء من عقيدة كل مسلم يحافظ عليها كما يحافظ على دينه».

فتوى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر عام ١٩٤٧م:

كما صدرت فتوى عن لجنة الفتوى بالجامع الأزهر عام 1947م، بوجوب الحفاظ على المسجد الأقصى، وحرمة قبول تقسيم فلسطين حسب قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة عام 1947م، الذي يقتضي الحل على أساس وجود دولتين؛ الأولى عبرية، والأخرى عربية.

وقد وقّع عليها 26 عالماً من علماء الأزهر الشريف، وعلى رأسهم بعض شيوخ الأزهر وبعض ممن تولوا منصب دار الإفتاء المصرية وكبار علماء الأزهر، مثل الشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ عبدالمجيد سليم، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد دراز.

ومما جاء في فتوى الجامع الأزهر: «إنَّ قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق والعدالة؛ ففلسطين ملك العرب والمسلمين».

ثانياً: التنازل عن القدس والضفة:

وفحواه أن يتم الاعتراف بأحقية الكيان الصهيوني بالقدس باعتبارها جزءاً من الدولة العبرية، وكذلك أجزاء كبيرة من الضفة الغربية، وهو أيضاً لا يجوز شرعاً.

وقد صدرت فتاوى عديدة بحرمة التنازل عن أي شبر من أرض فلسطين، ومن ذلك:

فتوى جمع من فقهاء الأمة:

فقد صدرت فتوى من أكثر من 60 عالماً وفقيهاً في الأمة عام 1410هـ، على رأسهم الشيخ محمد الغزالي، والشيخ د. يوسف القرضاوي، والشيخ د. وهبة الزحيلي، ود. خالد المذكور، ود. عجيل النشمي، ود. جاسم مهلهل الياسين، والشيخ نادر النوري، ود. توفيق الواعي، ود. عيسى زكي.. وغيرهم، تحرّم الاعتراف بأي حق لليهود في فلسطين، أو التنازل عن أي شبر من أراضيها، ويشمل ذلك - بالطبع- الاعتراف بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني.

ومما جاء في الفتوى: «لا يجوز بحال من الأحوال الاعتراف لليهود بشبر من أرض فلسطين، وليس لشخص أو جهة أن تقر اليهود على أرض فلسطين أو تتنازل لهم عن أي جزء منها أو تعترف لهم بأي حق فيها.

إن هذا الاعتراف خيانة لله والرسول وللأمانة التي وكل إلى المسلمين المحافظة عليها، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿27﴾﴾ (الأنفال)، وأي خيانة أكبر من بيع مقدسات المسلمين والتنازل عن بلاد المسلمين إلى أعداء الله ورسوله والمؤمنين».

فتوى الشيخ ابن باز:

كما سئل الشيخ ابن باز رحمه الله عن حكم الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وما الواجب على المسلمين فعله، فأجاب: «فالواجب عليهم الدفاع عن دينهم وأنفسهم وأهليهم وأولادهم وإخراج عدوهم من أرضهم بكل ما استطاعوا من قوَّة»، وقال: «فالواجب على الدول الإسلامية وعلى بقية المسلمين تأييدهم ودعمهم ليتخلَّصوا من عدوهم، وليرجعوا إلى بلادهم».

فتوى الشيخ عكرمة صبري:

كما أفتى الشيخ عكرمة صبري، مفتي فلسطين سابقاً، بحرمة التنازل عن أي شبر من فلسطين، وحرمة الاعتراف بالكيان الصهيوني.

ومما جاء في الفتوى: «يحرم التنازل عن القدس كلها أو عن جزء منها، كما يحرم الإقرار للدولة اليهودية الغاصبة بالسيادة عليها، ومن باب أولى يحرم قطعاً أن يُعطَى

«صفقة القرن» خيانة لله ولرسوله وللمسلمين وللإنسانية.. والمشتركون فيها آثمون عند الله ومخطئون في حق فلسطين

اليهود جزءاً من ساحة المسجد الأقصى لبناء هيكلهم المزعوم عليه، وإن أي اتفاق بين اليهود وأي قيادة عربية يتم على هذا الأساس يعد باطلاً من أساسه لعدم مشروعية محله؛ لأن محل هذا الاتفاق هو تمليك جزء غال من أرض الإسلام للعدو الغاصب أو إقرار لسيادته عليه، وهذا غير مشروع بالنص والإجماع؛ أما النص فقوله تعالى: (وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴿141﴾) (النساء)، ومعنى الآية: لا تجعلوا للكافرين على المؤمنين سبيلاً.

ومن أبرز السبل والكبائر أن يقر عدوان اليهود وغصبهم بتنازل أو باتفاق يوقع عليه قادة نصبوا أنفسهم لحماية الأرض والعرض والمقدسات».

ثالثاً: التنازل عن حق العودة:

كما أفتى علماء المسلمين بحرمة التنازل عن حق عودة اللاجئين، ومن ذلك فتوى الشيخ عكرمة صبري، ومما جاء فيها: «إن التعويض عن الأرض الفلسطينية كبيعها سواء بسواء ولا يجوز مطلقاً شرعاً، وينطبق على الذي يأخذ التعويض عن ممتلكاته الفتوى الصادرة عن علماء فلسطين منذ الثلاثينيات من القرن الماضي التي تنص على التحريم القطعي؛ لأن الأرض الفلسطينية ليست سلعة للبيع والشراء، فهي وقفية مباركة مقدسة، كما أن علماء الأمة الإسلامية وقتئذ وحتى يومنا هذا قد أصدروا فتاوى مؤيدة لهذه الفتوى.

لذا فإن عبارة «حق العودة والتعويض معاً» جائزة شرعاً؛ أي أن اللاجئ له الحق في العودة إلى دياره، كما أن له الحق أيضاً في المطالبة بالتعويض عن الأضرار والمعاناة والخسائر التي لحقت به وبأولاده وأحفاده.

في حين أن العبارة التي تقول: «حق العودة أو التعويض» لا تجوز شرعاً؛ لأن المحظور قائم فيها؛ لأن التعويض عن الأرض محرم شرعاً.

أما الذي لا يرغب في العودة فليس له الحق بأخذ التعويض مطلقاً، مهما كانت الأسباب والمبررات.

وستبقى أرض فلسطين لأهلها ولجميع المسلمين إلى ما شاء الله، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها».

ويقول الشيخ يوسف القرضاوي:

«أصدرنا فتوانا بتحريم قبول التعويض عن أرض فلسطين بالنسبة للاجئين المشردين في أنحاء العالم، ولو بلغ مئات المليارات، فأوطان الإسلام لا تقبل البيع ولا التنازل أو التعويض عنها بحال من الأحوال».

> **ابن باز: الواجب على الدول الإسلامية تأييد الفلسطينيين ودعمهم ليتخلّصوا من عدوهم وليرجعوا إلى بلادهم**

> **صبري أفتى بحرمة التنازل عن أي شبر من فلسطين والاعتراف بالكيان الصهيوني**

بيان إسطنبول:

صدر في مدينة إسطنبول التركية، يوم الثلاثاء 25 يونيو الماضي، بيان عن عدد من الهيئات الشرعية، على رأسها: الاتحاد العالمي لعلماء السلمين، هيئة علماء فلسطين بالخارج، رابطة علماء المغرب العربي، هيئة علماء المسلمين في لبنان، دار الإفتاء في ليبيا، هيئة علماء المسلمين في العراق، هيئة علماء المسلمين في الجزائر والسودان ولبنان وبغداد، وغيرها من هيئات الفتوى في العالم.

وملخص هذا البيان ما يلي:

1 – التأكيد على أن قضية فلسطين إسلامية وليست فلسطينية، وحرمة التنازل عن ذرة من أرض فلسطين أو الإقرار بادّعاء حق اليهود الصهاينة فيها.

2 – حرمة عقد أي اتفاقية مع العدو الصهيوني تقرّ أو تعترف بحقه في إقامة كيانه المغتصب على أرضنا المباركة أو أيّ جزء منه.

3 – المشاركة في ورشة البحرين حرامٌ شرعاً وخيانةٌ لله ورسوله والمؤمنين وخيانةٌ للأمانة والمقدسات ودماء الشّهداء.. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿27﴾) (الأنفال).

4 – وجوب التحرّك لإفشال هذه الورشة ومواجهتها، كلٌّ حسب تخصصه ومجاله، وعليه فإنّه يجب على كل قادر على بذل شيء من الجهد ألا يدّخره مهما كان يسيراً، وأياً كان مجاله؛ سياسياً أو إعلامياً أو إرشادياً أو تعليمياً أو تعبوياً أو غير ذلك، وهذا من ضروب النّفير الواجب والجهاد المبرور، قال تعالى: (انفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿41﴾) (التّوبة).

والخلاصة:

إن «صفقة القرن» خيانة لله ولرسوله وللإسلام وللمسلمين، بل هي خيانة للإنسانية، والمشتركون فيها آثمون عند الله، مخطئون في حق فلسطين والعرب، ويجب محاكمتهم.■

«صفقة القرن».. الشق الاقتصادي أولاً

نشرت صحيفة «إسرائيل اليوم» -المقربة من رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو»- منذ أسابيع ما قالت: إنها نص وثيقة متداولة في وزارة «الخارجية الإسرائيلية»، حول عناصر خطة «صفقة القرن» الأمريكية للتسوية بين الفلسطينيين و«الإسرائيليين»، التي خصّها الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» بأكثر من مقابلة صحفية، وقد تناولت هذه الوثيقة عشرة بنود ممثلة في: الاتفاق، وإخلاء الأرض، والقدس، وغزة، والدول الداعمة، والجيش، والجداول الزمنية، ومراحل التنفيذ، وغور الأردن، والمسؤولية.

د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

أوكل الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» مهمة التخطيط والإشراف على تنفيذ «صفقة القرن» لصهره المستشار في البيت الأبيض «جاريد كوشنر»، والمبعوث الخاص «جيسون غرينبلات»، والسفير الأمريكي في دولة الاحتلال «ديفيد فريدمان»، وقد صرح «جاريد كوشنر»، مهندس الصفقة، أن «التنمية الاقتصادية تتحقّق فقط من خلال رؤية اقتصادية صلبة، وفي حال تمّت تسوية القضايا السياسية نتطلع قدماً إلى عرض رؤيتنا بشأن سبل تسوية المشكلات السياسية في القريب العاجل».

وبناء على ذلك، ولتهيئة الظروف لقبول تلك الصفقة التي جاءت استكمالاً لـ«وعد بلفور»، والتضحية بفلسطين لصالح الكيان الصهيوني، عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى إبراز الشق الاقتصادي لـ«صفقة القرن»، تمهيداً لظهور الشق السياسي لها ببيع ما تبقى من فلسطين وتصفية قضيتها بمال وضيع، لا يساوي شبراً واحداً من أرض فلسطين، بل ولا قطرة دم لشهيد.

وقد برز الشق الاقتصادي للصفقة من خلال إعلان البيت الأبيض، عن انطلاق المؤتمر أو الورشة الاقتصادية الدولية في العاصمة البحرينية، المنامة، في 25 و26 يونيو 2019م تحت عنوان «السلام من أجل الازدهار»، كجزء أول من خطة سلام الشرق الأوسط، التي حدد هدفها في تشجيع الاستثمار بالأراضي الفلسطينية، ومنح قادة الحكومات والأعمال والمجتمع المدني فرصة لحشد الدعم لمبادرات اقتصادية، ستصبح ممكنة في ظل وجود اتفاق سلام.

ويشارك في الورشة عدد من رجال الأعمال والمستثمرين من الدول العربية ومختلف أنحاء العالم، بالإضافة إلى عدد من وزراء المالية، وفي مقدمة المشاركين الكيان الصهيوني والمملكة العربية السعودية ومصر والأردن، بينما قاطعت الورشة السلطة الفلسطينية وجميع الحركات والفصائل السياسية الفلسطينية والشخصيات الوطنية والقطاع الخاص والمجتمع المدني.

> **لتهيئة الظروف لقبول الصفقة عمدت أمريكا إلى إبراز الشق الاقتصادي لها تمهيداً لظهور الشق السياسي**

> **نتاج الصفقة هو ميلاد دولة فلسطينية منزوعة صفات الدولة تسمى «فلسطين الجديدة» بالضفة وغزة**

وقد تركزت مناقشات الورشة في إمكانات النمو الاقتصادي الكامنة، وتنمية رأس المال البشري، وإيجاد بيئة الاستثمار المحفزة في المنطقة بشكل عام، وفي فلسطين بشكل خاص، حيث تعتقد الإدارة الأمريكية أنّ الفلسطينيين سيشعرون بالرضا عن استثمارات وحوافز اقتصادية تنتشلهم من الواقع الاجتماعي والاقتصادي المتردي كبديل لميلاد دولة فلسطينية على حدود عام 1967م، ونسيان حق العودة وتفكيك المستوطنات.

دولة منزوعة الصفات

ومن خلال تتبع ما نشر عن «صفقة القرن» وأبعادها الاقتصادية، نجد أن نتاج تلك الصفقة هو ميلاد دولة فلسطينية منزوعة صفات الدولة، تسمى «فلسطين الجديدة»، في الضفة الغربية وغزة، باستثناء المستوطنات «الإسرائيلية» المقامة بالضفة، وستكون بلدية القدس (التابعة للاحتلال) مسؤولة عن جميع مناطق القدس باستثناء التعليم، الذي ستتعامل معه الحكومة الفلسطينية الجديدة، وستدفع السلطة الفلسطينية الجديدة لبلدية القدس الضرائب والمياه.

وستقوم مصر بتأجير أراض جديدة لفلسطين لغرض إنشاء مطار، وتيسير إقامة مصانع وتيسير العمل التجاري والزراعي، وستكون الحدود بين فلسطين الجديدة ودولة الاحتلال مفتوحة أمام مرور المواطنين والبضائع، وستكون حدود قطاع غزة مفتوحة لمرور البضائع والعمال إلى دولة الاحتلال ومصر، وعن طريق البحر، وسيتم إقامة جسر بارتفاع 30 متراً يربط الضفة الغربية وقطاع غزة تساهم فيه: الصين 50%، اليابان 10%، كوريا الجنوبية 10%، أستراليا 10% كندا 10% والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي 10%

ويقع على عاتق الدولة الفلسطينية دفع أموال لدولة الاحتلال مقابل حماية الدولة الوليدة من كل عدوان خارجي، وفي غضون خمس سنوات، سيتم إنشاء ميناء

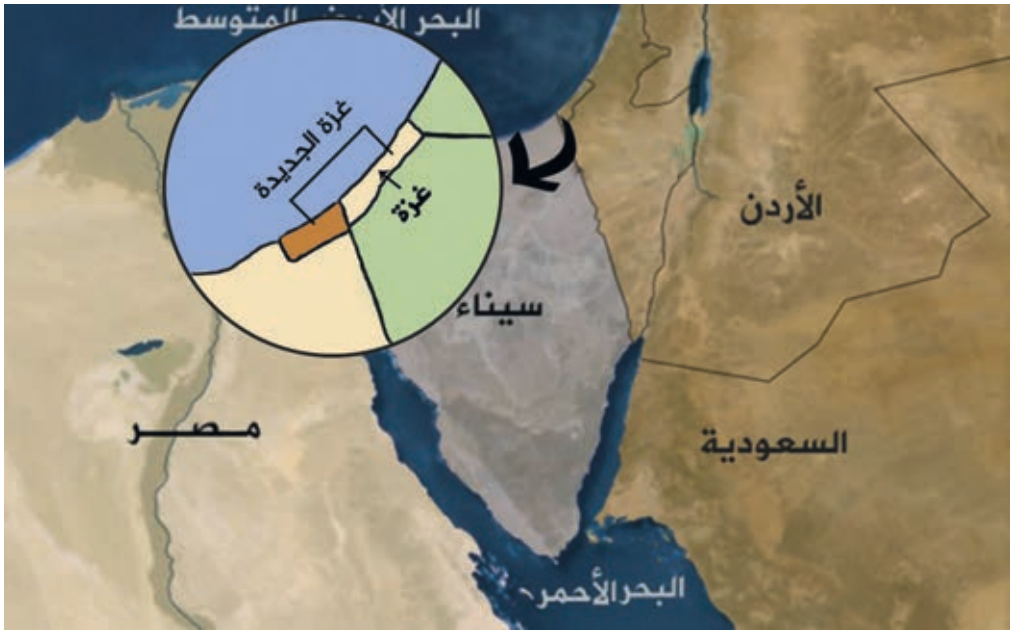

بحري ومطار في فلسطين الجديدة، وحتى ذلك الحين سيتم استخدام المطار في دولة الاحتلال والموانئ البحرية فيها.

تمويل الصفقة

أما تمويل الصفقة بصفة عامة فسوف يتم من خلال الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ودول الخليج المنتجة للنفط، وستوفر الدول الداعمة ميزانية قدرها 30 مليار دولار على مدى خمس سنوات للمشاريع الوطنية في فلسطين الجديدة، ويتم تقسيم الأموال التي ستدفعها الدول الداعمة: الولايات المتحدة الأمريكية 20%، والاتحاد الأوروبي 10%، وسيتم تقسيم 70% على دول الخليج المنتجة للنفط، حسب إنتاجها.

وبذلك يكون الجزء الأكبر من تمويل «صفقة القرن» من جيوب دول الخليج؛ وهو ما يعني أن استقرار الكيان الصهيوني وتمدده، وبيع فلسطين سيكون بأموال خليجية، وأن نتاج هذا المؤتمر هو في حقيقته رشوة مالية مقابل التنازل عن فلسطين، وهذا نتاج طبيعي للتخاذل العربي الذي حوّل فلسطين من قضية إسلامية إلى قضية عربية، ثم إلى قضية فلسطينية، ثم إلى قضية «إسرائيلية» يتحكم فيها اللوبي الصهيوأمريكي بما يشاء.

وهذا ما دفع وزير الخارجية التركي «مولود جاويش أوغلو» إلى توجيه سهام النقد لمؤتمر البحرين بقوله: «على الولايات المتحدة

المغريات بتحويل غزة إلى سنغافورة وتقديم رشى مالية لبيع فلسطين تُدفع من جيوب العرب أنفسهم خيانة كبرى

الصفقة لن يكتب لها الحياة وستنكسر بصمود الفلسطينيين ومن ورائهم الشعوب الإسلامية والعربية الحية

و«إسرائيل» أن تدركا أنه لا يمكن شراء كل شيء بالمال، ونعتقد أنّ المؤتمر الذي في البحرين يصب في هذا الاتجاه».

إن المغريات بتحويل غزة إلى سنغافورة، وتقديم رشى مالية لبيع فلسطين، وقيام دولة فلسطينية ممزقة الأجزاء منزوعة السيادة، وضياع القدس الشريف مسرى النبي الأمين، وحق الفلسطينيين في الرجوع لديارهم، والتفريط في أرض وقف إسلامي بحفنة من المال تُدفع من جيوب العرب أنفسهم؛ كل هذا لهو خيانة كبرى، ومهزلة عظمى.

ورحم الله السلطان عبدالحميد الثاني الذي عرض عليه زعيم الحركة الصهيونية «ثيودور هرتزل» من المال ما يحل مشكلة الدولة العثمانية الاقتصادية من جذورها، ويحقق لها الرخاء مقابل التنازل عن فلسطين، فقال له قولته المشهورة: «لا أستطيع بيع حتى ولو شبر واحد من هذه الأرض، لأن هذه الأرض ليست ملكاً لشخصي بل هي ملكٌ للدولة العثمانية، نحن ما أخذنا هذه الأراضي إلا بسكب الدماء والقوة، ولن نسلمها لأحد إلا بسكب الدماء والقوة، والله لئن قطعتم جسدي قطعة قطعة فلن أتخلى عن شبر واحد من فلسطين».

إن «صفقة القرن» لن يكتب لها الحياة، وسوف تنكسر على سندان صمود الفلسطينيين ومن ورائهم الشعوب الحية في العالمين العربي والإسلامي، ولن يكون لتلك الصفقة المخزية مكان سوى مزبلة التاريخ.. وإن غداً لناظره قريب.■

خواطر اقتصادية من الهدي النبوي

عن زيد بن خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من جهَّز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا» (متفق عليه).

مصطلحات الحديث:

«جهز غازياً» أي أعطاه حاجاته من الدابة والسلاح وغير ذلك، وما في حكم ذلك في وقتنا الحالي.

«خلف غازياً» أي قام مقامه في الإنفاق على أهله والعناية بهم.

«فقد غزا» أي له أجر الغازي.

الدروس الاقتصادية في الحديث:

1 - الجهاد المالي شقيق الجهاد بالنفس وقرينه.

2 - الجهاد المالي يجعل صاحبه لا يقل أجراً عن المجاهد بنفسه، فله مثله في الأجر وإن لم يغزُ حقيقة.

3 - الجهاد المالي لتوفير ما يحتاجه المجاهدون في أرض فلسطين من مقومات الجهاد بالنفس، من أعلى الطاعات، وأعظم القربات، وأجل الصدقات، وقد كان عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول: «لأن أجهز سوطاً في سبيل الله أحب إليَّ من حجة بعد حجة الإسلام».

4 - يكفي المسلم كرامة ومنزلة وعزاً إن لم يستطع أن يبيع نفسه لله على أرض الإسراء فلسطين أن يبيع ماله لله لنصرة إخوانه فيها مقابل ثمن محدد معلوم هو الجنة، فالله تعالى يقول: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ) (التوبة: 111).■

إنجازات ومواقف خالدة
للرئيس المصري الشهيد محمد مرسي

رحل د. محمد مرسي، أول رئيس مصري منتخب انتخاباً ديمقراطياً، يوم الإثنين 17 يونيو الماضي، أثناء إحدى جلسات محاكمته عندما تعرض لنوبة إغماء، وكانت آخر كلماته بالمحاكمة: «بلادي وإن جارت عليّ عزيزة.. وأهلي وإن ضنوا عليّ كرام».

وبعيداً عن ظروف وفاة الرئيس الراحل محمد مرسي، ترصد «المجتمع» جانباً من إنجازاته خلال فترة حكمه التي لم تزد على سنة واحدة، وأبرز ما قيل عنه في حياته وبعد مماته.

تقرير - «المجتمع»:

أصدرت رئاسة الجمهورية في مصر كتيباً مصوراً يشرح إنجازات الرئيس محمد مرسي خلال عام من توليه الرئاسة، تناول خمسة ملفات رئيسة، هي الأمن ومكافحة الجريمة، والكهرباء، والعدالة الاجتماعية، والتحول الديمقراطي، والعلاقات الخارجية.

كما تناول الكتاب قسماً خاصاً بما سمي «الشائعات والأخبار الكاذبة» التي رددتها المعارضة ضد الرئاسة والرئيس مرسي منذ توليه رئاسة البلاد.

في المجال الاقتصادي، قالت مجلة «فوربس» الأمريكية، الجمعة 2012/6/29م: إن المؤشرات الاقتصادية الأولية، التي تلت الإعلان عن فوز د. محمد مرسي برئاسة الجمهورية، تشير إلى استطاعة «الرئيس الإسلامي» إنعاش الاقتصاد، وإنقاذه من هذا التدهور الذي أصابه منذ الإطاحة بالرئيس السابق حسني مبارك.

ومن إنجازاته:

- ارتفع معدل النمو الحقيقي للناتج المحلي خلال الأشهر التسعة الأولى من العام 2013م من 1.8% إلى 2.4%

- ارتفع إجمالي الاستثمارات التي تم تنفيذها خلال المدة نفسها من 170.4 إلى 181.4 مليار جنيه.

- شهدت أعداد السائحين زيادة خلال الفترة نفسها من 8.2 إلى 9.2 مليون سائح، وزاد الناتج المحلي بسعر السوق من 1175.1 إلى 1307.7 مليار جنيه.

الكهرباء:

- بلغ الإنتاج من الكهرباء 26.150 ميجاوات، بينما بلغ الاستهلاك 28.280 ميجاوات، وبلغ العجز بذلك 2.13 ميجاوات نتيجة الزيادة غير المدروسة في أحمال الكهرباء ونقص الوقود أو انخفاض ضغط الغاز وعدم تنفيذ برامج الصيانة وتأجيل بعض مشروعات الإنتاج الجديدة والإفراط في متطلبات الرفاهية والسرقات.

العدالة الاجتماعية:

- استفاد 1.9 مليون موظف من رفع الحد الأدنى للأجور، كما استفاد 1.2 مليون معلم من الكادر الخاص بالمعلمين.

- استفاد 750 ألف إداري من تحسين أوضاع العاملين الإداريين بالتربية والتعليم والأزهر.

- استفاد 150 ألف عضو هيئة تدريس، و58 ألف خطيب وإمام من تحسين أوضاعهم.

- وبالنسبة لمحدودي الدخل استفاد 1.2 مليون مواطن من العلاج على نفقة الدولة.

- استفادت أكثر من 489 ألف امرأة من التأمين الصحي على المرأة المعيلة، كما استفاد 13.2 مليون طفل دون السن المدرسية من التأمين الصحي.

- استفاد 593 ألف عامل من تقنين أوضاع العمالة، واستفاد 150 ألف عامل من مساندة المصانع المتعثرة، وتم تأسيس 7367 شركة.

- إعفاء 52.5 ألف مزارع من صغار المزارعين المتعثرين من المديونيات، واستفاد 2793 من صغار المزارعين من مشروع تنمية الصعيد.

الشيخ صباح الأحمد يستقبل الرئيس محمد مرسي

– استفاد محدودو الدخل من دعم المواد الغذائية، وبلغ عدد المستفيدين 67 مليون مواطن.

– بلغ عدد المخابز المشاركة في منظومة الخبز الجديد 17356 مخبزاً، تم توفير 74 ملياراً و400 مليون جنيه لدعم وتوفير المواد البترولية.

التحول الديمقراطي:

– إصدار الدستور بموافقة ثلثي الشعب في استفتاء تمت إدارته بنزاهة وشفافية، وتم نقل سلطة التشريع إلى مجلس الشورى المنتخب، إلى جانب حرص الرئيس على تنفيذ أحكام القضاء فيما يتعلق بسلطاته، مثل سحب قرار عودة مجلس الشعب ووقف الدعوة للانتخابات البرلمانية.

– التزم الرئيس بكل ما توصل إليه الحوار الوطني والمشاركة المجتمعية، مثل تعديل الإعلان الدستوري، وتعيين 90 من الأسماء المقترحة في مجلس الشورى.

– إجراء مبادرة الحوار وحماية المرأة وتنظيم حوار مجتمعي لصياغة حزمة من السياسات العامة للدولة للنهوض بوضع المرأة في مختلف المجالات، والإعداد لمشروع لمواجهة العنف ضد المرأة، والإعداد لإنشاء وحدة بوزارة الداخلية مختصة بجرائم التحرش وبكافة أنواع جرائم العنف ضد المرأة.

– تعيين 14 قبطياً أعضاء في مجلس الشورى، وتفعيل المجلس الوطني للعدالة والمساواة بعد الثورة.

– إطلاق سراح المدنيين المحكوم عليهم عسكرياً بعد تشكيل لجنة حماية الحرية الشخصية.

– إلغاء الحبس الاحتياطي في قضايا النشر.

– العفو الشامل عن كل من حكم عليهم في بعض الجرائم التي ارتكبت أثناء ثورة 25 يناير 2011م بهدف مناصرة الثورة عدا جنايات القتل.

العدالة الانتقالية:

– تشكيل لجنة تقصي الحقائق وإنشاء نيابة الثورة، وقد صدر تقريران كشفا عن بعض الأدلة التي كان يتم طمسها.

طرح مشروع تنمية قناة السويس لتوفير 40 ألف فرصة عمل باستثمارات 1.5 مليار دولار

عائدات قناة السويس ارتفعت بزيادة حوالي مليار دولار في الربع الأول من العام 2013م

– وفيما يتعلق بالشهداء والمصابين، تم تقديم التعويضات لأهالي الشهداء والمصابين، وكذلك لمن تعرضوا للتعذيب طوال سنوات حكم الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك.

العلاقات الخارجية:

خلال زيارة الرئيس مرسي للسعودية تم الاتفاق على خط ائتمان لتمويل الصادرات السعودية غير النفطية لمصر بقيمة 750 مليون دولار، وتوقيع اتفاقية بقيمة 230 مليون دولار لتمويل ثلاثة مشروعات في مجال الصوامع وتجديد أدوات الري والشرب، كما بلغت الاستثمارات السعودية خلال العام 170 مليون دولار.

وفي زيارته للدوحة، تم الاتفاق على تقديم قطر مساعدات لمصر بقيمة مليار دولار إلى جانب ثلاثة مليارات دولار أخرى في صورة سندات، وتعهدت قطر بضخ استثمارات بقيمة ثمانية مليارات دولار في قطاعات الحديد والصلب وتوليد الكهرباء والسياحة، إلى جانب تقديم ثلاث شحنات غاز هدية للشعب المصري.

وخلال زيارته للسودان، تم الاتفاق على زراعة مليون فدان قمح بالمشاركة مع مصر، وافتتاح الطريق البري الشرقي بين البلدين، وسرعة استكمال الطريق الغربي، وإقامة منطقة صناعية مصرية في الشمال السوداني على مساحة مليوني متر مربع.

وفي زيارته لتركيا، تم الاتفاق على تقديم تركيا قرضاً لمصر بقيمة مليار دولار، وتمويل مشروعات في مجال الغزل والنسيج والنقل العام بقيمة مليار دولار، وتوريد 150 سيارة لجمع القمامة.

وفي زيارة مرسي للصين، تم الاتفاق على قيام شركة «تايدا» الصينية بتطوير المنطقة الصناعية شمال غرب خليج السويس، وتوقيع برنامج تنفيذي للتعاون في مجال السياحة، ومنحة صينية لتمويل مشروعات البنية التحتية.

وخلال زيارته للهند، تم الاتفاق على زيادة الاستثمارات الهندية، وتوثيق التعاون العسكري والسياحي، ودعم الشركات الصغيرة والمتوسطة في مصر.

وخلال زيارته لباكستان، تم الاتفاق على توسيع التعاون الاقتصادي.

وفي زيارته لإيطاليا، تم الاتفاق على إنشاء منطقة صناعية إيطالية في مصر، ودعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة بمبلغ 45 مليون يورو، وإنشاء مخابز آلية جديدة بقيمة 50 مليون يورو.

وفي ألمانيا، اتفق مرسي مع الجانب الألماني على تمويل مشروعات لدعم البنية الأساسية في محافظات قنا وأسيوط وكفر الشيخ والغربية، وتنمية المناطق العشوائية في مصر، والاتفاق على التعاون الصحي بين البلدين.

وأكد مرسي أن مصر عادت بقوة إلى القارة الأفريقية، وقام بزيارة إلى جنوب أفريقيا والسودان وأوغندا وإثيوبيا للمشاركة في القمة الأفريقية، حيث التقى بالعديد من الزعماء الأفارقة لبحث توسيع التعاون في مختلف المجالات.

إضافة إلى تعزيز وتعظيم التواصل مع المصريين في الخارج، والربط بين المؤسسات الرسمية المختصة والمراكز البحثية، وتأسيس منتدى السياسة الخارجية كأول مركز فكر رسمي للدولة المصرية لدعم صنع قرارات السياسة الخارجية المصرية، وتفعيل دور مجالس رجال الأعمال المشتركة.

الأمن:

– ضبط 52 مليوناً و100 ألف لتر بنزين مهربة، و380 مليوناً ونصف المليون لتر سولار مهربة، و159 مليون كيلوجرام مواد تموينية مهربة، ومليون ومائة ألف أسطوانة بوتاجاز مهربة.

– ضبط 300 مليون قرص ترامادول، و786724 كيلوجرام بانجو، و325060 كيلوجراماً من الحشيش، و6121 كيلوجراماً من مادة الهيروين، و749 كيلوجراماً من مادة الأفيون.

– ضبط 358 حالة اختطاف من أصل 472 حالة بنسبة نجاح 76%، وضبط 342 بؤرة إجرامية، و2435 عنصراً إجرامياً، و15591 سيارة مسروقة.

الملك عبدالله يستقبل الرئيس محمد مرسي

اتَّفق على خط ائتمان لتمويل الصادرات السعودية غير النفطية لمصر بقيمة 750 مليون دولار

أبرز مواقفه تجاه بعض القضايا

أمن الخليج خط أحمر:

أكد الرئيس المصري الراحل محمد مرسي قبل زيارته المملكة العربية السعودية، الأربعاء 11 يوليو 2012م، في أول زيارة له خارج مصر منذ توليه رئاسة البلاد، أن «أمن الخليج خط أحمر بالنسبة لمصر»، مضيفاً أن مصر والمملكة تعملان لصالح الأمة العربية وحل الخلافات ودعم التضامن العربي، لأن قوتهما هي قوة للعالمين العربي والإسلامي، موضحاً أن القاهرة تدعم وتؤيد أي تقارب عربي – عربي.

لن نترك غزة وحدها:

«لن نترك غزة وحدها، ومصر اليوم مختلفة تماماً عن مصر الأمس»، كانت هذه الجملة أبرز ما صدح به الرئيس المصري الراحل محمد مرسي، أثناء العدوان الصهيوني على قطاع غزة في عام 2012م، وأكثر مواقف بلاده التاريخية الأشد وضوحاً ومساندة للشعب الفلسطيني.

ولم يكتفِ الرئيس الراحل بتأييد غزة بلغة الخطابة، بل تحرك على الأرض من خلال إرسال رئيس وزرائه في حينها هشام قنديل، على رأس وفد رفيع المستوى يضم عدداً من الوزراء والقيادات المصرية الدبلوماسية إلى قطاع غزة.

وبعد انتهاء العدوان الصهيوني على قطاع غزة، أمر مرسي بفتح معبر رفح

مرسي أثناء لقائه خالد مشعل رئيس «حماس» السابق

تعهَّد بالاكتفاء الذاتي من القمح خلال 4 سنوات وزادت المساحة المزروعة بنسبة 10% والإنتاجية بنسبة 30%

البري الذي يربط القطاع بمصر على مدار الساعة، مع السماح لمئات المتضامنين العرب والأجانب، والقوافل الإنسانية والطبية، بالوصول إلى المستشفيات الفلسطينية.

ولم تكن غزة وحدها التي حظيت بدعم ومساندة الرئيس المصري الراحل، فكانت القدس حاضرة في خطاباته، حيث قال في إحداها: «نفوسنا تتوق إلى بيت المقدس، وأقول للمعتدي: خذ من التاريخ الدروس والعبر، أوقفوا هذه المهزلة وإراقة الدماء، وإلاَ فغضبتنا لن تستطيعوا أبداً أن تقفوا أمامها، غضبة شعب وقيادة».

الاكتفاء الذاتي من القمح:

تعهد الرئيس د. محمد مرسي بالاكتفاء الذاتي من القمح في غضون 4 سنوات، وزادت المساحة المزروعة بنسبة 10%، والإنتاجية بنسبة 30%، بحسب إحصاءات وزارة الزراعة الأمريكية، وأوقف استيراد مليون طن في موسم الحصاد، ولم تزد فاتورة الاستيراد في عهده على 7 ملايين طن.

لبيك يا سورية:

«لبيك يا سورية».. كانت العبارة المفتاح التي أعاد ناشطون سوريون وهيئات معارضة ترديدها؛ حيث تحولت هذه العبارة الشهيرة التي أطلقها الرئيس الراحل محمد مرسي، في خطاب له ضمن مهرجان لدعم الثورة السورية، لوسم استخدمه رواد التواصل الاجتماعي للتعزية والترحم على الرئيس مرسي.

وفي هذا السياق، قال رئيس حركة العمل الوطني السورية، أحمد رمضان، في تغريدة: إن الرئيس محمد مرسي «أحبّ سورية ووقف مع شعبها وثورتها بصدق وإخلاص، رحلَ شهيداً مدافعاً عن الحرية والديمقراطية والعدالة».

قالوا عنه

يقول أبو القنبلة الذرية الباكستانية عبدالقدير خان في نص شهادته التي تداولها عدد من المواقع الإعلامية وبعض النشطاء: إن الرئيس محمد مرسي سافر إلى روسيا والهند وباكستان، وما لا يعرفه كثيرون أنه اتفق مع الروس على إعادة تشغيل مفاعل نووي مصري بتخصيب يورانيوم، يسمح بتوليد الكهرباء، وإنشاء مفاعل آخر تتسلمه مصر بعد ثلاث سنوات لذات الغرض.

وهنا يسأل: هل يعلم المصريون أن نتائج هذه الزيارة هي أكثر ما أرعب الغرب، وأبسط ما كانت مصر ستستفيده هو انتهاء مشكلة الكهرباء في مصر إلى الأبد، إلى جانب

قطر تعهدت بضخ استثمارات بقيمة 8 مليارات دولار في قطاعات صناعية مختلفة

تصدير كهرباء تكفي لإضاءة قارة أفريقيا؟

ويقول: إن مصر تسلَّمت في عهد الرئيس مرسي غواصتين ألمانيتين، وضغط الكيان الصهيوني كثيراً على ألمانيا حتى لا تمتلك مصر مثل هذه الغواصات، وهي القادرة على ضرب حاملة طائرات، إذا امتلكت مصر الصواريخ المناسبة للغواصتين.

ويقول: إن كثيراً من المصريين لا يدركون معنى أن تمتلك مصر قمراً صناعياً عسكرياً يكشف لها شوارع الكيان الصهيوني بالكامل، وهو مزود بتقنيات لتحديد أهداف الصواريخ، وهذا ما كان مرسي قد اتفق عليه مع علماء الهند، كما أن هناك الكثيرين الذين لا يعلمون أن الرئيس محمد مرسي قال للرئيس الروسي «فلاديمير بوتين»: إن مصر في حاجة إلى صواريخ، ووافقت روسيا بشكل رسمي على إبرام صفقة صواريخ، كانت كافية لتحويل «تل أبيب» إلى كتلة من جهنم على الأرض في حالة نشوب حرب.

ويشير إلى أن مصر ليست في حاجة إلى قنبلة نووية مثل إيران التي تفعل المستحيل لكي تمتلك صاروخاً مداه 2500 كيلومتر حتى يصل إلى الكيان الصهيوني، في حين أن مصر تستطيع أن تضرب الكيان بأرخص صاروخ في سوق السلاح، والرئيس مرسي كان قائداً يدرك جيداً أن امتلاك مصر للصواريخ سيشل يد وقدم الكيان الذي لا يساوي محافظة مصرية واحدة في المساحة!■

محمد مرسي..
الرئيس الذي أسَرَ القلوب

عبدالرحمن مصطفى أمين

محمد مرسي الذي أسَرَ القلوب بوفاته المفاجئة، فانتفضت الجموع في كل بقعة من بقاع الأرض شرقها وغربها ترفع أكف الضراعة، راجية المولى سبحانه أن يتغمده بواسع رحمته.

محمد مرسي الذي صلى عليه جموع المسلمين في بقاع الأرض المختلفة، وأحيوا ذكره في ضمائر الناس.

محمد مرسي الذي ظُلم في فترة رئاسته كما ظُلم في محبسه الذي ظل فيه وحيداً ليس معه ورقة ولا قلم ولا حتى رفيق، حتى إن أمنيته الوحيدة كانت لمس المصحف فقط -رغم حفظه له عن ظهر قلب- فحُرم من ذلك.

محمد مرسي الذي كان يسعى لترسيخ معاني الحرية والديمقراطية في وطنه، إلا أن الجميع تكالب عليه وعلى شعبه من أجل وأد سعيهم للعيش في حرية ورخاء.

محمد مرسي الذي ظل ثابتاً في محبسه طيلة ستة أعوام دون أن يعطي الدنية في وطنه أو دينه أو شرعيته، بل رهن خروجه بخروج كل فرد في السجون والمعتقلات، فضرب أروع الأمثلة والتضحية في الثبات على المبادئ التي نادى بها؛ فأصبح أيقونة ملهمة لكل حر يسعى للعمل من أجل حرية الأوطان.

لقد أشعل رحيل د. محمد مرسي روح الحمية مرة أخرى وعزيمة الاستمرار بالمطالبة بالحرية -التي مات عليها مرسي- في نفوس كل الناس.

ففي خبر صادم أشاع الحزن على جميع الشرفاء في العالم، أعلن خبر وفاة الرئيس د. محمد مرسي، يوم الإثنين 13 شوال 1440هـ الموافق 17 يونيو 2019م، أول رئيس مدني منتخب في مصر، الذي جرى عليه انقلاب عسكري في الثالث من يوليو 2013م، قبل أن يتم إخفاؤه قسراً لمدة أربعة شهور، ليظهر بعدها أمام القضاء بتهم أيقن الجميع مدى هشاشة دوافعها، وقسوة المعاملة التي عومل بها رجل كان أول رئيس مدني منتخب انتخاباً شهد العالم كله بنزاهته ومن قبل خصومه.

من هو محمد مرسي؟

محمد محمد مرسي عيسى العياط، نشأ في إحدى قرى محافظة الشرقية، تسمى العدوة بالزقازيق، وسط عائلة مصرية بسيطة لأب فلاح وأمّ ربة منزل، وله من الأشقاء أختان وثلاثة من الإخوة، كان مولده في 8 أغسطس 1951م، وكان أحد المتفوقين عبر مراحل التعليم في المدارس، حتى انتقل إلى جامعة القاهرة ليلتحق بكلية الهندسة، حيث عمل معيداً بها قبل أن يخدم في الجيش المصري في الفترة من عام 1975 - 1976م كجندي بسلاح الحرب الكيماوية، وتزوج عام 1978م، ورُزق بـ5 من الأولاد.

بعد قضاء فترة الجيش استطاع أن يحصل على درجة الماجستير في الهندسة من جامعة القاهرة عام 1978م، ثم سافر للخارج فحصل على درجة الدكتوراه في الهندسة من جامعة جنوب كاليفورنيا عام 1982م.

وبعد حصوله على درجة الدكتوراه، ظل بالجامعة لفترة حتى حصل على درجة أستاذ مساعد في جامعة نورث ردج بكاليفورنيا في الولايات المتحدة بين عامي 1982 و1985م، ثم عاد إلى وطنه فعمل أستاذاً ورئيساً لقسم هندسة المواد بكلية الهندسة جامعة الزقازيق من العام 1985 حتى عام 2010م.

التحق بصفوف جماعة الإخوان المسلمين ليصبح عضواً في مكتب الإرشاد قبل أن يُختار رئيساً لأكبر حزب في مصر وهو حزب الحرية والعدالة في أبريل 2011م، الذي تم اختياره ليكون مرشحاً لهذا الحزب في انتخابات الرئاسة المصرية.

أفضل برلماني بالعالم

كان الرئيس مرسي وطنياً مخلصاً لدينه ووطنه؛ حيث ضحى بكل مظاهر الترف والرخاء بأمريكا وقت أن كان مدرساً بجامعتها، وعاد لوطنه من أجل خدمته والعمل على نزع الحرية من النظام الحاكم وقتها، فكان أن برز اسمه على الساحة مع انتخابات عام 2000م التي فاز فيها عن دائرة الزقازيق بالشرقية، ليصبح رئيس الكتلة البرلمانية لجماعة الإخوان في البرلمان، ويحمل على عاتقه كشف الفساد، ومحاربة مظاهره، حتى إنه وقف في وجه وزير الإسكان -آنذاك- لفضح ممارساته الفاسدة في الوزارة، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل أصبح صاحب أفضل طلب إحاطة للحكومة المصرية وقت

رهن خروجه بخروج كل فرد في المعتقلات فضرب أروع الأمثلة بالتضحية والثبات على المبادئ

مواقفه الصلبة كانت سبباً لاختياره كأفضل برلماني في العالم بين عامي 2000 و2005م

وقوع حادث قطار الصعيد الذي احترق في العيد وأودى بالمئات من البسطاء، وكان لمواقفه الصلبة أن تم اختياره عالمياً كأفضل برلماني بين عامي 2000 – 2005م من خلال أدائه البرلماني؛ مما أهّله لخوض انتخابات عام 2005م التي انتهت بالتزوير الواضح ضده لصالح منافسه من الحزب الوطني.

لم يتوقف جهده عند ذلك، بل شارك في تأسيس جمعية وطنية مع د. عزيز صدقي وغيره عام 2004م، وشارك في تأسيس الجمعية الوطنية للتغيير بالمشاركة مع د. محمد البرادعي وغيره عام 2010م، وشارك في تأسيس حزب الحرية والعدالة، ثم شارك في تأسيس التحالف الديمقراطي الذي ضم العديد من الأحزاب، وفي 30 أبريل 2011 تم اختياره رئيساً لحزب الحرية والعدالة بعد ثورة يناير.

مرسي رئيساً

كانت الأحداث في مصر متسارعة خاصة بعد ثورة 25 يناير التي أطاحت برأس النظام المصري في ذلك الوقت، حتى جرت انتخابات رئاسية، وضح فيها الصراع بين أنصار الثورة والثورة المضادة، إلا أنها أتت برجل من الميدان وهو د. محمد مرسي، غير أن الواقع كان يجلي أن الثورة المضادة – داخلياً وخارجياً- لن ترضى عن اختيار الميدان، كما لن ترضى برئيس مدني يؤسس لحراك ديمقراطي ويرسي قواعده داخل أكبر بلد في الوطن العربي.

وضع مرسي منهجية عمله في «مشروع النهضة» الذي اتخذه مشروعاً لتحقيقه، غير أن الواقع أكد وقوف جميع المؤسسات في الدولة ضد تحقيق أهدافه، بل سعت إلى إجهاض مشروعه، فعمدت إلى حل برلمان

وضع منهجية عمله بمشروع «النهضة» إلا أن الواقع أكد وقوف جميع مؤسسات الدولة ضد تحقيق أهدافه

الثورة –السند الشرعي للرئيس– بحكم قضائي، فأصبح وحيداً وسط هذه الأمواج المتلاطمة، فسعى للاستعانة ببعض أطياف التيارات الثورية، فرفض الجميع التعاون معه اعتراضاً على تولي شخص ينتمي إلى التيار الإسلامي رئاسة البلاد، بل كوَّنوا جبهة لتكون عائقاً أمام ما يقوم به، وساعدهم تقييد المؤسسات ليد الرئيس، غير أنه ظل يعمل واستعان ببعض أصحاب الخبرات لتغيير وجه الواقع، إلا أن العدة كانت تعد للانقلاب عليه.

وهنا وجد مرسي نفسه رئيساً لمصر لكنه بلا دولة! حيث كانت هناك الدولة العميقة التي أبت أن تستسلم للمد الثوري الذي حاول اجتثاث الفساد من جذوره، إلا أن الرئيس محمد مرسي وجد نفسه وحيداً، بل أن التيارات والأحزاب التي شارك بعضها في الثورة وقفت في وجهه رافضة أن يكون على مصر رئيس من التيار الإسلامي، فتشكلت جبهة الإنقاذ، ووضعت الخطة لإفشال الجهود التي يبذلها مرسي من أجل الإصلاح.

تُرك مرسي وحيداً، فوقفت مؤسسات الدولة ضد ما يقوم به، بل وضع العديد منها العراقيل أمامه، وعلى الرغم من سعيه للإصلاح، فإن العديد من المؤسسات سعت لإفشاله، بل وشنت ضده الحملات الإعلامية التي عملت على تشويه أعماله، وتهييج الرأي العام ضده، حتى نالوا منه وانقلبوا عليه، واختفى قسرياً –وهو رئيس دولة– لما يزيد على أربعة أشهر، ثم قدم للمحاكمات ليحاكم على ما قام به من جهود إصلاحية، وحرصه على كل ذرة تراب من وطنه، وسعيه لرفعة شعبه وإعزازه بأن يمتلك الدواء والغذاء والسلاح، بل وحمى شعباً أبياً من العدوان وهو شعب غزة، ولم ينسَ شعب سورية الحبيب فهتف: «لبيك يا سورية»، وأكرم رسول البشرية وصحابته في أماكن كانت يُتهجم عليهم فيها.

كان حلمه أن تكون أمته العربية والإسلامية هي أعز الأمم، لكن توقف كل ذلك باعتقاله وإهماله وإهانته بشكل متعمد؛ للضغط عليه من أجل التنازل عن شرعيته، غير أنه ظل ثابتاً حتى تهاوى الجسد مغشياً عليه في إحدى المحاكمات –التي حصل فيها على براءة سابقاً– ثم تُرك بشكل أقرب للتعمد حتى فارق الحياة، ليدفن في جوف الليل تحت الحراسة المشددة التي ظلت محيطة بقبره بعد ذلك.

لم يجد الرئيس مرسي من ينصره أو يشاركه همّه، واستشعر ما يحاك له، فأعلنها في آخر خطاب له: «إوعوا (احذروا) الثورة تتسرق منكم، بأي حجة، الحجج كتير (كثيرة) والسحرة كتير والتحدي كبير، وإنتوا (أنتم) قادرين تواجهوا هذا.. عايزين (نريد) نحافظ على ولادنا.. عايزين نحافظ على بناتنا.. لأن هما اللي هيربوا (سيُعْبَدْن) أطفالنا في المستقبل، ويعلموا أبناءهم أن آباءهم وأجدادهم كانوا رجالاً، لا يقبلون الضيم، ولا ينزلون أبداً على رأي الفسدة، ولا يعطون الدنية أبداً من وطنهم أو شرعيتهم أو دينهم».

سطر محمد مرسي معاني التضحية من أجل وطنه بين أنصاره وشعبه الذي أحبه؛ فرغم محنته ومحاولة البعض أن يثنيه عن موقفه بأن يتنازل أو يطلب العفو، رفض بشدة، وقال: إنه سيسير على طريق سيدنا عثمان بن عفان، ثم قال: «وإن شاء الله لن أغادر سجني قبل أبنائي المعتقلين، ولن أدخل داري قبل بناتي الطاهرات المعتقلات، وليست حياتي عندي أغلى من شهداء الثورة الأبرار».

رحم الله محمد مرسي، أول رئيس مدني منتخب لمصر، وأسكنه منازل الأبرار والصديقين.■

دافع عن غزة ضد العدوان الصهيوني ولم ينسَ سورية فهتف لها وأكرم رسول الله في أماكن كانت يُتهجم عليه فيها

أكره الرئيس الذي لم يمتلك من رئاسة مصر إلا اسم الرئيس!

د. محيي الدين عميمور:

وزير الاتصال والثقافة الجزائري الأسبق، والمقال منشور بصحيفة «رأي اليوم» بتاريخ 2014/9/14م.

بعد سنة من الفشل في حكم محمد مرسي لمصر، جاءت مبعوثة الاتحاد الأوروبي «كاثرين آشتون» لتنقذ مصر من حكمه، فساومته في القصر الرئاسي، حُباً في مصر، وطلبت منه التراجع عن مشروع استقلال مصر في غذائها ودوائها وسلاحها؛ لتظل مصر في الحُضن الغربي متنعمة بالرخاء الاقتصادي ومتسلحة بالتكنولوجيا الغربية، وليظل الشعب المصري أقوى شعوب المنطقة صحة وأغناها مالاً وأسعدها حالاً، ولتظل مصر للشباب المصري يعمل فيها قبل أن يبيعها مرسي للسودان وقطر وليبيا وفلسطين؛ فيضطر الشباب المصري للهجرة ليعمل خارج وطنه تحت مذلة الكفالة!

وقبل أن يحرم مرسي المصريين شربة المياه لصالح إثيوبيا، وقبل أن يحرم المصريين من تعمير سيناء جاءت «آشتون» لتقوم بواجبها في حماية مصر من المصريين!

وبعد سنة من تعويق مرسي حتى لا يستقل بمصر عن الحضن الغربي المتقدم ويرمي بها في الحضن الشرقي المتخلف، أرسل ساسة الغربيين الكارهين لاستقلال مصر (ليس كل الغربيين يكرهون الشرقيين) واردتهم لتخلص مصر من فشل مرسي الذي راقبوه سنة كاملة، وأدركوا بعد سنة أنهم لو تركوه أكثر من ذلك لنجح في مخططه الاستقلالي الذي يهدف إلى اعتماد المصريين على أنفسهم قبل الأوان وسعيهم لامتلاك غذائهم ودوائهم وسلاحهم!

لقد قرأ الغربيون الكارهون محمد مرسي قراءة لم يقرأها كثير من المصريين، ولم يقرأها كذلك نفر من جماعته، وأنتم تعلمون أن الغرب يعتمد في قراءاته وقراراته على المعاهد البحثية والمؤسسات العلمية لا على تضليل القنوات الفضائية.

ولقد رأينا جميعاً كيف قام الغرب بوضع العقبات والمعوقات أمام مرسي حتى لا يتمكن من الاستقلال بمصر أو إنجاز شيء على الأرض فيفشل ويفشل معه مشروع نهضة مصر على أساس الإسلام؛ ليتبرأ المصريون من الإسلام كحل لمشكلاتهم ومُغَيِّر لأوضاعهم؛ ولتطمئن «إسرائيل» وأمريكا وأوروبا في الخارج، ويطمئن المسيحيون في الداخل على أن مصر لن تكون للإسلام حتى لا يؤخرها عن ركب العالم المتقدم؛ صرّح بذلك «تواضروس»، بابا الكنيسة المصرية، على القنوات الكنسية قائلاً: لن يحكم مصر مسلمون يجددون فيها سيرة المحتل عمرو بن العاص الذي احتلها منذ أكثر من ألف وأربعمائة وأربعة وثلاثين عاماً؛ بعد أن أعادها الرب إلينا»!

وكلنا شاهد أجهزة الدولة ومؤسساتها وهي لا تأتمر بأمر مرسي وتعمل على تعويقه والاستهزاء به والسخرية منه، وقد بدأت محاولات تعويقه حتى قبل أن يتسلم مهامه كرئيس، مثل: حل مجلس الشعب، وإصدار إعلان دستوري يعوّق مساره.

لكن الرئيس محمد مرسي تحرك وبسرعة فائقة على مسارات كثيرة، بـ«اسم رئيس الدولة» لا بأجهزة الدولة، حركة أزعجت نفراً من الساسة الغربيين، وأبانت عن قدرة مرسي على استنقاذ مصر من حضن التبعية الغربية؛ خصوصاً بعدما رأوه على الأرض يؤسس لنهضة مصرية تستهدف اعتماد مصر على نفسها لتمتلك غذاءها ودواءها وسلاحها.

طوَّر الهندسة المصرية الحربية لتصنع أول سيارة مصرية 100% وانتهى التصنيع لولا الانقلاب

أقام علاقات قوية مع جيران مصر في السودان وفلسطين وليبيا ليؤمن حدود مصر بقوة العلاقة

لقد انزعج الغربيون الكارهون لاستقلال الشرقيين من مرسي؛ بعدما شاهدوا إنجازاته في مخططه على مدار سنة وهو لا يمتلك من مقومات رئيس الدولة إلا اسم الرئيس.

إن أولئك الغربيين الكارهين لاستقلال مصر عن حضنهم قد اهتموا بمراقبة مرسي سنة كاملة؛ فلم يتحملوا إنجازاته بـ«اسم الرئيس» الذي فصلوا عنه، بمعونة رجالهم في الداخل، أجهزة الدولة، بل وخططوا لفصله حتى عن جماعته وحزبه اللذين ناصراه ووقفا وراءه وشدا أزره وساعداه في الخدمات الاجتماعية والصحية والتموينية والبحث العلمي.

لقد وجدوا أن محمد مرسي باسم الرئيس، دون معاونة أجهزة الدولة تحرك على مسار التطهير؛ فأقال بعد شهرين واثني عشر يوماً من رئاسته ما يقرب من سبعمائة وخمسين قيادة عسكرية وأمنية على أعلى مستوى كان ولاؤها للغرب، لكن تفاجأ مرسي بأن التطهير يحتاج أكثر؛ لأن الفساد لم يكن يتوقف عند هذا العدد، وحتى لا تتهدم المؤسسات؛ طالَب مرسي كل مؤسسة أن تستشعر المسؤولية الوطنية وتقاوم المفسدين داخلها ليتم التطهير الذاتي.

وباسم الرئيس؛ عيّن مرسي وزيراً للإنتاج الحربي ليبدأ إنتاجنا الحربي بعد أن توقف من عهد التآمر الخارجي والداخلي على الوزير الوطني الحر «أبو غزالة».

وباسم الرئيس؛ توجّه مرسي إلى الهند، كما أعلنت الهند بعد الانقلاب، واتفق على تصنيع قمر صناعي لتطوير الصناعات الحربية.

وباسم الرئيس؛ اشترى مرسي غواصتين حربيتين لردع العدو الصهيوني، واشترى عدداً من السيارات للشرطة المصرية ليرفع شأنها وتبدأ حياة نظيفة تمارس بمهنية أخلاقية عملها في خدمة الشعب وضبط الأمن.

وباسم الرئيس؛ طوّر مرسي الهندسة المصرية الحربية لتصنع أول سيارة مصرية 100% وانتهى التصنيع وكان المصريون على

موعد في يوليو الانقلاب للاحتفال برؤيتها والافتخار بتملُكها والانتفاع بها.

وباسم الرئيس؛ خطط مرسي لتنفيذ مرحلة مترو جديدة بهندسة مصرية 100%.

وباسم الرئيس؛ استدعى مرسي كبرى الشركات العالمية لتتخذ من مصر مقراً لمصانعها حتى لا يظل المصريون يعملون خارج وطنهم، ودعوة مرسي كبرى الشركات العالمية للاستثمار في مصر يعني نقل التكنولوجيا إلى مصر وانتهاج سياسة الصين في استقدام كبرى الشركات لتبني مصانعها في الصين لتصير النهضة صينية؛ وهكذا أراد مرسي أن تكون النهضة مصرية.

وباسم الرئيس؛ تعاقد مرسي مع ماليزيا وتركيا على إقامة مدن صناعية بتكنولوجيا ماليزية وتركية وبعمالة مصرية ليعمل كذلك المصريون في وطنهم دون مشقة أو مهانة الغربة.

وباسم الرئيس؛ قرر مرسي تكريم المرأة المعيلة فرفع حقها في الدولة من أربعة وثمانين جنيهاً لثلاثمائة جنيه ثم وعدها بسبعمائة جنيه في يوليو الانقلاب، وقال: وهذا لا يكفيها، وسأظل أزيدها لتكتفي وتستقل بحقها دون أن تحتاج لعطف أو شفقة من أحد.

وباسم الرئيس؛ أسس مرسي لتصنيع طاقة شمسية في صحرائنا الغربية.

وباسم الرئيس؛ راح مرسي يؤسس لمشاريع عملاقة على جانبي قناة السويس ليجعل من مصر سوقاً عالمية في صناعة وصيانة السفن وفي تسوق وتسويق منتجاتنا المصرية للسوق العالمية.

وباسم الرئيس؛ أقام مرسي علاقات قوية مع جيران مصر في السودان وفلسطين وليبيا؛ ليؤمن حدود مصر بقوة العلاقة مع جيرانها.

وباسم الرئيس؛ انطلق مرسي يقيم علاقات حسنَ جوار مع إثيوبيا التي قاطعتها مصر لسنوات ليحمي حق المصريين في ماء النيل بعد أن دعمهم مبارك بتوصية «إسرائيل» على إقامة السد الإثيوبي.

وباسم الرئيس؛ سعى مرسي لتعمير سيناء بعد أن كانت صحراء جرداء.

ونذكّر بأن كارهي استقلال مصر افتروا على الرئيس مرسي بأنه باع قطعة من مصر للسودان وقطعة لغزة وقطعة لليبيا وزعموا أنه باع قناة السويس لقطر؛ وإلى الآن لم يُظهر الانقلابيون عقود البيع، فأين هي؟! ولماذا لم يحاكَم الرئيس مرسي بتهمة البيع؟!

وباسم الرئيس؛ بدأ مرسي يمنح أطفالنا

لأول مرة نرى التجار يتهافتون على شراء قمح الفلاح المصري ويقيمون شوناً لتجميعه داخل القرى

الغرب أدرك بعد سنة أنه لو تركه لنجح في مخططه الاستقلالي الذي يهدف إلى اعتماد المصريين على أنفسهم

في المدارس جهاز «تابلت» صنع في مصر للمرة الأولى دونت عليه مقرراتهم الدراسية؛ ليربطهم بنهضة وطنهم في صغرهم وليرحمهم من حمل الكتب على ظهورهم.

وباسم الرئيس؛ أسرع مرسي مع وزيره الإخواني باسم عودة الذي تعاون معه؛ لكفاية المصريين من القمح أساس غذائهم، ووعد بكفاية كاملة من القمح المصري خلال عامين، وتحرك على الأرض فأمر ببناء الصوامع واستنهض همة رجال البحث العلمي في تحسين محصول القمح وشجع الفلاح ونزل معه الأرض في موسم حصاد القمح؛ ليشجعه على إنتاجه ورفع سعر إردب القمح وفتح مجالات تسويقه أمام الفلاح.

ولأول مرة نرى التجار يتهافتون على شراء قمح الفلاح المصري ويقيمون شوناً لتجميعه داخل القرى والأحياء، ولم يكتف بذلك؛ فتعاقد مع السودان على تأجير عشرين ألف فدان جاهزة لزراعة القمح لصالح مصر على أرض السودان كمرحلة أولى.

وحارب الوزير الإخواني «مافيا» المخابز التي كانت تتاجر في دقيق القمح المدعوم وتبيعه علفاً لتجار المواشي.

أقالَ بعد 52 يوماً من رئاسته نحو 750 قيادة عسكرية وأمنية على أعلى مستوى كان ولاؤها للغرب

«تواضروس»: لن يحكم مصر مسلمون يجددون فيها سيرة المحتل عمرو بن العاص

ولأول مرة يحصل المصريون على رغيف خبز يصلح للاستخدام الآدمي، وعلى زيت مدعوم معلوم المكونات أصفر اللون مصفى يسرّ الناظرين.

كما حارب الوزير الإخواني الاتجار في الغاز المدعوم، وحدد سعر أسطوانة الغاز بعشرة جنيهات بعد أن وصل الاتجار بها إلى أربعين جنيهاً؛ ورحم المصريين من النوم في الطرقات في ليل الشتاء في حضن أسطوانات الغاز الفارغة.

وباسم الرئيس؛ حصّن مرسي الجمعية المنتخبة لصياغة أعظم دستور عرفته الأمة المصرية وعرَضه على المصريين ليقرؤوه قبل أن يستفتوا عليه، وفي عهد مرسي وضع أول دستور مصري تصوغه إرادة المصريين.

وباسم الرئيس؛ استرجع مرسي الحق المصري في امتلاك خريطة المناجم التي توجد في الأرض المصرية التي رفضت أمريكا وروسيا إعطاءها للمصريين منذ اكتشافها؛ فتعاقد مع الروس على شراكة اقتصادية شريطة أن تمتلك مصر هذه الخريطة قبل أي شيء، ولأول مرة تنجح إرادة مصرية -بعبقرية الرئيس مرسي التفاوضية- أن تمتلك خريطة المناجم المصرية لتبدأ نهضتها في التأسيس للصناعات الكبرى.

والمقال يطول حين يستعرض إنجازات الرئيس محمد مرسي الذي لم يمتلك من مقومات الرئاسة إلا «اسم الرئيس» الدكتور العالم الهندسي الذي لم تتحمله الهيمنة الغربية على مصر وهي تراه يستردها ويستقل بها؛ لتكتفي من غذائها وسلاحها ودوائها؛ ولتكون مصر النهضة للمصريين؛ فأرسلوا واردتهم «آشتون» لتساومه على أن يعيد تسليم مصر لإدارتهم عبر حكومة يختارونها لتحل محل حكومة هشام قنديل الذي أطلقوا عليه «كلابهم» الإعلامية ليغيّره مرسي بعد أن رأوا تعاونه معه فترة رئاسة الحكومة واتهموه بالفشل.

ولما رفض مرسي عَرض «آشتون» بأن يستكمل مدة رئاسته «طرطوراً» ويترك إدارة الدولة لرئيس الحكومة المرتقب تعيينه من الغرب؛ هددته بالسجن قائلة: «إن غيّرت رأيك فكلمني من السجن»؛ فأعلن الرئيس مرسي اختياره افتداء مصر بحياته جاعلاً حياته ثمناً لحرية وطن لا هيمنة لأحد عليه.

لهذا أعتذر إليك معالي الرئيس وأعلن بكل فخر: أُحبك مرسي وأعتز برئاستك.■

انتخابات إسطنبول.. تصويت احتجاجي له ما بعده

أسفرت انتخابات الإعادة لبلدية إسطنبول الكبرى عن فوز مرشح حزب الشعب الجمهوري وتحالف الأمة المعارض «أكرم إمام أوغلو» مرة أخرى برئاسة البلدية، ولكن هذه المرة بفارق كبير جداً في الأصوات عن منافسه «بن علي يلدرم»، مرشح حزب العدالة والتنمية وتحالف الجمهور.

د. سعيد الحاج
محلل سياسي مختص بالشأن التركي

الفارق الضئيل الذي لم يتجاوز 14 ألف صوت وما يقارب 0.17% فقط من الأصوات في الجولة الأولى، توسع إلى أكثر من 800 ألف صوت (حوالي 9%) من أصوات الناخبين في الجولة الثانية، هذا التغير الكبير خلال أقل من ثلاثة أشهر في انتخابات لم تتغير فيها أسماء المرشحين ولا كشوف الناخبين كثيراً ولا حصلت في حملتها الانتخابية تطورات استثنائية يمكنها تعديل الكفة بهذه الدرجة، يشير إلى أن السبب أبعد من المفاضلة المباشرة بين «إمام أوغلو»، و«يلدرم»، ما يدفعنا للتقدير بأنه كان تصويتاً احتجاجياً من شرائح عديدة من ضمنها بعض أنصار العدالة والتنمية نفسه.

ومما يدعم هذه الرؤية تراجع أصوات «يلدرم» بأكثر من 220 ألف صوت، وفي جميع الأقضية الـ39 التابعة لإسطنبول، في مقابل ارتفاع عدد أصوات «إمام أوغلو» بأكثر من 572 ألف صوت، وتقدمه في كل الأقضية الـ39 لإسطنبول؛ ما تسبب بفارق الـ800 ألف صوت، وفق هذه الرؤية يمكن القول: إن الحزب فشل في استقطاب شرائح جديدة للتصويت لمرشحه، وفي مقدمتها أنصار حزب السعادة والناخبون الأكراد، بل إنه نزف من خزان قاعدته التصويتية الخاصة به، بحسب الأرقام والمعطيات المتاحة.

وتبدو الرسالة الاحتجاجية الواضحة في نتائج التصويت موجهة بالأصل إلى ثلاثة أمور رئيسة:

الإعادة شهدت تصويتاً احتجاجياً لشرائح عديدة من ضمنها بعض أنصار العدالة والتنمية نفسه

موجة غضب ومطالبات بالمراجعات من شخصيات سياسية وإعلامية وأكاديمية محسوبة على الحزب

الأول: قرار إلغاء نتيجة الانتخابات وإعادتها الذي يبدو أنه لم يكن مقنعاً لطيف واسع من الناخبين، خصوصاً أن القرار شمل انتخابات البلدية الكبرى دون البلديات الفرعية، وبدا أن فيه بعض الإصرار والتعنت من قبل الحزب وبعض الضغوط السياسية على لجنة الانتخابات، بما أعطى انطباعاً للكثيرين بأنه لم يسلّم بهزيمته، وأن رسائل الانتخابات العادية لم تصله بالشكل الأمثل، أو أنه لم يتعامل معها كما يجب.

الثاني: خطاب العدالة والتنمية وحملته الانتخابية التي شهدت انقلاباً سريعاً وجذرياً على الحملة الانتخابية الأولى، من خلال التودد لأنصار حزب السعادة ومغازلة الناخب الكردي وإعادة الانتخابات من مستوى الأمن القومي والأبعاد السياسية الوجودية إلى مستوى الانتخابات البلدية والأبعاد الخدمية، واختفاء خطاب «الخطر الوجودي» لحساب الحديث عن «تحالف تركيا» المكون من مختلف الأطياف.. إلخ.

الثالث: وهو مرتبط بالعنصر الثاني؛ وهو النداء الذي وجهه زعيم حزب العمال الكردستاني المعتقل «عبدالله أوجلان» لأنصار حزب الشعوب الديمقراطي

بالوقوف على الحياد في انتخابات الإعادة، وهي الرسالة المسربة التي اعتبرت على نطاق واسع بأنها محاولة من العدالة والتنمية للتأثير على قرار الناخبين الأكراد في المدينة من بوابة «الإرهابي أوجلان» وحزبه الكردستاني الذي طالما اتهم العدالة والتنمية أحزاب المعارضة بالتعاون معه.

تقبل وتفاعل

ساهمت التصريحات الأولية التي صدرت من العدالة والتنمية -إلى حد كبير- في تهدئة الأجواء بعد الحملة الانتخابية الساخنة، حيث هنأ المرشح «بن علي يلدرم» منافسه قبل انتهاء عملية الفرز؛ ما أكد عدم رغبة العدالة والتنمية هذه المرة بخوض مسار الطعون القانونية لدى لجنة الانتخابات، كما هنأ الرئيس التركي بتغريدة له العمدة المنتخب «إمام أوغلو» راجياً له التوفيق.

لم يكتف الرئيس التركي بذلك، وإنما أشار بوضوح خلال كلمته أمام كتلة حزبه البرلمانية إلى أن فلسفة العدالة والتنمية لا تدفعه للغضب من الشعب وإنما إلى احترام قراره، واعداً بإجراء دراسة موسعة للنتائج ودلالاتها ورسائلها للتعامل معها كما يجب لمحاولة استعادة ثقة الناخب مرة أخرى.

ولئن كانت الرسالة المتضمنة في النتائج تتجاوز انتخابات الإعادة إلى عدة ملفات تتعلق بسياسات الحزب وخطابه ومنظومات تحالفاته وبناء التنظيمية وآلات اتخاذ القرار فيها، فإنه يبدو مطلوباً منه تقديم رسالة تجاوب وتفاعل وكذلك تعديل على كل هذه المسارات وربما ما هو أكثر منها، وقد لوحظ انتشار موجة غضب ونقد ومطالبات بالمراجعات والحساب والعقاب داخل الحزب ومن شخصيات سياسية وإعلامية وأكاديمية محسوبة عليه، وهذه المرة في العلن وعلى وسائل التواصل الاجتماعي؛ ما يعني أن قيام الحزب بعملية تغيير واسعة بات أمراً لا مفر منه.

كما أن الحزب يدرك اليوم أن سيناريو عام 2015م حين استطاع كسب الأغلبية البرلمانية في الانتخابات البرلمانية المعادة لم ينجح اليوم؛ ما يعني أن هناك تغيراً في مزاج الناخب في تقبل التفاعل اللفظي من

الحزب ومطالبته بتغييرات عملية وحقيقية بعد النتيجة.

لذا، فإنه من المتوقع أن يلجأ الحزب إلى خطوتين رئيستين في الحد الأدنى على المدى المتوسط خلال أسابيع ربما:

الأولى: تعديل وزاري يشمل بعض الحقائب الوزارية.

الثانية: مؤتمر استثنائي له تجدد فيه الهيئات القيادية، وتبعد فيه بعض الشخصيات التي يمكن اعتبارها مسؤولة عن النتيجة الأخيرة وفق التقييم الذي يجريه الحزب حالياً.

ما دون ذلك، سيكون الحزب أمام موجة غضب أكبر تساهم في استمرار منحى الاحتجاج بين أنصاره وناخبيه بما قد يتخطى مستوى الانتخابات البلدية الأخيرة، وبما قد يشجع بعض القيادات السابقة فيه مثل الرئيس السابق «عبدالله جول»، ورئيس الوزراء الأسبق «أحمد داود أوغلو» على تسريع خططهم المفترضة بإنشاء أحزاب سياسية تنافس العدالة والتنمية.

الحزب قد يتعرض لموجة غضب تساهم في استمرار منحى الاحتجاج ربما يتخطى مستوى الانتخابات البلدية الأخيرة

الحزب أصبح أمام مفترق طرق حاسم ومطلوب منه رسالة تغيير واضحة المعالم

هذا التطور -إطلاق أحزاب سياسية منافسة من قيادات سابقة- إن حصل فسيكون التحدي الأكبر الذي يواجهه العدالة والتنمية منذ تأسيسه، باعتبار أن هذه الأحزاب ستكون قادرة على منافسة الحزب على قاعدته الجماهيرية والتصويتية بسبب التشابهات الكبيرة في الخلفيات والأفكار فضلاً عن التاريخ المشترك والسير الذاتية الناجحة لقياداتها المنتظرة.

وعليه، يبدو حزب العدالة والتنمية اليوم بعد 17 عاماً من تأسيسه وحكمه منفرداً أمام مفترق طرق حاسم وحساس بعد كل ما قدمه لتركيا داخلياً وخارجياً، وبات مطلوباً منه أن يقدم للشعب والناخبين رسالة تغيير واضحة المعالم لا لبس فيها ولا عموميات، ولا تقديم أكباش فداء لكي يحافظ على شعبيته ومكتسباته، ولكي يستمر في مسيرته بالحكم لتحقيق رؤاه المستقبلية المتعلقة بعام 2023م وما بعده.■

«خصخصة» قطاع التكوين الطبي تشعل الخلاف بين الطلاب والحكومة المغربية

يعيش المغرب على إيقاع شد الحبل بين الحكومة وطلبة كليات الطب العمومية الرافضين لما أسموه «خصخصة» قطاع التكوين الطبي، والداعين لتحسين ظروف الدراسة والتدريب الذي يخضعون له في المستشفيات الجامعية.

ويختلف الطرفان جوهرياً في تنزيل مشروع قانون، بموجبه ترخص الحكومة لطلبة الجامعات الخاصة باجتياز امتحانات الإقامة بالمستشفيات العمومية، والتباري على المناصب المتوافرة والمحدودة جداً، علاوة على رفض الطلبة إضافة سنة سادسة لدراسات طب الأسنان.

الرباط - عبدالغني بلوط:

في سابقة هي الأولى من نوعها، أضرب حوالي 20 ألف طالب وطالبة بكليات الطب والصيدلة وطب الأسنان العمومية عن الدروس النظرية والتطبيقية، وقاموا بمقاطعة شاملة لامتحانات نهاية السنة الدراسية، مشددين على أن هذا المشروع يغتال حق الطلبة المغاربة في التعليم المجاني، ويسمح لعدم تكافؤ الفرص في الولوج لممارسة مهنة الطب، فيما تصر الحكومة على موقفها وحق جميع الطلبة دون استثناء في ولوج هذا القطاع.

ويعود قرار استحداث كليات الطبّ الخاصة في المغرب إلى عام 2013م، وهو ما أثار آنذاك الكثير من الجدل وردود الفعل الرافضة للقرار الذي عللته الحكومة بحاجة الدولة إلى المزيد من الأطباء، حيث كان التكوين في المجال الطبي محصوراً في كليات الطب العمومية.

نرفض خصخصة الطب

وقال سعد المازوني، أحد أعضاء تنسيقية طلبة كليات الطب، في تصريح لـ«المجتمع»: إن المحتجين يرفضون بشكل قاطع سياسات خصخصة قطاع التكوين الطبي الذي يضرب مبدأ تكافؤ الفرص، رافضين تنزيل مشروع كليات الطب الخاصة، في ظل غياب أرضية مناسبة للتدريب العلاجي، وتأطير بيداغوجي متكامل.

ويبرز المتحدث ذاته أن مبادرة الحكومة تسمح للقطاع الخاص بالاقتيات من أطر التدريس ومن أرضية التدريبات الاستشفائية العمومية وعلى مناصب التخصص، وهو ما يفاقم من مشكلات الاكتظاظ والنقص الحاد في الأساتذة التي يعاني منها التكوين العمومي.

ويشترط الطلبة أيضاً تسهيل اقتناء المواد والمعدات الضرورية لإنجاز الأشغال التطبيقية والتدريبات الاستشفائية والتكوينات في طب الأسنان، علاوة على التأكيد على أن كليات الطب الخاصة المحدثة في إطار شراكة ملزمة بتوفير مراكز استشفائية جامعية خاصة بطلبتها، كما هو منصوص عليه كشرط أساسي للترخيص لها.

بدوره، يشرح خالد الصمدي، كاتب الدولة لدى وزير التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي، في تصريحات صحفية له، أن المناصب المالية التي تفتحها وزارة الصحة من أجل اجتياز مباريات الإقامة هي مناصب للتوظيف، وكما هو الشأن في مختلف المناصب العمومية، تكون محدودة، مضيفاً أن وزارة الصحة حينما تفتح فرص التوظيف العمومي المفروض أن يكون هناك تكافؤ للفرص بين جميع أبناء المغاربة.

ويوضح الصمدي أن من يجتازون هذه المباريات يتنوعون ما بين خريجي كليات الطب العمومية والطلبة المغاربة الذين يدرسون بالخارج الذين حصلوا على المعادلة، وكذلك طلبة المؤسسات الشريكة المعترف بها، معتبراً أن هناك خلطاً بين القطاعين العام والخاص، إذ إن هذه المؤسسات الشريكة سميت بالمعترف بها لأنها مؤسسات لا تدخل في إطار القطاع الخاص.

ويؤكد الصمدي أن الأمر يتعلق بمؤسسات غير ربحية منشأة بواسطة حساب مالي خاص، تدبر بواسطة مجلس إدارة وتخضع لنفس الضوابط البيداغوجية التي يخضع لها الطلبة في مؤسسات الطب العام ولنفس القواعد فيما يتعلق بالتقييم.

وأورد المسؤول الحكومي أن وزارة التربية الوطنية تتبع دفتر التحملات ودفتر الضوابط البيداغوجية والامتحانات، مشدداً على أن الاعتراف بها مؤقت لمدة خمس سنوات، وإن لم تحترم دفتر التحملات سيسحب منها الاعتراف، وبالتالي لن يكون لطلبتها الحق بالمشاركة في امتحانات الدولة، ومشيراً إلى أن القطاع الخاص غير المعترف به لا يمكنه بأي شكل من الأشكال أن يلج للوظيفة العمومية.

وأبرز الصمدي أن ما بين 20 و30٪ من طلبة هذه المؤسسات هم من المتفوقين الذين تتكفل الدولة بمصاريف دراستهم.

وفيما يتشبث الطلبة بمواقفهم، تمارس الحكومة المغربية عدة ضغوطات من أجل ثنيهم عن الاستمرار في نضالهم، منها إحالة بعض الأساتذة المساندين لهم على المجالس التأديبية والتضييق على آباء بعض الطلبة ممن يقودون الاحتجاجات، كما وصل الأمر إلى التهديد بالطرد بسبب عدم استيفاء شروط التكوين، فيما تجري الآن مشاورات ومبادرات من أجل إنقاذ الموسم الدراسي ومنع «سنة بيضاء»، بإجراء دورة امتحان استدراكية بعد التغلب على نقاط الخلاف الأساسية.■

انتقاد واسع لإقحام دار الإفتاء المصرية في الترويج للرياضة والسياسة

انتقد عدد من المراقبين ما قامت به دار الإفتاء المصرية أخيراً من إصدارها بياناً يدعو الجماهير المصرية لحضور مباريات كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم المقامة حالياً في مصر، وضرورة تشجيع المنتخب المصري، معتبرين ذلك انحرافاً للدار عن رسالتها الأساسية؛ وهي تبصير الناس بأمور دينهم، والرد على استفساراتهم الدينية، وتقديم صحيح الدين للناس، وليس التدخل في شؤون أخرى سواء رياضية أو سياسية.

القاهرة – مازن المصري:

ربط المراقبون بين ما قامت به دار الإفتاء أخيراً وسعي السلطات المصرية لتوظيف الدين في كل شيء؛ سواء السياسة أو الرياضة، لخدمة مصالحها، بصرف النظر عن قدسية المؤسسات ودورها المنوط بها والمتمثل في رسالتها الدينية دون إقحامها في صراع سياسي يضر بها ويفقدها مصداقيتها لدى الشعب.

وتعليقاً على هذا الأمر، يقول الكاتب الصحفي والمحلل السياسي خالد الشريف، في تصريحات لـ«المجتمع»: ما شأن دار الإفتاء بدعوة الجماهير لتشجيع المنتخب؟! وما شأنها بكرة القدم؟! هذا ليس تخصصها، يجب تحرير الدين من السياسة في ظل الاستبداد الذي يخدع الناس والشعب باسم الدين، وقديماً عاشت أوروبا في عصر التخلف، وكانت الكنيسة تهيمن باسم الدين على السياسة؛ فقامت الثورات لتحرير السياسة من سلطة الكنيسة، واليوم في ظل الاستبداد يتم العكس تماماً، النظام يهيمن على كل مناحي الحياة ومنها الدين لخدمة نظامه، وهذا الأمر يؤثر سلباً على المؤسسات الدينية التي تخسر مكانتها ويضعف تأثيرها وتفقد ثقة الشعب فيها؛ لأنها أصبحت بوقاً للحاكم تسبّح بحمده ليل نهار.

ويضيف الشريف: دائماً يستغلون الدين في خدمة السلطة، وقد رأينا كيف تستغل الكنيسة المسيحيين في الحشد بالانتخابات، وهذا يمثل انحرافاً كبيراً للمؤسسات الدينية

بيان دار الإفتاء بتشجيع المنتخب المصري انحراف عن رسالتها الحقيقية

عن رسالتها المنوط بها في تبصير الناس بأمور دينهم، وليس الدخول في المعترك السياسي، أو أن تكون خصماً سياسياً، أو تروج للحاكم.

أما الباحث الشرعي مصطفى إبراهيم، المستشار الإعلامي السابق لجبهة علماء الأزهر، فيرى أن توظيف الفتوى للترويج لمناسبة أو بطولة أو فعالية رياضية؛ مناصرة لحاكم أو سلطة أو حكومة، أمر خاطئ، بل يجب أن تكون الفتوى فيما ينفع الناس بصفة عامة، وفي المجال الرياضي يجب أن تنصبّ الفتوى على الحكم الشرعي لممارسة الرياضة وما يتصل بها بشكل عام وكأحكام مطلقة، وكذلك الألعاب الرياضية المحرمة والجائزة والمستحبة كالسبق والرمي وركوب الخيل والسباحة.

وأضاف إبراهيم، في تصريحات لـ«المجتمع»، أن «الإفتاء» يجب أن تهتم بما يُصلح معيشة الناس، وبالأمور الدينية التي تشغل بال عامة المسلمين والشعب المصري الذي تنتمي إليه، وأن تفرغ وقتها وجهدها لما فيه صالح الأمة، ونصرة لدين الله والفتيا بما ييسر على الناس حياتهم ويجيب عما يشغل بالهم.

وانتقد إبراهيم انشغال دار الإفتاء بمثل هذه الفتاوى، مضيفاً أنه إذا انزلقت إلى هذا المستوى فإنها تهدر مكانتها العزيزة ومنزلتها السامية لأنها تمثل الدين، كما أنها تجعل الفتوى والأحكام الشرعية مثاراً أو عرضة للسخرية والاستهزاء والهتافات المعادية من الفرق المنافسة، وتجعل دين الله الذي تمثله ألعوبة بين يدي الجماهير الذين يتشكل أغلبهم من النشء الصغار سواء من المصريين أو المنافسين، الذين قد يهتفون ضد دار الإفتاء أو ضد الفتوى أو الفتيا بصفة عامة حال فوزهم على الفريق المصري، أو أن ترجع المكسب والهزيمة إلى الفتوى الإسلامية، وخاصة أنه معلوم للجميع أن الحماسة تدفع الشباب الصغار والجماهير إلى الهتافات المعادية والساخرة من المنافسين حال الفوز عليهم.

من جانبه، يقول الناقد الرياضي أحمد سعد، في تصريحات لـ«المجتمع»: للأسف، إن السلطات المصرية تتخيل أن أي خطاب ديني يؤثر في وجدان الشعب، وتعتقد أن الأزهر أو دار الإفتاء أو الكنيسة إذا طالبوا بتشجيع المنتخب والترويج لكأس الأمم الأفريقية وتحفيز الناس على الحضور فإنهم سيستجيبون وبالطريقة التي تناسبهم وتخدم مصالحهم ومخططاتهم، ولكن استجابة المصريين للرموز الدينية ليست بهذه البساطة، حيث تأتي بعد تدقيق وتمحيص، والمفارقة أن الجماهير تعاملت بطريقة مختلفة عندما هتفت للاعب المصري السابق محمد أبو تريكة الذي تمنعه السلطات من دخول البلاد، وهذا يؤكد ما أشرتُ إليه أن الشعب المصري لا يستجيب لأي رمز ديني أو مؤسسة دينية ببساطة.■

مخيمات الروهنجيا..
«التنصير» باسم الإغاثة والتعليم

يعد مسلمو الروهنجيا الفئة الأشد معاناة في العالم؛ حيث تعرضوا للقمع الشديد من حكومة بلادهم (ميانمار)، وأُخرِجوا من بيوتهم وأوطانهم بسبب الاضطهاد الديني والعرقي، فرغم فرارهم من بلادهم تاركين ممتلكاتهم حفاظاً على دينهم وعرضهم، فإنهم يتعرضون اليوم لنفس الاضطهاد في ملاجئهم ولكن بشكل مختلف، وبأدوات أخرى؛ نظراً لاستغلال الظروف الصعبة التي يعيشونها.

محمد شعيب
رئيس تحرير مجلة «الحراء»

انتشرت في الآونة الأخيرة الجهود التنصيرية في مخيمات الروهنجيا ببنجلاديش، مستغلة ظروفهم الإنسانية الصعبة؛ حيث يستغل النشطاء التنصيريون ضعفهم وعجزهم وفقرهم لتمرير مخططاتهم التنصيرية، وفي حين حذر العلماء البنجاليون والنشطاء الروهنجيا من وجود هذه النشاطات التنصيرية التي تستهدف إيمان وعقيدة الروهنجيا في ملاجئهم، فإن الحكومة لم تأخذ أية إجراءات ضد هذه الأنشطة الخبيثة.

وقد ألمح لهذا الأمر وزير شؤون حرب التحرير في بنجلاديش، «آ. كو. مو مزمل حق»، حيث قال، في 13 مارس 2019م: إن بعض المنظمات غير الحكومية العاملة في مخيمات الروهنجيا تعمل لأهداف سيئة.

جهاز إلكتروني تنصيري

في هذا الصدد، يتبين أن أقدم مخيم للاجئين قد بُنيت فيه كنيسة المسيح في «كتلة B» بمخيمات الروهنجيا؛ حيث يوزع في كل كتلة من المخيمات جهاز إلكتروني يشتمل على معلومات عن المسيحية تدعو الناس إلى اعتناقها، وبما أن أكثر الروهنجيا محرومون من التعليم؛ فهم يظنون أن معلومات هذا الجهاز الإلكتروني صادقة؛ فيعتنقون المسيحية.

ومن جهة أخرى، هناك الكثير من المحلات التي تبيع للروهنجيا ما يحتاجون إليه، تديرها شركات تنصيرية، ومن خلال البيع يشترون إيمانهم وعقائدهم، وعلى رأس هؤلاء المنصرين «نور الإسلام فقير»، وهو قسيس وداعية نصراني، يستغل التجارة في تنصير الروهنجيا؛ فيقوم بدعوتهم إلى الإيمان بالنصرانية صراحة، وبالاشتراك مع زملائه في الاجتماع التنصيري باسم الإخوة، يجتمعون لمدارسة شؤون التنصير في المخيمات، يرافقه ويعاونه كثير من الدعاة المنصّرين.

مع انتشار الإنترنت ومواقع التواصل والقنوات بشكل كبير لدى عامة الناس، تم إعداد المواقع والصفحات الخاصة بلغة ولهجة الروهنجيا، التي تحتوي على المعلومات والعقائد المسيحية، ومع تكبير الحجم والصور من خلال تلك المواقع، يظن القارئ أو المتصفح أن عدد معتنقي المسيحية من الروهنجيا غير قليل، لكن في الحقيقة تم تصميم تلك المواقع قبل أن يوجد أي مسيحي أو معتنق لدين آخر من الروهنجيا، ويوجد الآن أكثر من 100 موقع وصفحة على الإنترنت تتحدث عن المسيحية بلغة الروهنجيا.

توزع أجهزة إلكترونية تستغل جهل الروهنجيا في تمرير معلومات تنصيرية يتأثر بها بعضهم

أكثر من 100 موقع على الإنترنت يدعو الروهنجيا للمسيحية واستغلال مدارس الأطفال

التعليم مقابل التنصير

وقد أسس المنصّرون مدارس لأطفال الروهنجيا في المخيمات، يقدمون من خلالها التعليم المجاني، بالإضافة إلى تسهيلات مالية وتعليمية عالية، وفي يوم الأحد يحتفل الطلاب بيوم المسيح.

وقامت بعض الصحف البنجالية، وعلى رأسها صحيفة «نيا ديغانتو» اليومية بإجراء تقارير بتاريخ 25 يناير 2018م، تشير إلى اعتناق بعض الروهنجيا المسلمين للديانة المسيحية؛ حيث تقدر دراسات بأن عدد الروهنجيا المسلمين المتحولين للديانة المسيحية منذ سبتمبر 2017م إلى الآن أكثر من ألفي شخص؛ حيث تستخدم الجماعات التنصيرية عجز الروهنجيا وفقرهم ويحولون المدمرين نفسياً منهم باسم المساعدة من الفقر والأمية إلى المسيحية، ويقومون بهذه العملية في السر والعلن.

وحسب بعض التقارير، فهناك منظمة في بنجلاديش تسمى «الكنيسة المسيحية ببنجلاديش» (ICB)، تقوم بعملية تحويل

جهاز الكتروني لنشر التنصير

الروهنجيا إلى المسيحية، وقد عُرف عبر وسائل الإعلام المحلية أن نحو 15 شخصاً من هذه المنظمة يعملون ليلاً ونهاراً في مخيم أوخيا وتكناف، يدفعون إليهم النقود مقابل ترك الإسلام واعتناق الديانة المسيحية، ويتعهدون لهم بإعطاء فرصة إقامة دائمة في مختلف بلدان العالم، وهؤلاء الرجال من المنظمات التنصيرية يسكنون في بعض فنادق النخبة بمدينة كوكس بازار لتحويل المسلمين إلى المسيحية، وقد ظهرت هذه المعلومات في تقرير لوكالة الاستخبارات البنجالية أيضاً.

برنامج أممي

إن استهداف الروهنجيا من قبل منظمات تنصيرية في مخيمات اللاجئين ببنجلاديش والمهاجرين الذين تم توزيعهم على البلدان العديدة يتم عبر برنامج أممي تابع للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين خاصة في أمريكا؛ حيث يتم هناك إعداد الدعاة التنصيريين من الروهنجيا أنفسهم بالإغراء والإكراه، ثم يتم استخدامهم في تمرير مخططات تنصيرية إلى داخل المجتمع الروهنجي المسلم المضطهد لأجل دينهم وعقيدتهم.

ووفقاً للبيانات في الصحف البنجالية، فإن أمريكا وهولندا تمولان هذه الكنيسة المسيحية في بنجلاديش، وتدفعان إلى الروهنجيا المسلمين المتحولين للديانة المسيحية خمسة آلاف تاكا (عملة بنجلاديش) شهرياً، وتقدمان إليهم مرافق خاصة، وتقومان بتدريبهم خمسة أيام كل شهر في الكنيسة المعمدانية بمدينة كوكس بازار، ويشار في هذا السياق إلى رجل اسمه أبو طاهر (42 عاماً)، يعيش في كتلة «B-1» بكوتوبلونغ، يشرف على هؤلاء الأشخاص الذين اعتنقوا الديانة المسيحية.

وعلى الرغم من تسميتهم بأسماء مسيحية، فإنهم يحتالون بذكر الأسماء المسلمة، ووفقاً للمعلومات؛ فإن أول من اعتنق الدين المسيحي هو نور الإسلام فقير (55 عاماً)، ابن جلال أحمد المرحوم الذي كان يعيش في هاتيبارا مونغدو، وقد جاء إلى بنجلاديش عام 2007م مع 17 من أفراد أسرته، وبذل جهوداً جبارة في تحويلهم هم وأقربائهم إلى المسيحية، حتى استطاع أن يحوّل نحو 35 شخصاً منهم إلى المسيحية.

وقد سافر ابن نور الإسلام فقير -اسمه إحسان الله (35 عاماً)- إلى النرويج قبل بضع سنوات بجواز سفر بنجالي، ويرسل الأموال لهذه العائلات المتحولة إلى المسيحية.

وأسس مدرسة «إسكول» على نفقته الخاصة في كتلة «B»، تشمل نحو 35 تلميذاً، وكان سليم (17 عاماً) -ابن نور الإسلام فقير الصغير- يعمل مدرساً؛ حيث يقومون جميعاً تحت قيادة نور الإسلام بالطقوس والعبادات المسيحية يوم الأحد من كل أسبوع.

يقول أحد أعيان الروهنجيا المقيم في مخيمات كوتو فالنغ بكوكس بازار منذ عام 2012م: إنه يعرف شخصاً اسمه نور الإسلام، وقد هاجر ابنه إلى أمريكا عبر برنامج اللجوء المذكور أعلاه، وقد تأثر بعقيدة التثليث، وهو يستخدم أباه وأقرباءه بالمخيم في تمرير شره لبني جلدته، من خلال إغرائهم بالمال أو الوعود بتوطينهم في أمريكا وأوروبا إذا قبلوا دعوتهم.

وفي هذا الشأن، تم اكتشاف ممارسة الطقوس والشعارات وإقامة برامج مسيحية يومي الأحد والأربعاء في أماكن تواجد نفس الشخص (نور الإسلام) مع إضافة أسماء نصرانية إلى أسماء الروهنجيا الأصلية مثل «جون»، و«جوزيف».. وغيرهما.

ولا يخفى على كثير من سكان المخيم أن المنطقة الخاصة بالمسيحيين معروفة بالرفاهية؛ حيث يتلقون أموالاً من جهات غير معروفة، ولكن متواصلة بشكل مبرمج.

عدد المتأثرين ومواقعهم

هناك موقعان معروفان لتلك الأنشطة بشكل ملحوظ، ولكن حسب النشطاء والدعاة تم ملاحظة عدة أنشطة تنصيرية أخرى في مواقع مختلفة من المخيمات، مثل: برامج الصحة والعلاج، وتوزيع ملابس بنقوش

نحو 2000 روهنجي تحولوا للمسيحية منذ عام 2017م حسب بعض الدراسات المتخصصة

منظمات تنصيرية تستهدف الروهنجيا عبر برنامج أممي تابع لمفوضية شؤون اللاجئين بأمريكا

نور الإسلام فقير - أحد المنصّرين

صليبية، وترديد أغان وأناشيد مسيحية وتمجيد عيسى عليه السلام.. وغير ذلك.

أما عدد الأسر التي تأثرت بالأفكار التنصيرية فيتجاوز 71 عائلة، يخفون عقيدتهم عندما يكونون خارج منطقتهم؛ خوفاً من التعرض للضرب، وأكثرهم ينتمون إلى منطقة جنوب مدينة منغدو، نظراً للحساسية المفرطة لدى الروهنجيا المحافظين تجاه هذه القضية، فهم يقولون في قرارة أنفسهم: «لقد فررنا وأُخرجنا من ديارنا لأجل ديننا، لذلك لن نسمح لأحد أن يمسه بسوء مهما كلفنا الأمر».

يتم إعداد ممثلين للعملية التنصيرية من الروهنجيا في الخارج، وأحياناً يتم اختيارهم من المخيم أيضاً، ومن ثم يعلمونهم اللغة الإنجليزية، ويتم توظيفهم ببداية الأمر في مكاتبهم وإداراتهم الرسمية، وهكذا يتم اكتشاف مؤهلاتهم وجاهزيتهم لأداء المهام على أسس خُطط لها.

ورغم قلة الأدوات والإمكانات، فإن الغيورين من أبناء الروهنجيا من طلبة العلم والدعاة يقومون بأداء واجبهم الديني بتوعية المهاجرين بخطر التنصير، وعدم الوقوع في فخهم المتمثل في الإغراء بالمال والوعود، والصبر على المصائب العابرة التي لحقت بهم.

ويقوم هؤلاء ببرامج وعظية وخطب وأنشطة، وإنشاء مدارس لاستقبال أبناء المهاجرين لغرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم، والتعريف بالدين الإسلامي لأبنائهم منذ الصغر، من خلال برامج عائلية تفضح الانحلال الذي يتم الترويج له من قبل دعاة التنصير.■

غياب التعليم الإسلامي بين الأقليات وأثره على الأسرة المسلمة

في كثير من البلاد التي تضم أقلية مسلمة، لا تتوافر مدارس إسلامية أو حتى مدارس ملحقة بالمساجد، ويلاحظ انتشار هذه الظاهرة في دول أمريكا الجنوبية، وهنا تجد الأسرة المسلمة نفسها تتحمل وحدها عبء تنشئة أبنائها وغرس المفاهيم الإسلامية الصحيحة فيهم، في ظل تسارع وتيرة الحياة المادية بهذه البلاد، وانشغال الأبوين في العمل، وسط بيئة مغايرة تماماً للمفاهيم والقيم التربوية للمسلمين، فما أثر غياب التعليم الإسلامي في بعض الدول؟ وما تحديات الأسرة مع هذا الواقع الذي يعد ناقوس خطر ينبئ بانصهار تام لأجيال مسلمة في مجتمعات غير مسلمة، ولم يعد بمقدورهم الاندماج الإيجابي في هذه المجتمعات وإنما يتعرضون لذوبان تام؟

تحقيق: محمد سرحان

يقول الشيخ «إبراهيم الألفي»، إمام المركز الإسلامي في أسونسيون عاصمة الباراجواي وممثل الجالية المسلمة هناك: لا شك أن وجود المدارس الإسلامية له دور كبير في الحفاظ على الهوية الإسلامية للأجيال المسلمة، وكذلك التخفيف عن كاهل الأسرة التي قد تنشغل كثيراً عن أبنائها بسبب الانغماس في الحياة العملية وتوفير الماديات والسعي وراء المكاسب المالية، وهي الحقيقة التي لا نستطيع أن ننكرها.

ويضيف «الألفي» أنه بعدم وجود هذه المدارس تحدث فجوة كبيرة بين أبناء المسلمين والدين واللغة، وسرعان ما تذوب هذه الأجيال في المجتمع غير المسلم، إذ إن دور المسجد بمفرده لا يسد هذه الفجوة، في ظل تحديات ومغريات عديدة تواجه المسلمين لا سيما الأسرة في هذه المجتمعات كزواج المسلمات بغير المسلمين وإن كان قليلاً لكنه يحدث، كذلك التغير في السلوك والأخلاق والأفكار التي يكتسبها الأبناء خلال دراستهم في المدارس الرسمية أو الأجنبية، في ظل انشغال الأبوين وعدم المتابعة المستمرة، أضف إلى ذلك البعد عن التواجد داخل المسجد وعدم مصاحبة الأبناء للدروس والصلوات وحلقات تعليم القرآن الكريم.

المركز الإسلامي البوليفي

ثقافة مغلوطة

وحذر «الألفي» الذي يمتد عمله الدعوي في أمريكا الجنوبية لنحو 20 عاماً، تنقّل خلالها بين الأرجنتين والباراجواي وزار العديد من دول القارة، حذر من ظهور جيل مسلم في هذه البلاد فاقد لهويته الإسلامية، وحتى اللغة العربية الفصحى، مشيراً إلى أن كثيراً من أبناء المسلمين من أصول عربية، أصبحت كل ثقافته عن الإسلام ثقافة الفلكلور العربي والأكل العربي والفن العربي، كما أن كثيرين يؤثرون الحديث بلهجات بلادهم على الحديث

الشيخ إبراهيم الألفي

الشيخ عيسى عمرو

بالفصحى، وهذا بلا شك خلط كبير بين هذه الأشياء والإسلام، فضلاً عن التشويه الحاصل في كثير من وسائل الإعلام للإسلام ومحاولات ربطه بالإرهاب.

بوليفيا تعاني:

وإلى بوليفيا التي بها مسجدان وعدة مصليات، أول مسجد بني هناك هو مسجد «العمرين» بمدينة سانتا كروز، وملحق به واحدة من مدارس آخر الأسبوع، بالإضافة إلى مسجد «السلام» بالعاصمة لاباز، وملحق به مدرسة أيضاً.

وحول التعليم الإسلامي في بوليفيا وغيابه في عدة مدن، يقول الداعية «عيسى عمرو»، رئيس المركز الإسلامي البوليفي: بالإضافة إلى مدرستي نهاية الأسبوع بمسجدي العمرين والسلام، هناك التبليغ، وهي مدرسة تقليدية يقوم على التدريس فيها مسلمون هنود، ومنهجهم يعتمد على تحفيظ القرآن وتعليم العادات الهندية، فهي مدعومة من الهند وجنوب أفريقيا، وحقيقة الأمر لا يمكن الحكم على تجربة هذه المدرسة حالياً وعمرها لا يتجاوز أشهراً.

وبخصوص منهج مدرستي آخر الأسبوع في مسجدي العمرين والسلام، فهما تعتمدان منهجاً أكثر عصرية، بكادر تعليمي مؤهل وملم باللغة المحلية وعلى دراية بالمجتمع، ويدرسون باللغة الإسبانية، بخلاف مدرسة التبليغ التي تعتمد اللغة الأردية، وهي تركز عملها على أبناء المسلمين من أصل هندستاني، بينما المساجد تركز على الدعوة الإسلامية بين مواطني بوليفيا.

محطة ترانزيت

وحول غياب المدارس الإسلامية بعدة مدن في بوليفيا، يقول «عمرو»: إشكالية غياب التعليم الإسلامي تجعل أبناء المسلمين بيئة خصبة للأفكار الشاذة التي لا تتفق مع الإسلام وقيمه، فهنا الأولاد يستقون قيمهم من زملائهم غير المسلمين ومن وسائل الإعلام المحلية وشبكات التواصل الاجتماعي، وأشار إلى أمر آخر ذات بُعد مهم؛ وهو أن غالبية المسلمين العرب لا يقصدون بوليفيا للاستقرار، وإنما يتخذونها مجرد محطة ترانزيت مروراً إلى دول أخرى، وبالتالي لا يهتمون كثيراً بالجانب التعليمي أو تأسيس الأسرة إسلامياً.

بُعد آخر لا يقل أهمية أشار إليه الشيخ «عمرو»، وهو أن مسألة التربية الإسلامية ليست ضرورية فقط للصغار، وإنما هناك المسلمون الجدد يحتاجون إلى تأسيس ومتابعة، وبالتالي فالمدرسة هنا ليست فقط للصغار بل للكبار أيضاً، وهو ما نفتقده في كثير من الأماكن، ففي ظل غياب المؤسسة التربوية الإسلامية، يبقى المسلم الجديد وعائلته يتيم العلم الصحيح والتوجيه، فيقع في فتور ولا يتكون لديه فهم ومعرفة صحيحة بقيم الإسلام وتعاليمه.

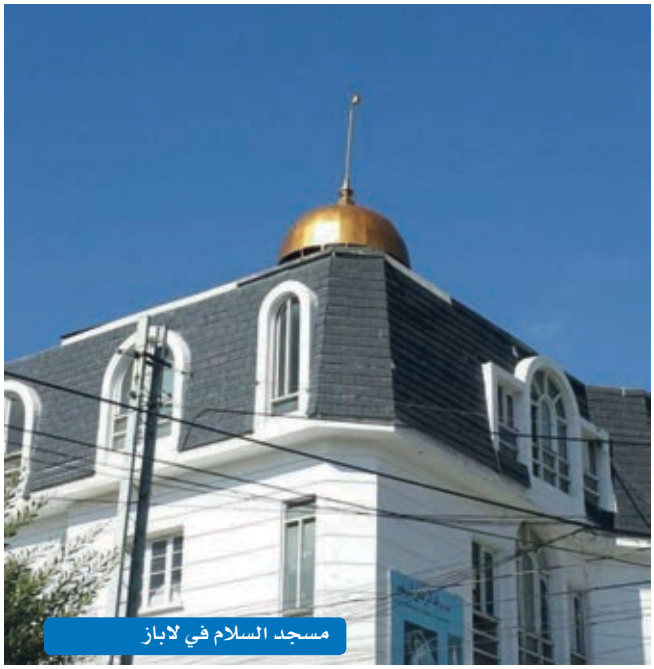

مسجد السلام في لاباز

في الأرجنتين.. المعاناة حاضرة:

في الأرجنتين أيضاً لا توجد مدرسة إسلامية إلا في العاصمة تابعة للمركز الإسلامي في بوينس إيرس، أما في بقية المدن لا توجد مدارس إسلامية، اللهم إلا قليل جداً من مراكز تحفيظ القرآن الكريم ببعض المساجد وبجهود فردية فقط، بحسب ما قاله «جهاد سليمان»، داعية إسلامي، الذي يرى أن غياب التعليم الإسلامي له تأثير سلبي كبير، إذ إن الأسرة المسلمة لا تعرف أين تذهب بأبنائها، ولا تجد اليد المعاونة بتنشئة الجيل الجديد في ظل الانشغال بالعمل، بل تطمح على الأقل في تعليمهم اللغة العربية والقرآن، وإن كانت العلوم العصرية كالتاريخ والجغرافيا لا تقل أهمية، إذ لا بد للأجيال المسلمة من أصول عربية من الإلمام بالبعد الجغرافي والتاريخي لبلادهم العربية.

وأضاف أن كثيراً من الدول العربية والإسلامية وعدت بإقامة مدارس في هذه البلاد للحفاظ على هوية الأجيال المسلمة، لكن حتى الآن لم تحقق هذه الوعود على أرض الواقع، وفي ظل هذا الواقع انصهرت أغلب الأسر المسلمة تماماً في المجتمع المسيحي، وكثير من المسلمين بالأرجنتين والبالغ عددهم وفق بعض التقديرات نحو 900 ألف مسلم موزعين على كافة المدن في شكل مجموعات قليلة متناثرة، يبقون في مواجهة نفس خطر الذوبان.■

عميد كلية الدراسات الإسلامية بصربيا د. أنور غيتسيتش لـ«المجتمع»:

مستقبل المسلمين في البلقان مشرق رغم العقبات

دخل الإسلام أوروبا في القرن السابع الميلادي (عام 670م)؛ أي في القرن الأول الهجري (عام 50هـ تقريباً)، وعدد المسلمين الآن في هذه القارة، حسب التقديرات والإحصاءات الأوروبية، وفقاً لمركز الأرشيف الألماني للإسلام (دي)، يبلغ 53 مليوناً؛ أي 5.2% من مجموع سكان القارة العجوز.

ومنطقة البلقان المتاخمة للعالم الإسلامي جغرافياً هي أحد أهم أماكن تركز المسلمين في أوروبا، وقد انتشر فيها الإسلام حتى قبل دخول العثمانيين الذين حكموا تلك البلاد مئات السنين، ودول البلقان التي تضم ألبانيا، وبلغاريا، والبوسنة والهرسك، وكوسوفا، ومقدونيا، والجبل الأسود، وأجزاء من صربيا وكرواتيا تعتبر حداً جغرافياً وثقافياً ودينياً بين الشرق والغرب.

أما إقليم السنجق، فهو مقاطعة في صربيا تسكنه أغلبية مسلمة، حيث يعيش فيه أكثر من 600 ألف نسمة، أغلبهم مسلمون بوسنيون أو بوشناق، تحده من الغرب جمهورية البوسنة والهرسك، ومن الشرق إقليم كوسوفا، ومن الشمال صربيا، والجبل الأسود من الجنوب.

ولكن كلمات وأسماء مثل «الصرب» أو «البوسنة والهرسك» أو «البلقان».. ما زالت تثير في الذهن ذكريات المذابح الرهيبة والتطهير العرقي والإبادة الجماعية التي كبدت المسلمين في البوسنة وحدها أكثر من 300 ألف شهيد مسلم باعتراف الأمم المتحدة، فهل ما زال المسلمون هناك يعانون؟ وأين يعيشون؟ وكيف؟ وهل يستطيعون ممارسة حياتهم وتأدية شعائرهم بعد عقود من الاضطهاد والمذابح التي تعرضوا لها؟

حملت «المجتمع» هذه الأسئلة وغيرها إلى د. أنور غيتسيتش، عميد كلية الدراسات الإسلامية بمدينة نوفي بازار عاصمة إقليم السنجق بصربيا في هذا الحوار:

حوار - جمال خطاب:

• كم عدد المسلمين في صربيا؟

- يوجد في صربيا نحو مليون و250 ألف مسلم من البوشناق والألبان والروم (الغجر)، وهؤلاء يتجاوزون نسبة 10% من سكان صربيا البالغ عددهم 7 ملايين.

• هل يتمتعون بحقوق كاملة مثل باقي الإثنيات والأديان؟

- الدستور الصربي علماني، يعطي حقوقاً متساوية لكافة المواطنين، ولكن ذلك غير مطبق على أرض الواقع؛ فالكنيسة الأرثوذكسية الصربية استردت كل أوقافها وزيادة بعد انهيار الحكم الشيوعي، ولكن المسلمين لم يستعيدوا حتى 1% من أوقافهم وهي كثيرة.

وقد كانت بلجراد (المدينة البيضاء) ممتلئة بالمساجد، ولكن كل هذه المساجد -وكانت تقدر بالمئات- دمرت بعد خروج العثمانيين، ولم يبق بها الآن إلا مسجد واحد، والمسلمون لا يتركون فرصة إلا طالبوا بالتصريح لهم ببناء مسجد جامع أو عدة مساجد، ولكن طلباتهم تواجه دائماً ومن كل الأطياف السياسية ومن قبل كل الحكومات التي حكمت صربيا بالتجاهل.

• كم عدد المسلمين في بلجراد؟

- لا يقل عدد المسلمين في بلجراد عن 25 ألفاً، نحو 20 ألفاً منهم من الروم، والباقون مسلمون بوشناق أو ألبان أو بوماك (بلغار)، ورغم كل هذه الأعداد -إضافة للطلاب والسياح العرب والمسلمين والبعثات الدبلوماسية- فلا يوجد إلا مسجد واحد قديم للصلاة!

• ما المناطق التي يتركز فيها المسلمون بصربيا؟

- يتوزع المسلمون في صربيا على مجموعتين كبيرتين؛ البوشناق في إقليم السنجق، ويشكلون فيه أغلبية سكانية، والألبان في بريشيفسكو دولينا الواقعة في

د. أنور غيتسيتش أثناء زيارته للكويت مع مدير إدارة الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن بمحافظتي العاصمة وحولي أحمد الطويل

جنوب صربيا والمحاذية للحدود المقدونية.

• إذن، يُعد إقليم السنجق أحد أهم مواطن المسلمين في البلقان، أليس كذلك؟

– هو كذلك لا شك، ولإقليم السنجق تاريخ مجيد في الدفاع عن الإسلام وعن الخلافة الإسلامية حتى آخر رمق؛ فقد كان جزءاً من ولاية البوسنة التي كانت جزءاً من الخلافة الإسلامية العثمانية، وبعد أن سقطت البوسنة بيد الجيش النمساوي في نهاية القرن التاسع عشر استمر إقليم السنجق في الدفاع عن الخلافة الإسلامية لأكثر من ثلاثين عاماً حتى سمي آخر القلاع الإسلامية في أوروبا، إلى أن استولت عليه كل من صربيا والجبل الأسود في الحرب العالمية الأولى، وقد اقتسموه، وما زال إلى الآن مقسماً بين كل من صربيا والجبل الأسود.

• هل ما زالت غالبية سكانه من المسلمين؟

– حتى الآن الغالبية العظمى من سكان إقليم السنجق مسلمون، رغم ما وقع لهم من تشريد ومذابح منذ سقوط الإقليم أثناء الحرب العالمية الأولى، وقد استطاع مسلمو السنجق أن يصمدوا أمام حملات التنصير، ثم العلمنة من قبل النظام الشيوعي في يوغوسلافيا؛ بالتمسك بمبادئ الإسلام والخلق القويم، ولا سيما من خلال الترابط الأسري البارز.

• هل استطاع مسلمو السنجق الاستمرار بالتمسك بإسلامهم أثناء الحكم الشيوعي في يوغوسلافيا السابقة؟

– كان الإسلام كامناً في قلوب ونفوس المسلمين البوشناق وغيرهم، رغم قلة أو خفوت ممارسة شعائره أحياناً، ولكنه استيقظ على المذابح والتطهير العرقي

الكنيسة الأرثوذكسية استردت كل أوقافها بعد انهيار الحكم الشيوعي لكن المسلمين لم يستعيدوا 1 % منها

والقتل على الهوية والإبادة الجماعية التي تعرضنا لها في بداية تسعينيات القرن الماضي؛ فرب ضارة نافعة، فقد أعادت تلك المأساة الناس في البلقان إلى دين الله أفواجاً بفضل الله سبحانه.

• هل يوجد تواصل بين المجموعات العرقية المسلمة في صربيا بعضها بعضاً، وبينهم وبين العالم العربي والإسلامي؟

– نعم –بلا شك– يوجد تواصل بيننا في إقليم السنجق وبين إخواننا من المسلمين الألبان في إقليم بريشيفسكو دولينا، ومع إخواننا المسلمين من الروم الذين يتركز معظمهم في العاصمة بلجراد، ومعاهدنا العلمية مفتوحة لكل المسلمين ليس فقط من صربيا، ولكن من كل أنحاء البلقان وأوروبا والعالم العربي والإسلامي، والدراسة عندنا بعدة لغات، من بينها العربية والبوسنية.

بلجراد بها نحو 25 ألف مسلم وليس بها إلا مسجد قديم بعد أن كانت بالمئات

إقليم السنجق ظل صامداً يدافع عن الإسلام والخلافة بعد سقوط البوسنة في نهاية القرن التاسع عشر

• ما مستوى تديُّن المسلمين في صربيا عموماً وفي مناطق المسلمين على وجه الخصوص؟

– يمتلئ المسجد –ولله الحمد– بالمصلين في الصلوات الخمس؛ فبعد أن كان لا يصلي في المسجد إلا الإمام والمؤذن فقط وربما لحق بهما رجل أو اثنان من كبار السن، يمتلئ الآن بالشباب في كل الصلوات، والالتزام بالصوم أكثر من الالتزام بالصلاة في المسجد.

• ماذا عن الأوضاع الاقتصادية في إقليم السنجق؟

– للأسف الأوضاع الاقتصادية سيئة؛ حيث إن البنية التحتية متهالكة أو غير موجودة، والبطالة منتشرة بين الشباب، ولذلك يتجهون للعمل في أوروبا الغربية، ولكن فرص الاستثمار كبيرة في إقليم السنجق الذي يتمتع بأجواء جميلة وطبيعة خلابة، خصوصاً في البنى التحتية، إلا أنها تحتاج إلى استثمارات ضخمة.

• هل هناك تواصل بينكم وبين الدول العربية وخاصة دولة الكويت؟

– يفد الطلاب العرب إلينا في كلية الدراسات الإسلامية في نوفي بازار عاصمة إقليم السنجق من كل أنحاء العالم العربي؛ من الخليج إلى المحيط، وعلاقاتنا –خاصة في كلية الدراسات الإسلامية، وإقليم السنجق عموماً– قوية بإخواننا في دولة الكويت، وأنا بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن إخواني في إقليم السنجق وعموم المسلمين في صربيا أنتهز هذه الفرصة لتقديم الشكر الجزيل لهذا البلد المعطاء.

• كيف ترى مستقبل المسلمين في البلقان؟

يتقدم المسلمون في كافة المجالات، بعد أن هدأت الأمور وعمَّ السلام، وهم ولله الحمد يتغلبون على المشكلات بالتدريج، وتماسكهم الأخلاقي والأسري أهم أسلحتهم في التغلب على هذه المشكلات، والنمو الديمجرافي في ازدياد بعكس الأديان والإثنيات والأعراق الأخرى؛ فالمستقبل واعد ومشرق إن شاء الله تعالى.■

مدير جامعة «أحمد بن عرفان» بالهند يوسف الندوي لـ«المجتمع»:

المؤسسات التعليمية الإسلامية صمام أمان المجتمع الهندي

تؤدي المؤسسات التعليمية الإسلامية بالهند دوراً ريادياً في تثقيف المجتمع بالثقافة الإسلامية، وتوعيته بصحيح الدين الإسلامي ووسطيته، كما تعد هذه المؤسسات بمثابة صمام الأمان للمجتمع المسلم في الهند.

ويؤكد مدير جامعة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد في لكنو بالهند، يوسف الحسيني الندوي، في حوار معه خلال زيارته إلى الكويت أخيراً، أن رؤية الجامعة تتلخص في إعداد طلبة ملمين بكافة التخصصات ونافعين للمجتمع.

حاوره - سيف الدين باكير:

● بداية، لو تعطينا نبذة عن جامعة أحمد بن عرفان.

- أنشئت جامعة أحمد بن عرفان عام 1408هـ، وكانت في بدايتها عبارة عن مدرسة ابتدائية، وقسماً لتحفيظ القرآن الكريم، وقبل إنشائها كان هناك تصور شامل لجعلها جامعة إسلامية متكاملة، تخدم الهنود المسلمين، وتواكب العصر.

ثم بدأت في التطور، إلى أن تم إنشاء المعهد الثانوي، وكلية الشريعة، ثم بدأت في التوسع، إلى أن تم افتتاح معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها، ثم إنشاء المعهد العالي للدعوة، باسم الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله، الذي يعدُّ أول معهد باسم الشيخ أبو الحسن الندوي، وذلك بعد وفاته مباشرة.

وكذلك إنشاء كلية البنات، وكلية للطب يُطلق عليها كلية الطب اليوناني، ويوجد في الهند ما يقارب 200 كلية للطب اليوناني، وهي مرخصة من قبل الحكومة، ويدرس فيها بفضل الله أكثر من 250 طالباً وطالبة، وتخرج فيها أكثر من 200 طبيب وطبيبة، يخدمون الشعب الهندي، ولا يفرقون بين مسلم وهندوسي أو مسيحي وسيخي، بل يخدمون الإنسانية، وهذا ما يأمر به الإسلام.

وتم إنشاء معهد لعلوم القرآن والسنة، والمعهد العالي لخريجي الشريعة، والمعهد التقني (الدبلوم) للطلاب الذين لا يمكن لهم الاستمرار في الدراسة بكلية الشريعة، وبالتالي يكتسبون المهارات والمهن المتنوعة؛ كالحدادة، والسباكة، والكمبيوتر، والحكومة الهندية تعترف بهذا «الدبلوم»، وبذلك يجد خريجوها وظائف حكومية من خلالها.

● كم عدد الطلاب المسلمين بالجامعة؟ وهل تحتضن غير المسلمين؟

- يبلغ عدد الطلاب المسلمين نحو 1500 طالب وطالبة، وهناك كلية خارج الجامعة تابعة لها في إدارتها ونظمها، ويوجد بها نحو 250 طالبة.

الجامعة تحتضن المسلمين وغيرهم كموظفين، وكذلك في كلية الطب تقبل المسلمين وغير المسلمين، فهي تقبل الطلاب الهندوس خدمة للشعب الهندي، وهذا واجبنا، أما العلوم الأخرى فلا يُقبل عليها إلا المسلمون؛ كعلوم الشريعة، واللغة العربية.

«أحمد بن عرفان» جامعة إسلامية متكاملة تخدم المسلمين وتواكب العصر

تسود حالة من التعايش السلمي ولا توجد مشكلات بين المسلمين وغيرهم من الديانات الأخرى

● ما انطباع الطلاب الهندوس عن هذه الجامعة بشكل عام؟

- انطباعاتهم جيدة والحمد لله، لأننا نعيش حالة من التعايش السلمي، فالمسلمون موجودون في الهند منذ أكثر من ألف عام ولا توجد مشكلات بينهم وغيرهم من الديانات الأخرى كشعوب، وإن كانت هناك مشكلات بين الحكومات المختلفة، فلا دخل للمسلمين والهندوس بها، فالكل يتعايش في سلام.

● ما أثر الجامعات الإسلامية بشكل عام على المجتمع الهندي؟

- الجامعات الإسلامية لها دور كبير وريادي في تثقيف المجتمع بالثقافة الإسلامية، وتوعية المجتمع بالدين الإسلامي ووسطيته، وتوعية المجتمع المسلم وتماسكه، بعلمائه ومؤسساته؛ التعليمية والدينية، والمحافظة على الشباب من التطرف أو الغلو والتهاون، وبفضل الله كان للعلماء دور كبير في هذا الموضوع.

فنظراً لوجود مثل هذه المؤسسات فهي بمثابة صمام الأمان للمجتمع المسلم بالهند.

● ما موقف المسلمين الهنود من قضايا التعليم والتربية، ودورهم في إثراء التاريخ الإسلامي؟

- أقام مسلمو الهند في كل ناحية ومنطقة حضارة عظيمة، حيث بنوا مجامع كبيرة للعلم، ولكن بعد مجيء الاستعمار

الإنجليزي، قام بتغيير الأنظمة، وعمل على إثارة الفتن بين المسلمين والهندوس، وأضر بمصالح المسلمين، وأحدث ذلك ضرراً بالمراكز التعليمية والتربوية الإسلامية.

وخاض المسلمون مع مكونات الشعب الهندي الأخرى حرب الاستقلال، وقدموا العديد من الضحايا، واستشهد آلاف العلماء والمشايخ الفضلاء على أيدي الإنجليز.

وقد اهتم المسلمون بالحفاظ على العقيدة الإسلامية والتربية والتعليم؛ فأسسوا الجامعات الإسلامية، والعصرية؛ كالجامعة «الملية»، و«دوبن»، و«ندوة العلماء»، و«مظاهر العلوم»، وكل تلك الجامعات تم إنشاؤها قبل الاستقلال، وكان علماؤها ومؤسسوها هم قادة الاستقلال.

وقد أثرى علماء هذه المؤسسات التعليمية التاريخ الإسلامي، ولم يكن علمهم قاصراً على التاريخ فقط، بل في شتى العلوم؛ كاللغة، والحديث، والتفسير.. فشروح الحديث المتداولة الآن في العالم العربي كالترمذي والبخاري وسنن أبي داود وموطأ الإمام مالك كلها من شروح علماء الهند، وصارت الهند موطن المحدثين والفقهاء منذ قرنين ونصف قرن من الزمان.

● هل للهند على المستوى الرسمي دور في تطوير العلوم الإسلامية؟

– نعم، ولا شك أن هذه المؤسسات وضعت مناهج مستقلة وطورتها، ووضعت أخرى جديدة لم تكن معروفة في العالم العربي، على المستوى الرسمي، بين الجامعات، لأن أغلب الجامعات الإسلامية ليست حكومية، أو رسمية، بل هي جامعات أهلية، وبينها وبين الجامعات الحكومية معادلة الشهادات، فيُقبل الطالب –على سبيل المثال– إذا تخرّج في كلية الشريعة عندنا في الماجستير بجامعة «علي جراو» وفي الجامعة «الملية» وهكذا.

ولهذه الجامعة منهاجها الدراسي، وتم تأسيس «ندوة العلماء» حتى يكون هناك تطوير في المناهج وإعداد مناهج جديدة تناسب بيئة الهند وتأخذ صفوة تطوير المناهج بالعالم العربي وخصوصاً في مصر، وبلاد الشام.

● كم عدد الجامعات الإسلامية في الهند؟

– العدد الحقيقي لا يحضرني، ولكن المشهور منها يفوق 20 جامعة أهلية إسلامية.

> **شروح الحديث المتداولة الآن بالعالم العربي كالترمذي والبخاري وسنن أبي داود وموطأ مالك لعلماء الهند**
>
> **لا يوجد في الجامعات الحكومية قسم متكامل للعلوم الشرعية**

● ما رؤيتكم المستقبلية تجاه تطوير التعليم الإسلامي؟

– تتمثل رؤية الجامعة في خدمة مسلمي الهند، بحيث يتخرج في هذه الجامعة رجل متكامل الجوانب، يكون ملماً بالكثير من العلوم، والضروريات التي قد يحتاجها في حياته؛ بحيث إذا تخرج فلا بد أن يكون نافعاً للمجتمع الذي يعيش فيه.

● ما أبرز التحديات التي تواجهكم في العمل الجامعي؟

– أكبر التحديات تتمثل في الاعتراف الرسمي من قبل الحكومة، فهي تعترف بالمؤسسات كترخيص، والدستور الهندي يعطي الحق لمن يريد أن ينشئ مؤسسة سواء أكان مسلماً أو نصرانياً أو سيخياً أو هندوسياً أو بوذياً، فلهم أن ينشئوا من المؤسسات ما شاؤوا، ولكن إذا لم تكن الجامعات الأهلية موافقة لنظام الدراسة بالجامعات الحكومية في أنظمتها وهياكلها؛ فلا تمنحها الرخصة.

مثلاً؛ الدراسات الشرعية بالكليات العصرية والحكومية ضعيفة، وهي عبارة عن قسم صغير، ولا يوجد بالجامعات الحكومية قسم متكامل لعلوم الشريعة، وهذا يكون عائقاً ليس للجامعة فحسب، بل للخريجين أيضاً، حيث يعانون نوعاً ما في العثور على وظائف بالمناصب الحكومية، أو الشركات؛ لأن المؤسسات الحكومية لا تعترف بهذه الشهادات؛ لذا يضطرون إلى إكمال دراساتهم في الماجستير والدكتوراه بالجامعات الحكومية حتى يحصلوا على شهاداتها.

● ما أبرز النجاحات التي تحققت منذ تأسيس الجامعة؟

– أبرز النجاحات هي الدفعات التي تخرجت في الجامعة، وأكثرهم التحقوا بالوظائف والأعمال المختلفة، ولا نعلم طالباً تخرج فيها ولم يجد عملاً، ووجدنا آثارهم في مجال التربية والتعليم والاقتصاد والتجارة والصناعة، والحمد لله الجهود التي بُذلت أعطت ثماراً يانعة، وهذا ما نعتبره أكبر نجاح لهذه المؤسسة.

● كيف هي العلاقات الاقتصادية بين الكويت والهند؟

– يمكن اختصارها فيما تم نشره في وسائل الإعلام المقروءة، وهو أن حجم التبادل التجاري بين الهند والكويت نحو 8.5 مليار دولار، ويرجع ذلك إلى أن العلاقات بين الدولتين قديمة ومتأصلة، ولكن ينبغي أن تزداد قوة واستثماراً بين الطرفين، حيث إن الهند تعتبر قوة صاعدة، وقد قرأت أن أحد البنوك البريطانية قدم تقريراً مفاده أن الصين ستحتل المرتبة الأولى اقتصادياً بالعالم، ثم تليها الهند، والهنود بجميع طوائفهم وأديانهم وأعراقهم تعودوا على التعايش السلمي فيما بينهم، كما أن نسبة الشباب بالمجتمع الهندي تعتبر الأكبر بالعالم في دولة واحدة، والشباب هم قوة العمل والإنتاج، وهم عماد الأمم.

● وماذا عن التبادل الثقافي بين الكويت والهند؟

– التبادل الثقافي بين البلدين موجود، ونأمل أن يتطور مستقبلاً، والإكثار من الزيارات الطلابية والمؤسسات الثقافية والمعرفية بين البلدين، خصوصاً أنه يوجد عندنا جامعات عريقة.

● هل لوسائل الإعلام دور في إبراز مثل هذه الجامعات؟

– يركز الإعلام على السياسة أكثر من غيرها، فالسياسة هي التي تحكم الإعلام، والإعلام هو الذي يحكم السياسة، ونحن بعيدون عن السياسة.

لذا.. لم يعد الإعلام يبرز الجانب الإيجابي في المجتمعات، وللأسف لا يركز إلا على الحوادث والحروب والكوارث وما إلى ذلك، وهذا ما ساعد في تغيير عقلية المجتمعات.■

في حوار واضح وصريح للوقوف على آخر مستجدات الثورة السورية، تناولت «المجتمع» العديد من القضايا المهمة مع د. محمد حكمت وليد، المراقب العام للإخوان المسلمين بسورية.

المشروعان الصهيوني والإيراني يتعاونان على تغيير المعالم الديمجرافية السُّنية للمنطقة

أجرى الحوار - محمود القاعود:

• ماذا عن معركة حماة الأخيرة وتقدم الثوار في «كفر نبودة» وجوارها؟

- في الحقيقة ما جرى بمعارك حماة الأخيرة كان ولا يزال عمليات كر وفر، ولا تزال المعارك سجالاً، لكنها بحقّ كانت أسطورة وملحمة من ملاحم الجهاد.

فاجأ الثوار المحتلين الروس ومعهم قوات ومليشيات النظام باقتحامهم لبلدة كفر نبودة في توقيت لم يعتده العدو، ففي العادة كانت هجمات الثوار تبدأ أواخر الليل أو مع بدايات الفجر، أما في هذه المعركة فقد كان الهجوم عصراً؛ وهو ما جعل الثوار يحوزون عنصر المفاجأة.

يضاف إلى ذلك أن الفصائل قد أبدت تنسيقاً وتعاوناً متميزاً عن سابقه؛ إذ شاركت عدة فصائل في هذه المعركة التي عرفت بـ«كسر العظم»، نعم إنها معركة كسر شوكة العدو، حيث كسرت هذه المعركة شوكة النظام وحلفائه من قبله؛ إذ إن اتفاق بضعة فصائل أثمر هذا الثمر الطيب، فكيف لو أن كل الفصائل توافقت واتحدت ونسقت فيما بينها.

أمام هذه الضربة الصاعقة عاد النظام ومعه حليفه الروسي وشراذم المليشيات الإيرانية ومرتزقتها ليركزوا بإجرام، لا نقول: إنه غير مسبوق، بل تجاوز المسبوق، وقد دفع العدو بمرتزقته في محرقة تأكل عناصره قبل خصومه، كما يبدو أن العدو لا يبالي لقطعانه الذين يزج بهم في هذه المحرقة لأنهم باختصار مرتزقة، والمرتزقة لا بواكي لهم.

إن أهم شيء في هذه المعارك الأخيرة هو أسلوب وتكتيك معروف اتبعه الثوار وهو «حرب العصابات»، ثم إن المعركة تدور بين مرتزقة شذاذ آفاق لا قضية لهم إلا الارتزاق أو الشحن الطائفي، وشعب صاحب حق وأرض وقضية.. ولعلكم سمعتم بالشباب الأربعة الذين حوصروا في غار وأقسموا على القتال حتى الشهادة، وقد فعلوا، وحاول الأعداء وأذنابهم من إعلام مشوّه وفاجر تشويه هذه الصورة التي أرعبتهم بالادعاء بأن هؤلاء الأبطال هم ضباط أجانب غربيون، فرد عليهم إعلام الثورة بعرض أسماء المجموعة كاملة، رحمهم الله، لذلك نقول: هذه الملاحم ستتكرر، ويمكن لهذه الانتصارات أن تتتابع بإرادة الله وعزيمة المجاهدين.

توحد الثوار سر الانتصارات الأخيرة على نظام بشار الأسد

المشكلة بسورية ليست في تعديل الدستور وإنما في النظام الدكتاتوري الطائفي المجرم

• هل يمكن للثورة أن تستعيد زخمها من جديد، وتفتح جبهات أخرى؟

- في تاريخ الثورات والتجارب الثورية السابقة كانت هناك محطات تعثر وانتكاسات رافقت هذه الثورات؛ إذ إن أغلبها مرت بمراحل تعطلت فيها حركتها تماماً حتى ظن أنه قضي عليها، ولن تقوم لها قائمة، لذلك يمكن القول: إنه من النادر أن تجد ثورة حققت أمانيها وانتصرت على عدوها من الجولة الأولى وبالضربة القاضية، حتى إن الثورة البلشفية في روسيا نفسها مرّت بتلك المراحل، فقد هزمت الثورة أول ما قامت عام 1905م ولم تنتصر إلا عندما قامت للمرة الثانية عام 1917م؛ لذلك يمكن للثورة أن تستعيد زخمها من جديد وأن تتجاوز كبوتها وعثراتها، وتحقق أهدافها، ومؤكّد أن لدينا إيماناً ويقيناً أنها ستنتصر في النهاية؛ لأنها ثورة حق وعدل لشعب يريد أن يعيش الكرامة التي افتقدها لعقود خلت في ظل نظام طائفي.

نعم، ستكون هناك مستقبلاً صولات وجولات، وسينتصر بإذن الله هذا الشعب الذي قدّم نيابة عن الأمة كلها هذه التضحيات التي ما عرف في حجمها أي من ثورات

«الربيع العربي»، وإن الله لن يضيع هذه التضحيات سدى.

• بعد هذا الذي يجري من استئناف القتل والتدمير والتهجير الذي تمارسه قوات النظام وحلفائه، ماذا عن «مؤتمر أستانا»؟

– مسار أستانا توافقت عليه ثلاث دول ضامنة، وهي روسيا وتركيا وإيران، وكان في البداية مساراً لخفض التصعيد والتهدئة على جبهات القتال، لكن الروس اتبعوا سياسة «الأرض المحروقة» في غوطة دمشق والجنوب السوري لفرض المصالحات، وهم يحاولون القيام بنفس لعبتهم القذرة اليوم في إدلب وريف حماة، ولكنهم صدموا بالمقاومة الباسلة والشرسة التي أبداها الثوار الذين يدافعون عن دينهم وأرضهم وكرامتهم.

وقد حاول الروس تحويل لقاء أستانا إلى مسار سياسي لحل القضية السورية، وتحويل الأمر من ثورة شعبية عارمة إلى خلاف على شكل الحكم، ومعه على شكل الدستور، ولذلك انسحبنا من اللجنة الدستورية؛ لأننا نعتقد أن المشكلة في سورية ليست مشكلة دستورية، وإنما تتمثل في نظام دكتاتوري طائفي مجرم، داس على كل الأعراف الدستورية والأخلاقية لاستمراره على كرسي الحكم.

كما حاول الروس من خلال أستانا وسواها تعويم النظام السوري، بإعادته إلى جامعة الدول العربية والسفراء العرب إلى دمشق، وكذلك بإعادة الإعمار وعودة اللاجئين.

قوبلت هذه الجهود بالرفض من المعارضة السورية ومن المجتمع الدولي؛ لأنه لا يمكن للاجئين أن يعودوا ولا للإعمار أن يبدأ إلا في أجواء انتقال سياسي يؤمّن للمواطنين الحدود الدنيا من الأمن والأمان، ومن الحرية والكرامة وسيادة القانون.

• ماذا عن «سوتشي»؟ هل هو أحسن حالاً من «أستانا»؟

– في البداية هناك خلط بين «مؤتمر سوتشي»، و«اتفاق سوتشي»، فالأول هو ما عرف بـ«مؤتمر الحوار الوطني السوري» الذي انعقد في 30 يناير 2018م بمنتجع سوتشي الروسي وسمي باسمه.

هذا المؤتمر «الوطني» كانت قد قاطعته المعارضة السورية المحسوبة على الثورة؛ لأسباب عديدة، أهمها عدم التزام منظميه بوعد وقف إطلاق النار، ومعاملة المعارضة معاملة غير لائقة، واتهام المعارضة له بأنه يهدف إلى شرعنة الاحتلال في سورية، والالتفاف حول مقررات مؤتمر جنيف، وإطالة أمد الحرب والقتل والدمار، ورغم المقاطعة انعقد المؤتمر بحضور قوى محسوبة على المعارضة زوراً، قادمة من دمشق والقاهرة وموسكو.

تمخض المؤتمر فولد اتفاقاً قزماً يدعو إلى إنشاء «لجنة للإصلاح الدستوري» تتشكّل من أفراد من النظام والمعارضة و«المستقلين!»، وإجراء انتخابات، وأمور أخرى، دون التطرق إلى مصير رأس النظام وأذنابه، وكأن الثورة قامت من أجل تعديل الدستور، وإجراء انتخابات تحت رعاية الظالم والقاتل نفسه.

وعليه يمكن القول: إن مؤتمر سوتشي غير الوطني ولد ميتاً، فهو لم يسفر عن أي نتيجة عملية تنقذ الشعب السوري، بل مؤتمر لذرّ الرماد في العيون، وإطالة أمد الحرب والتقتيل والإجرام.

أما «اتفاق سوتشي» الأول فهو الاتفاق الذي تمّ بين تركيا وروسيا من خلال القمة التي جرت بين الرئيسين مدعوماً من قوى دولية، كانت أهم بنوده وقف عملية عسكرية كان يحضّر لها النظام لاجتياح محافظة إدلب وما تبقى من أراض محررة، وإنشاء ما عرف بـ«مناطق خفض التصعيد»، لكن وكما كان متوقعاً فقد خرق الروس هذا الاتفاق، وعادوا إلى قصف المناطق المذكورة وقتل الشعب بذريعة «مكافحة الإرهاب»، وهذا ما يفعلونه الآن، فكيف يؤتمن هذا القاتل بأن يكون ضامناً؟!

• في ظل هذه التحركات العسكرية الأمريكية الأخيرة وضجة التصريحات والتهديدات، هل تتوقعون نشوب حرب أمريكية ضد إيران؟

– من المستبعد قيام حرب أمريكية على إيران، وسياسة حافة الهاوية القائمة حالياً هي وسيلة للضغط السياسي والاقتصادي على إيران لتلتزم بالخطوط الحمر المرسومة لها في المنطقة.

مؤتمرات روسيا تهدف لإطالة أمد الحرب والقتل والدمار

أستبعد قيام حرب أمريكية على إيران

تراود إيران أحلامٌ توسعية فارسية طائفية يمكن أن تجعلها قوة إقليمية مهيمنة على المنطقة، وهذا يتعارض مع الأحلام الصهيونية ومن ورائها أمريكا للهيمنة على نفس المنطقة، وإن كان المشروعان يتعاونان على تغيير المعالم الديمجرافية السُّنية لهذه المنطقة المهمة من العالم.

قد تتعارض مصالح أمريكا وإيران هنا وهناك في بعض الجزئيات، ولكن لن تضحّي أي منهما بعلاقاتها الإستراتيجية القوية مع الأخرى.

• تقول: إن الولايات المتحدة ليست عدواً لإيران، فكيف تصدق رواية منعها من امتلاك السلاح النووي؟

– نعم امتلاك السلاح النووي مثال على الخطوط الحمراء، وهو الهم الأكبر الذي يقلق أمريكا لا خشية استخدامه من طرف إيران ضدها، وهي لن تفعل، بل خشية من أن يقع في أيد «غير أمينة» لاحقاً لو حدث تغيير في إيران مستقبلاً، وهذا يجرنا للحديث عن الأسلحة الكيماوية للنظام السوري، إذ وكما لاحظ العالم كله الفضيحة التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية؛ فهي ستتحرك إذا استخدم النظام السوري السلاح الكيماوي، وهذا يعني أن استخدام باقي الأسلحة وإبادة الشعب السوري بالبراميل –على سبيل المثال– أمر لا يعنيها، وهي لن تتحرك، وفعلاً ما تحركت أبداً.

• إذن، لماذا لا تطالب أمريكا النظام السوري بالتفتيش ونزع أسلحته «المحرّمة» من جديد كما فعلت سابقاً؟

– لأنها في المرة السابقة تحركت عندما توقعت أن هذه الأسلحة قد تسقط في أيدي الثوار، لذلك نكرر القول: هي لا تخشى هذه الأسلحة، ولا حتى الكيان الصهيوني، طالما هي عند النظام، فهي في أيد أمينة، وفي هذه اللحظة التي أتحدث فيها إليك يُصرّح الأمريكيون على لسان وزير دفاعهم: «نحن مستعدون للدخول في محادثات مع إيران دون شروط مسبقة»!■

الناشطة السورية مجد شربجي مديرة منظمة «بصمات من أجل التنمية» لـ«المجتمع»:

لولا التدخل الخارجي لسقط النظام السوري عام 2013م

قالت الناشطة السورية مجد شربجي، مديرة منظمة «بصمات من أجل التنمية» (منظمة سورية تعمل في لبنان وتركيا)؛ إن تسليح الثورة كان خطأً إستراتيجياً، لكن لم تكن هناك خيارات أخرى، ورأت أنه لو بقيت الثورة سلمية لسقط «بشار الأسد» منذ بدايتها.

وذكرت، في حوارها مع «المجتمع» الذي أجرته معها أثناء زيارتها للكويت أخيراً، أن الكيان الصهيوني على ثقة تامة بأن النظام السوري يحمي حدوده، وأن سقوطه سيكون له أثر سلبي على الكيان نفسه.

أجرى الحوار - سعد النشوان:

• نرحب بكِ في «المجتمع»، ولنبدأ بهذا السؤال: ما الذي تبقى من سورية؟

- يبقى الأمل رغم تهجير أكثر من 13 مليون مواطن خارج بلادهم، وهذا يعني أن نصف الشعب السوري أصبح خارج سورية، فضلاً عن استشهاد أكثر من مليون إنسان، ونصف مليون معتقل، ورغم كل ذلك الدمار وتلك النكبة فإننا ما زلنا موجودين، والشعب السوري ما زال يتمسك بالأمل ويتشبث به بالرغم من فداحة الألم وعمق الجراح.

والغريب في الأمر ذاك الصمت العالمي المريب، وغض الطرف عن معاناة الشعب السوري، والقتل الممنهج، وسياسة الأرض المحروقة، وضياع الأجيال، خصوصاً أننا أوشكنا الدخول في السنة العاشرة منذ بداية الثورة، وما زال القصف اليومي مستمراً على المدنيين في إدلب وحماة، وفي كل يوم يرتقي العديد من الشهداء، ويزداد الدمار في سورية، ورغم ذلك نحن نتمسك بأهداب الأمل.

ولا ننسى دور منظمات المجتمع المدني والناشطين السوريين، فهم ما زالوا يُحيون ويحركون الثورة في قلوب السوريين في الداخل والخارج، وفي قلوب الرأي العام العالمي.

• هل استطاع النظام السوري وحلفاؤه (روسيا وإيران و«حزب الله») أن يصل بالشعب السوري إلى درجة الإحباط؟

- نعم أستطيع أن أقول: إنهم نجحوا لحد ما، فالنظام السوري بدون مساندة هؤلاء كان من الممكن أن يسقط في العام 2013م، وحينها كان الثوار يسيطرون على أكثر من 75% من الأراضي السورية، والنظام حينها كان يتهاوى ويترنح، وفي طريقه إلى السقوط.

• هل كان موقع سورية في هذه البقعة من العالم من مجاورة الكيان الصهيوني المحتل له أثر في التعاطي الدولي ضد النظام السوري؟

- هذا صحيح، فلو كانت سورية في القارة الأفريقية، أو في بقعة أخرى من العالم، كان من الممكن أن يتم حلها من قبل المجتمع الدولي في أسرع وقت، ولكن طبيعة سورية الجغرافية، وقربها من الكيان الصهيوني، كان له أثره الإيجابي لصالح النظام السوري في البقاء حاكماً لسورية، وكذلك كان له أثره السلبي على الشعب السوري.

وأعلن النظام صراحة في بداية الثورة أن أمن دولة الكيان الصهيوني هو من أمن النظام السوري، والكيان الصهيوني على دراية تامة بأن النظام السوري يحمي حدوده، وسقوطه سيكون له أثر سلبي على الكيان نفسه، حيث مرت عشرات السنين ولم يتم إطلاق طلقة واحدة من الأراضي السورية على الكيان الصهيوني، لذلك كان على هذا الكيان أن يتشبث بذاك النظام، وأن يقنع الإدارات الأمريكية المتوالية بأهمية بقاء نظام «الأسد» في سدة الحكم؛ لأن بقاءه يساهم في استقرار المنطقة، ويؤمن حدود الكيان.

• بدأت الثورة «سلمية»، ثم «تسلَّحت»، هل كان ذلك «خياراً» إستراتيجياً أم «خطأً» إستراتيجياً؟

- هو خطأ إستراتيجي، لكن لم تكن هناك خيارات أخرى، وأنا في ظني أنه لو بقيت الثورة سلمية كان -بلا شك- سيتم سقوط «بشار الأسد»، كما أن الثورة السلمية تحتاج إلى وعي كبير من الشعب السوري، فالثورة السلمية ليست بالأمر السهل، وعندما لجأ الشعب إلى تسليح الثورة والخروج بها من نطاق السلمية إلى العسكرة والمقاومة المسلحة كان له مبرراته، في ظل نظام متوحش ودموي ومغتصب، وكان من

الطبيعي أن ينفجر الناس ضد هذا النظام.

النظام السوري هو الذي جرَّ الناس جرّاً إلى استخدام السلاح، حيث كان يتعمد أن يترك سيارات مليئة بالعتاد الحربي وشتى أنواع الأسلحة في مناطق عديدة؛ حتى يتسلح الشعب بتلك الأسلحة، وهي في النهاية أسلحة خفيفة، لا تستطيع مقاومة الأسلحة الثقيلة من دبابات وطائرات ومدرعات، المهم هو توفير الذرائع لاستخدام تلك الأسلحة الثقيلة في مواجهة الشعب السوري، وبالتالي كان موقف النظام أقوى عندما جرّ الشعب السوري للتسلح.

• هل نسمّي ما يحدث في سورية «حرباً بالوكالة»؟

– بلا شك هي تصفيات دولية تتم على الأراضي السورية، فالبداية كانت حرباً بين شعب ونظام مستبد، ثم تحولت إلى حروب إقليمية، وتصفية حسابات بين بعض الدول، والضحية هو الشعب السوري.

• ما دور المنظمات الدولية الإنسانية في سورية؟

– في اعتقادي أن المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة لم تقدم شيئاً يُذكر للشعب السوري، أو بمعنى أصح لم تقدم الشيء الذي يطمح إليه الشعب، وأكثر من ذلك الأمم المتحدة تتعامل مع منظمات سورية تابعة لـ«أسماء الأسد».

• كيف كان دور دولة الكويت في دعم القضية السورية من خلال المؤتمرات الثلاثة التي عقدت على أراضيها؟

– هذه أول زيارة أقوم بها لدولة الكويت، لكنني شعرت فيها بأن الشعب الكويتي هو أكثر شعب يدعم القضية السورية، وأنها ما زالت حية في وجدانهم، لدرجة لم أتوقعها،

رغم فداحة الألم وتهجير أكثر من 13 مليوناً واستشهاد نحو مليون فإن الأمل قائم

منظمات المجتمع المدني والناشطون مازالوا يحيون الثورة في قلوب السوريين بالداخل والخارج

وبقية الشعوب العربية بعد مضي 9 سنوات أصبحت الأمور عندهم ضبابية وغير واضحة، والإعلام يمارس دوراً لا يُستهان به في تغذية هذا المفهوم، خصوصاً عندما يتم التطرق إلى «داعش»، وأصبح «داعش» السوري يتشابه في نظر المواطن العربي مع «داعش» العراقي والليبي والجزائري.. وغيره، وكأن ما يحدث في سورية فقط محاربة إرهاب «داعش»، أما ما يجري للشعب السوري من مآسٍ ومعاناة يومية يكاد لا يشعر بها إلا الشعبُ الكويتي، ولا يجد المرء منا صعوبة أن يشرح قضية الشعب السوري للمواطن الكويتي؛ لأنه يتفهمها تماماً.

• هل هذا يرجع إلى مناخ الحرية الذي تتمتع به دولة الكويت؟

– نعم هذا صحيح، ولهذا تصدَّر الشعب الكويتي بقية الشعوب العربية من حيث الوعي السياسي، والحرية والديمقراطية، فضلاً عن المساعدات الكبيرة التي تقدمها الكويت حكومة وشعباً، وهي تفوق مساعدات كثير من الدول، ونحن نعلم أن للكويت فرقاً تطوعية تُعدُّ بالمئات منتشرة في كثير من دول النزاعات والأزمات لمساعدة الشعوب المنكوبة، ونعلم أن هذه الفرق التطوعية وكذلك المؤسسات الخيرية الكويتية تضع سورية على رأس القائمة.

كذلك لا نتجاهل جهود الحكومة الكويتية في تهدئة الأوضاع السورية، ولكن في ظل عدم وجود إرادة دولية، وخصوصاً من الدول الكبرى مثل روسيا وأمريكا، لن تنتهي المشكلة من وجهة نظري.

• ماذا عن تجربة الاعتقال التي مررتِ بها؟

– الكل يعلم مدى الظلم الذي يقع على المعتقل في السجون السورية، فأنا كنت معتقلة في المخابرات الجوية، بقيادة جميل حسن، ومكثت في هذا المعتقل 7 أشهر، على خلفية نشاطي السلمي، وتم اعتقالي أنا وزوجي وأولادي، الذين كانت تتراوح أعمارهم بين عامين ونصف عام وثمانية أعوام، وعُذبت بكل أنواع التعذيب، وتم اختفائي بشكل كامل؛ لأن الاعتقال في سورية اختفاء قسري، وليس اعتقالاً رسمياً في سجون رسمية نظامية، واستشهد زوجي في المعتقل، وخرجتُ على خلفية مبادلة، وأولادي الآن في السويد.

فالمعتقلات السورية كارثة إنسانية بكل معنى الكلمة، ولا أتخيل أنه يوجد شبيه في العالم للسجون السورية، والجميع يعلم بما كان يحدث في سجن تدمر أثناء أحداث حماة في الثمانينيات، وكل السجون السورية واحدة من حيث البطش والتعذيب والتنكيل بالمعتقلين.

أنا خرجت من المعتقل في صفقة تبادل مع الحرس الثوري الإيراني، وأسوأ ملف لدينا منذ قيام الثورة السورية هو ملف المعتقلين في سجون النظام.

ويوجد في سجون النظام السوري أكثر من 13500 امرأة، وما يزيد على 300 ألف رجل، جزء كبير منهم استشهد؛ نظراً للأوضاع المأساوية في تلك المعتقلات، والذي لا يموت تحت التعذيب يموت خنقاً، كون السجون تحت الأرض، فلا هواء ولا ضوء شمس، ولا غذاء كافياً، فضلاً عن انتهاك الحُرمات والخصوصيات، والاغتصابات، وأنا على سبيل المثال نُزع حجابي أكثر من مرة، والكلام يطول فيما يحدث في تلك المعتقلات.■

الحضارة الأندلسية.. عِلْمِيَتُها وعُلُومُها

الأندلسُ وفُتُوحاتُه نفحةٌ إسلامية، بَنَتْ مجتمَعَهُ على القرآن الكريم والسُّنّة المُطَهّرة، دَليلُها نَسْمَةٌ نَبَوية، تُقيمُ حياتَه على البناء الإسلامي.

كان التعليمُ عاماً للجميع، أقْدَموا عليه نساءً ورجالاً وأطفالاً متنافسين، وكان التدريس يقوم في مرحلته الأولى على التعليم الشرعي ثم يأتي التخصص، أصبح العِلْمُ وطَلَبُه شارةً بدوافع إيمانية البناء، مَنْ حُرِمها كان يغدو مهمشاً معزولاً مهملاً وربما منبوذاً، لم يكن في الأندلس أُمِّيٌّ واحد، رغم عدم وجود مدارس رسمية للدولة.

أ. د. عبدالرحمن علي الحَجّي
أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

ظَهَرَ أهل الأندلس وعلماؤه في كافة الميادين المعروفة، وزادوا فيها ترْقِيَةً وتصحيحاً لأخطائها القائمة لدى الأمم قَبْلَهم، أنشؤوا الجديدةَ منها، تَفَتَّقَتْ أمامَهم أنهارُه وتَفَتَّحَتْ أبوابُه الواسعة، وَلَجُوها إبداعاً وابتكاراً ونِتَاجاً مُذْهِلاً، مُلِئَتْ بها الحياةُ، كانت بحراً زاخراً، طَمَا مَوْجُه كُلَّ النواحي، امْتَلأَتْ الميادينُ بآلاف العلماء خلالَ القرون الثمانية، مِنْ كُلِّ عِلْم وميدان، بأعلى مستوياتها النادرة المثال.

حديثُنا يَخُصُّ العلومَ البحتة (Sciences)، لدينا فيها مئاتُ العلماء في كُلٍّ منها، يَبْدُو أنهم ليسوا أقلَّ عدداً مِنْ أيِّ علْم آخَرَ، حتى الشرعية بأنواعها، كثيرٌ مِنْ إبْداعاتهم الجديدة الباهرة ادَّعَاها الغربيون، بعد ما حَصَلُوا عليها، فقط غبَّ اتصالهم بالأندلس وبقية العالم الإسلامي، مثْل ادِّعاء: «الطريقة العلمية التجريبية» في البحث القائم على الملاحظة والتَّجْربة والمُشَاهَدة، للعالم والفيلسوف الإنجليزي «روجر بيكون» (1292م)، يقال: إنه جاء قرطبةَ، تَعَلَّم العربيةَ ودَرَسَ العلومَ وعاد بمخطوطات، لم يكن أكثرَ مِنْ أَحَدِ تَلَامِذَة العلوم الإسلامية، ما كان نفسُه يَسْأَمُ يوماً مِنَ الإعلان أَنَّ العربيةَ وعلومَها هي الطريقُ الوحيد للمعرفة الحقة[1].

كان الأندلسُ مَقْصداً لِكُلِّ طالب علْم ومعرفة، القادمون إليه مِنْ كُلِّ حَدَب وَصَوْب، حتى مِنَ العالم الإسلامي، أما مِنْ أوروبا الغربية، كان الأندلسُ وَحْدَه أمامَهم البوابةَ الرئيسة الوحيدة للعلم والمعرفة وفَهْم أمور الحياة وكُلّ أسباب التقدم بأنواعه، الذي لم تكن تَمْلِكُ منه شيئاً، حتى لَيُذْكَرُ أنَّ الراهبَ الفرنسي «جَرْبَرْت» قَدِمَ إلى الأندلس وتَعَلَّم العربيةَ ودَرَسَ الرياضيات والفَلَكَ والكيمياءَ وغيرَها لمدة ثلاث سَنَوات، حين عاد اخْتِيرَ بابا للفاتيكان باسم «سِلْفِسْتَر الثاني»، بَلَغَ مِنْ العلْم مبلغاً، كان يُجْرِي تَجَارِبَ كيمياوية، يَظُنُّ عَامَةُ مَنْ حَوْلَه أنه ساحر[2].

كانت الأُسَرُ الأندلسية مَحَاضِنَ دراسية لأفرادها، أساتذتُها الوالدان والمربون والزائرون مِنْ أَهْل العلم، كُلُّهم يَحْمِلُه تَلَقِّيَاً وبَذْلاً، نَتَجَتْ ظاهرةٌ علميةٌ ملموسةٌ، أَنَّ الأُسْرَةَ تُوَرِّث أبناءَها علْمَهم وتَخَصُّصَهم، لدينا أُسَرٌ لأجيال، يَظْهَرُ فيها علماءُ منهم، بنو زُهْر في الطب، وبنو جَحَّاف في القضاء، وبنو رُشْد في الفقه، وبنو حَزْم في الفقه والأدب، وبنو عطية في التفسير والحديث والفقه والأدب وغيرهم لأجيال، الأمراءُ والحُكَّامُ والمسؤولون كانوا مِنَ العلماء والفقهاء.

الإسلامُ يَعْمَلُ على إقامة الحياة على العلْم النافع ويُصَيِّره لنفع الإنسان، يَتَمَتَّعُ به كُلُّ أَحَد، أبوابُه مَفْتُوحةٌ للراغبين، يُوَفِّر معرفةَ أهميته وضرورته للحياة، مستعيداً

المكتبة الأندلسية

كثير من إبداعات العلماء الأندلسيين بالعلوم البحتة ادَّعاها الغربيون لأنفسهم بعد ما حَصَلُوا عليها

الأسرة كانت تُوَرِّث أبناءها تخصصها العلمي فلدينا بنو زُهْر بالطب وبنو جَحَّاف بالقضاء وبنو رُشْد بالفقه

مِنْ علْم لا ينفع، لذلك كان الأندلسُ يستقبل كُلَّ طالَب علْم، يُقَدِّم له ما يُريد، لا بد أنْ يُؤْخَذَ بطَبيعَتِهِ ومبناه وروحيته، بدون ذلك يتحول إلى هاوية يرتكس فيها الإنسان، كما جَرَى لحضارة اليوم، وقف المتنفذون حين نَقْلها إليهم، لا يسمحون بمرورها إلا بتجريدها مِنْ ذلك، رغم ما قد يبقى فيها مِنْ مَنافع لم يمكن إلغاؤها، بذلك أَوْصَلَتْهُ إلى دَرَك لا يَخْلُو مِنْ مفاتن ومَلاعن وعواهن، أفسدت عليه منافعَها.

هذا المجتمعُ لا يمكن أنْ يربيه إلا المنهجُ الإلهي الكريم، الذي يَتَّخِذ سيرةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أُسوةً حسنةً، ودليلاً لفهم دينَ الله تعالى، اتِّخاذهُ مرجعيةً وحيدةً، إلهيةً متميزةً فريدةً، بَناءُ حياتهم ومجتمعهم عليه، منه يَستمد غيرُ المسلمين إن أرادوا، يجدونه نافعاً كما استمدوا من حضارته ومُنْجَزاته العلمية والعُمرانية، يَجِدُ كُلُّ أَحَد في المنهج الفريد ما يريد، للارتقاء وبناء الحياة الفاضلة، لا يحتاج لغيره لأي أمر وموضوع وميدان.

يُراد مِنْ هذه الدراسات المقدَّمة من خلال أيِّ أُسلوب أنْ يَتَقَدَّمَ بناءُ الحياة الإسلامية ونوعية قيام مجتمعاتها وفَهْم حقيقتها ومُكْنَة وكُنْه مسيرتها وعُدَّة استقامتها، في كافة أحوالها: قائمةً وقاعدةً مرتفعةً ومنحدرةً غالبةً ومغلوبةً، بمعرفة هذه العوامل ومؤدياتها، تتولى ذلك بشكل علمي دقيق وموثق، يُطْلعنا على أسبابه لنعرف ونتوجه ونصمم على الأخذ بموجباتها وإيجابياتها، كما فعل العديدُ مِنْ أعلام الأمَّة وبَيَّنُوه أمثال: العَلَّامة أبو بكر الطرطوشي (520هـ/ 1127م)، له عدة مؤلفات منها كتاب «سراج الملوك»، من أنفع الكتب في بابه بأسلوبه وموضوعاته، حيث كتب ورَتَّبَ، سابقاً ابن خَلدون (808هـ/ 1406م)، الذي أبدع وجمع وأَوْعَبَ، في موضوعات مقدمته، حتى إذا جاء قاضي الجماعة بغَرْناطَة: أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن الأزرق (896هـ/ 1491م)، الذي وضع كتابه «بدائع السلك في طبائع المُلْك» زاد فيه وأنجب.

هكذا كانت هذه السلسلة الذهبية المبدعة بموضوعاتها الاجتماعية وفلسفتها، في عقْد وضيء مطمئن أبيض مُشع، كانت بدايتُه قَبْلَ هؤلاء، ثم يأتي ما قامَ به أبو الوليد الباجي، وأبو بكر بن العربي، وبنو حزم، وبنو رُشْد، وبنو زُهْر، وبنو المَذْحجي، والمجاهدون والشهداء أمثال ابن رُمَيْلَة القُرْطُبي، مثلما الأمراءُ والخلفاءُ الصالحون وغيرُهم وغيرُهن جِدٌّ كثير، الذين بناهم منهج الله تعالى القرآني الفريد.

كان الأندلس وَحْدَه أمام أهل أوروبا الغربية البوابة الرئيسة الوحيدة للعلم والمعرفة

كافة الأمم الأخرى كانت لا تعرف حياة الأندلسيين فهماً وعلماً وسلوكاً ولم تُدرِك منه شيئاً

جعلوا الأمة الإسلامية أرقى الأمم في كل أمر قروناً عديدة، مِنْ حَوْلهم كافةُ الأمم، لا تعرف هذه الحياةَ فهماً وعلماً وسلوكاً وتعاملاً، لم تُدْرِك منْه شيئاً، في الوقت الذي كانت الكتب بمئات الآلاف من أنحاء العالم الإسلامي لم يكن هناك كتاب واحد من الأمم الأخرى، بل إن أوروبا ما كانت تدرك أهمية العلم وقيمته بله نوعية الذي يحمل الحياةَ الكريمة الإنسانية اللائقة بالإنسان وارتقائه، الذي أراده الله تعالى، ما عرفت ذلك إلا بعد اتصالها بالعالم الإسلامي ونقلت مِنْ كتبه المخطوطات المتنوعة المليئة بالعلم مبكراً، ذلك ما صنعه منهج الله تعالى: (وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿40﴾) (النور).■

الهامشان

(1) The Making of Humanity. Robert Briffault. 201.

(2) تاريخ غَزَوَات العرب، رينو، 296، الحضارة الإسلامية في الأندلس❖، 49- 50، 63.

الآثار الاجتماعية للأوقاف العثمانية في القاهرة

أقوى ما يدل على سياسة الدولة هو ما تفعله في حال قوتها وعنفوانها، ولهذا السبب اخترنا أن ننظر في سياسة الدولة العثمانية في ولاياتها العربية لننظر: هل كانت سياسة دولة أجنبية محتلة كما هي النغمة التي تسود وتتصاعد في الحالة السياسية والإعلامية العربية، أم كانت سياسة دولة إسلامية تجاه رعاياها المسلمين؟

مسجد سنان باشا في بولاق

محمد إلهامي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

تعددت الفئات والطبقات الاجتماعية التي استفادت من الوقف، وشكلت تلك الأوقاف عماد حياتها في كثير من الأحايين.

1 - **الصوفية:** في بحث إحصائي وُجد أن الزوايا والتكايا حصدت نصيب الأسد من نسبة المباني المنشأة في العصر العثماني بنسبة 27%، ثم المساجد بنسبة 18.9%، وقد «يرجع ذلك إلى اهتمام الدولة العثمانية بتشجيع التصوف والصوفية، وتمثل ذلك بالتوسع في الأوقاف المرصدة على منشآت الصوفية وإعفاء أراضيها من الضرائب، ومن ثم ساعد ذلك في انتشار هذا الفكر، وقد رغب كثير من الناس في الانضواء تحت لوائه فراراً من شظف العيش».

2 - **العلماء:** منذ أوائل العصر العثماني حظي العلماء برعاية الدولة، فقد أصدر السلطان سليم الأول مرسوماً يقضي بعدم التعرض لرزق العلماء، والأوقاف المرصدة على المؤسسات التعليمية سواء أكانت موقوفة من قبل أمراء المماليك أم من الرعية، وبالنظر لمتوسط مرتبات تلك الفئة (العلماء) المخصصة لهم من الأوقاف، نجد أن المدرس كان يحصل على 118.75 نصف شهرياً، بينما بلغ دخل مؤدب الأطفال 18.22 نصف شهرياً، وهذا المتوسط تحكمت فيه شروط الواقف والريع المخصص من الوقف الذي كان متفاوتاً بالنسبة لكل شريحة.

وندرج في العلماء أيضاً القضاة باعتبار أنهم شريحة من العلماء، وقد كان القضاة من أوسع الناس استفادة من عملهم في النظارة على الأوقاف، إذ يسجل الواقف وقفه أمام القاضي الذي يصدق عليه ويصدر حجته ثم يشرف عليه ويعين ناظره ويحق له عزله إن خالف شروط الواقف أو ظهر منه ما يسوء.

3 – **الفقراء:** وهم المعنيون بالأساس من عمل الخير الذي توقف له الأوقاف عادة، أو هم المستفيدون منها بطريق غير مباشر، حيث يمكن لهم الالتحاق بالمدارس والكتاتيب والتفرغ للتعلم دون دفع أجرة، بل ربما أخذوا أجراً على هذا ليغنيهم وقت تفرغهم، كذلك فلقد كانت التكايا والزوايا من الأماكن التي يمكن لهم أن يقيموا بها، وللعابرين منقطعي السبيل أن ينزلوا فيها، وكان الطعام في التكايا والمياه في الأسبلة يقدم مجاناً للفقراء.

ولقد كانت مساحة الأراضي الزراعية

> **كان للفقراء أن يلتحقوا بالمدارس والكتاتيب مجاناً بل ربما أخذوا أجراً ليغنيهم وقت تفرغهم**

الموقوفة على بعض المنشآت الخدمية بالقاهرة (المدارس والكتاتيب والأسبلة..) في أوائل القرن السادس عشر قد بلغت 3823.26 فداناً، وذلك في البحيرة والقليوبية وغيرها من ولايات مصر».

جاء في حجة وقف إسكندر باشا: «وجعل لعشرين من الفقراء يقيمون بالتكية في الشهر مائة وخمسين نصفاً، وفي اليوم عشرين رطلاً من الخبز، ولبوابها في الشهر ثلاثين نصفاً، وفي اليوم رطلين خبزاً، ولطباخها خمسة عشر نصفاً، وفي اليوم رطلين خبزاً، وكل يوم يُشترى أربعة أرطال من اللحم تجعل سبعة عشر جزءاً، منها خمسة عشر لشيخ التكية وفقرائها، وجزآن للواردين، وفي جمعة يطبخ أرز بالسمن والفلفل، وفي جمعة يطبخ زردة بعسل النحل ويفرق ذلك على التكية والواردين، وكل يوم أربعة أرغفة للواردين، وجعل في الشهر خمسة وأربعين نصفاً ثمن الحطب، وثلاثة أنصاف ثمن الخضراوات، وفي السنة مائتين وأربعين نصفاً لشراء بقرة وثلاثة خرفان تذبح في الضحية، وفي السنة ما يحتاج إليه من ثمن أرز أبيض خمسة أرادب، وقمح عشرة أرادب، وعدس خمسة

أرادب، وحمص أردبين، وبصل اثني عشر قنطاراً، وفلفل خمسة أرطال، وملح أردباً واحداً، وسمن ستة قناطير، وعسل قطر خمسة قناطير ثمن القنطار ثمانون فضة..».

وانتشر في حجج الأوقاف الاهتمام بالفقراء في أوقات معينة، حيث خصص ريعها «لإطعام الطعام للفقراء والمساكين والأرامل والمحتاجين في الجمع والمواسم والأعياد وأوقات المزاحم»، وبعضها اشترط أن يؤول ريع أوقافهم بعد انقراض نسلهم إلى مصالح فقراء القاهرة.

4 – **ذوو الأرحام:** كان الوقف وسيلة للبر بالأقربين، فقد اشترط بعض الواقفين توظيف أهله أو أبنائه، ومن هذا القبيل شرط خسرو باشا أن يوظف عُتَقَاؤه في وظائف مهمة من وقفه، وكانت تورث وظائف الأوقاف كما في حجتي وقف خاير بك، ونصت معظم حجج الأوقاف على أن يؤول ريع الوقف الأهلي على الذرية ومن بعدهم على العتقاء وذرية العتقاء كما في وقف خاير بك، وكان خاير بك نفسه قد شيد في أوقافه مدافن لأقاربه وعتقائه، وقد وصل بعض العتقاء إلى رتبة الأمير وشيدوا أوقافاً لهم، وكان من عتقاء داود باشا الأمير علي ريحان بن عبدالله الحبشي الذي قرر لعتقائه راتباً شهرياً من أوقافه، وأوقفت بعض النساء العتقاء أوقافاً، ومنهن من أوصت بنظارة وقفها لعتيقها.

5 – **بناء الأسبلة:** أدت الأسبلة «دوراً في تزويد سكان المدينة بالمياه دون مقابل، حيث تبارى الخيرون في إنشاء الأسبلة، لأجل توفير ماء النيل طول العام بمختلف أرجاء المدينة، وقد تركزت بشكل عام في المناطق الآهلة بالسكان والأسواق والأحياء التجارية، بالإضافة إلى إنشاء بعضها في المناطق التي تتسم بالضعف العمراني، وقد كانت هذه الأسبلة جارية ضمن أوقاف خُصص جزء من ريعها للعناية بمثل تلك المنشآت، وحمل الماء إليها حتى لا تتعرض للجفاف، كما شملت فكرة توفير المياه أيضاً للحيوانات، حيث أنشئت بعض الأحواض لسقي الدواب، التي أُرصدت لها أوقاف لضمان القيام بمهمتها».

6 – **السجناء:** «نال السجناء قدراً من اهتمام أعيان القاهرة بهم، وذلك عن طريق تخصيص جزء من ريع أوقافهم على السجون ومن بها، فقد كان مخصصاً بوقفية الأمير جايم الحمزاوي 81.5 بطة دقيق، يتم خبزها وتوزيعها يومياً على الجامع الأزهر وحبس الديلم وغيرهم، كما خصص الحاج شهاب الدين أحمد أبي بكر الجبيلي في وقفيته عام 968هـ/ 1560م نصفين من ريع وقفه في ثمن خبز يتصدق به على المسجونين بسجن الرحبة والديلم، وفي عام 968هـ/ 1560م تم نقل وقف محب الدين محمد بن محمد المؤذن إلى سجن الرحبة والديلم، وذلك بعد زوال الجهة التي أرصد عليها الوقف، فقد أرصد بهذا الوقف 20 نصفاً شهرياً ثمن ماء عذب يسبل بالسجنين.. كما أوصى بعض التجار بجزء من ثروتهم لبعض المساجين، وخاصة أصحاب الديون على أن يسدد ما عليهم من ديون من هذه الأموال الموصى بها ويتم إطلاق سراحهم».

الأوقاف ساهمت في تنشيط اقتصاد القاهرة وتوسعها العمراني

حجج الوقف الأهلي حفلت بالشرط القائل: يؤول ريع الوقف بعد انقراض الذرية إلى عمارة الحرمين الشريفين

7 – **الطبقة الوسطى:** لضمان أداء حقوق الأوقاف فقد اشترط الواقفون أموراً، منها ما جاء في وقف سليمان باشا حيث يقضي بعدم تأجير شيء منها لظالم ولا لذي شوكة ولا لصاحب جاه ولا لحاكم ولا لمن يُخاف منه استيلاؤه عليه مجاناً، وجاء في حجة وقف خاير بك ألا يتولى وظيفة في الوقف من سعى إليها بوساطة من متنفذ، وهذا الشرط كان من آثاره توجه الانتفاع بالموارد المرصودة على الأوقاف للطبقة المتوسطة لا المتنفذة، وللضعفاء غير المتجبرين، وهو ما ساهم في توسيع هذه الطبقة الوسطى ودعمها على حساب الطبقة الحاكمة.

8 – **أهل الحرمين الشريفين:** فقد كان وقف سليمان باشا يدر ريعاً أساسياً مقداره في العام 22 ألف بارة، وقد خصص منه عشرة آلاف بارة لأهالي مكة، واثني عشر ألفاً لأهالي المدينة المنورة، وقد توسع وقف إسكندر باشا الذي كان يدر عشرة آلاف بارة في العام فصار يدرّ 126 ألف بارة، ثم انخفض في وقت لاحق حتى وصل إلى 21.600 بارة، فكان يخصص منه لأهالي مكة 10.800 بارة ولأهل المدينة مثله.

وهذه الفئة وإن لم تكن من مجتمع القاهرة إلا أن لها أثراً دينياً كبيراً في القاهرة، إذ إن مكانة الحرمين الدينية والشعور العام الذي يسود أهل القاهرة في أن هذه الأوقاف تنفق ريعها على إعمار الحرمين كان واحداً من أهم الملامح الأساسية المرتبطة في الوجدان الشعبي القاهري، الذي مثّلته مظاهر مثل قافلة الحج التي تحمل الكسوة وغيرها، وقد حفلت حجج الوقف الأهلي بالشرط القائل بأن يؤول ريع الوقف بعد انقراض الذرية إلى عمارة الحرمين الشريفين، وقد وقع أن كثيراً من الورثة تنازلوا عن أوقافهم للحرمين دون توريثها لورثتهم، وهذا ما نعنيه بالأثر الديني لأوقاف القاهرة المرصودة على الحرمين.■

ملاحظة: لقراءة الموضوع كاملاً بهوامشه يرجى مطالعة الموقع الإلكتروني لـ«المجتمع».

علماء رحلوا في يوليو

القناعي ونوح والحسيني

رحل الكثير من العلماء والمصلحين بعدما سطروا بثباتهم وعملهم من أجل دينهم سطوراً من معاني الرجولة الحقيقية التي تفنى من أجل رفعة هذا الدين، وفي مثل هذا الشهر (يوليو) رحل عنا أمثال هؤلاء:

إعداد - عبده دسوقي:
باحث في التاريخ الحديث

الشيخ يوسف بن عيسى القناعي.. أحد رواد النهضة بالكويت

يوسف بن عيسى بن محمد بن حسين بن سلمان بن علي بن محمد بن سري القناعي من أسرة القناعات، حيث ينتهي نسب الأسرة إلى بطن الزقاعين من قبيلة «السهول».

ولد في مدينة الكويت عام 1296هـ/ 1876م، حيث بدأ حفظ القرآن الكريم في سن السابعة على يد الملا دخيل الجسار، وبعد الانتهاء من حفظ القرآن الكريم أخذ يستكمل مبادئ العلوم السائدة في مجتمعه، وبعدها بدأ في تعلم الفقه وغيره من العلوم، وفي عام 1321هـ/ 1903م رحل إلى الأحساء التي كانت إحدى حواضر العلم الشرعي، وقضى فيها عاماً استكمل بعض جوانبه العلمية، قبل أن ينتقل إلى البصرة عام 1323هـ/ 1904م، ثم إلى مكة المكرمة حيث نهل من معين علمائها في هذه الفترة.

عاد الشيخ من مكة عام 1325هـ/ 1907م، وكله أمل في إصلاح التعليم بالكويت، وبالفعل حمل على عاتقه هذا الجانب؛ فكانت البداية بتأسيس أول مدرسة في الكويت وهي المدرسة المباركية، ثم المدرسة

حمل على عاتقه إصلاح التعليم وكان له دور محوري في ترسيخ دعائم مجلس شورى الكويت

اختاره الأمير لمنصب القضاء عام 1952م وشارك في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامي واختير رئيساً لها

الأحمدية، ولم تتوقف الجهود عند ذلك، بل سعى الشيخ جاهداً من أجل إرسال الشباب الكويتي لاستكمال دراسته في بعثات علمية خارج الكويت، وتحققت مساعيه بإيفاد أول بعثة تعليمية إلى العراق عام 1343هـ/ 1924م، وحينما تأسس مجلس المعارف برئاسة الشيخ عبدالله الجابر الصباح اختير الشيخ يوسف مديراً فخرياً للتعليم.

لم تتوقف مسيرة أعماله عند ذلك، بل أسس عام 1923م المكتبة الأهلية بالكويت التي ضمت الكثير من الكتب، كما كان له دور محوري في ترسيخ دعائم مجلس شورى الكويت عام 1922م الذي اختير فيه عضواً، هذا بالإضافة إلى المجالس المحلية التي سعى لنشأتها[1].

اختاره أمير البلاد الراحل الشيخ أحمد الجابر الصباح رحمه الله في منصب القضاء، لكنه قبله لفترة مؤقتة، ومع كل هذه الأعباء لم يهمل جانب التأليف العلمي والشعري.

وفي أول رمضان 1371هـ، الموافق 24 مايو 1952م، شارك في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامي بالكويت، قبل أن يختار رئيساً لها، واختير عبدالعزيز علي المطوع مراقباً عاماً، وذلك قبل تأسيس جمعية الإصلاح الاجتماعي في بداية الستينيات.

وفي ظهر الخميس 5 جمادى الآخرة 1393هـ، الموافق السادس من يوليو 1973م، وعن عمر يناهز 96 عاماً، فجعت الكويت بوفاة الشيخ يوسف، بعد أن قدم الكثير من صحته ووقته وماله من أجل وطنه وأمته، وقد خرجت الكويت عن بكرة أبيها لتشييعه[2]. ■

الهامشان

(1) بدر محمد ملك، لطيفة حسين الكندري: الفكر التربوي عند معلم الكويت الأول الشيخ القناعي، المجلة التربوية (الكويت) العدد 76، المجلد 19، شعبان 1426هـ- سبتمبر 2005م.

(2) أضخم موكب شهدته الكويت لتشييع جثمان الشيخ يوسف القناعي: مجلة الرسالة، العدد 647، بتاريخ 8/ 7/ 1973م.

د. السيد نوح.. والتربية العملية

في عزبة السباعي الشهيرة بـ«عزبة غانم» التابعة لقرية الكوم الطويل في مركز بيلا بمحافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية، ولد الشيخ السيد محمد السيد نوح في 23 جمادى الأولى 1365هـ، الموافق 24 أبريل 1946م لأسرة ريفية فقيرة.

أتم حفظ القرآن الكريم في الثامنة من عمره، ثم انتقل إلى المعهد الأزهري الابتدائي بكفر الشيخ، ثم إلى معهد المحلة الأزهري الثانوي ليحقّق في الثانوية الأزهرية الترتيب الأول على محافظته والثالث على الجمهورية، ثم تخرّج في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة، وتدرج حتى حصل على العالمية (الدكتوراه) عام 1976م.

تأثر بفكر الإخوان المسلمين حتى أصبح أحد علمائهم الذين سعوا لنشر معاني الإسلام بين الناس.

وفي عام 1981م انتقل لدولة قطر كأستاذ زائر في كلية الشريعة، وذلك قبل أن ينتقل إلى دولة الإمارات عام 1982م، ومكث فيها حتى عام 1993م، ثم انتقل إلى كلية الشريعة بجامعة الكويت أستاذاً

الشيخ أمين الحسيني.. والحركة الوطنية الفلسطينية

لم تمنعه مكانته كمفتٍ عام للقدس أن يحمل على عاتقه هَمَّ قضيةً بلاده التي كانت تحاك لها المؤامرات لتمكين اليهود منها، حتى جاب العديد من البلدان تنديداً بما يحدث لشعبه، حتى إن المنظمات اليهودية دعت إلى قتله قائلة: «يجب أن يموت؛ حتى نجد من الفلسطينيين من يتفاوض معنا».

حفظ القرآن في سن 8 أعوام وكان الأول على محافظته والثالث على الجمهورية بالثانوية الأزهرية

عُرف عنه حب القرآن والتواضع والسعي في قضاء حوائج الناس وتميز بالفكر الدعوي والتربوي

إنه محمد أمين الحسيني الذي ولد بمدينة القدس عام 1315هـ/ 1897م، وتلقى تعليمه في القدس والقاهرة والأستانة، حيث التحق بالجيش العثماني في ولاية أزمير، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى عاد ليحمل على كاهله قضية بلاده.

أدرك الحسيني مكائد الإنجليز ومكرهم الخبيث، فعمل على إحباط ما ترسمه السياسة الإنجليزية التي تحابي اليهود دون خجل أو مواربة، فقاد ثورة القدس الأولى عام 1339هـ/ 1920م؛ وهو ما أفزع الإنجليز، فحاولوا القبض عليه، لكنه نجح في الإفلات

وجهودهم في خدمة الحديث النبوي»، «منهج أهل السُّنة والجماعة في قضية التغيير»[1].

توزعت جهود الشيخ الدعوية في مجالات عدة؛ فكان خطيباً متطوعاً في وزارة الأوقاف الكويتية منذ عام 1994م حتى وفاته بمسجد الوزان بمحافظة حولي، كما عمل بـ«لجنة زكاة العثمان» التي أسسها الشيخ حسن أيوب يرحمه الله، كما عمد الشيخ إلى كفالة كثير من الأيتام، وإطلاق سراح كثير من المسجونين المُعْسرين، وتوفير الأدوية لكثير من المرضى، وتوفير فرص عمل للعاطلين، وقضاء مصالح الناس وحوائجهم.

ابتلي الشيخ بمرض الكبد؛ مما استدعى إجراء عملية زرع كبد في الصين، وقد نصحه الأطباء بالراحة لكنه لحبه للدعوة والعمل الخيري لم يستمع لنصائحهم فكان دائم الحركة في سبيل العلم والدعوة، حتى وافته المنية فجر الإثنين 16 رجب 1428هـ، الموافق 30 يوليو 2007م؛ حيث شهدت جنازته أعداد كبيرة، ودفن بمقبرة الصليبخات بالكويت.■

الهامش

(1) الشيخ السيد نوح: موقع إخوان ويكي، http://cutt.us/mJghd

قالت عنه المنظمات اليهودية: يجب أن يموت حتى نجد من الفلسطينيين من يتفاوض معنا

قاد ثورة القدس الأولى عام 1920م وشكّل جماعات مسلحة ضد المحتلين ورفع راية الجهاد المقدس

منهم إلى دمشق، وقد اختير مفتياً عاماً بعد وفاة أخيه عام 1922م، وحينما رأى بعض الفلسطينيين يبيعون أراضيهم لليهود أصدر فتواه الشهيرة بتحريم بيع الأرض عام 1935م، كما قاوم عملية هجرة اليهود لفلسطين[1].

أدرك أن الأقوال لا قيمة لها ما لم تُقرن بالعمل، فقام باستنهاض همة شعبه للجهاد، وأوقد في أفئدته جذوة الكفاح وشعلة المقاومة، فشكّل جماعات مسلحة ضد المحتلين الغاصبين، ورفع راية الجهاد المقدس.

لم تترك بريطانيا الشيخ الحسيني، فظلت تتبعه من بلد لبلد، وهو يقاوم مخططاتها ويفضحها في جميع المحافل الدولية، وحينما قررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين قاوم القرار وحض الفلسطينيين والمسلمين على التصدي للتقسيم، وسعى لحث الحكام على التصدي لمحاولات اليهود؛ فكانت حرب 1948م، وانتقل للعيش في القاهرة ثم بيروت.

وبعد نكسة عام 1967م أُصيب الحسيني بمرض قلبي جاء نتيجة لضغط نفسي متواتر، ورحل في يوم الخميس 14 جمادى الآخرة 1394هـ، الموافق 4 يوليو 1974م بعد حياة حافلة بالعطاء والجهاد والتضحية، ودُفن في مقبرة الشهداء ببيروت[2].■

الهامشان

(1) حسني أدهم جرار: الحاج أمين الحسيني (رائد جهاد وبطل قضية)، دار الضياء للطبع والنشر والتوزيع، الكويت، 1987م، ص 15.

(2) راغب السرجاني: فلسطين وواجبات الأمة، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، 2010م، ص 23.

الشجر الأخضر.. أصل الطاقة ومصدر الحياة في محاججة إعجازية للملحدين

د. علي الصلابي
كاتب إسلامي ليبي

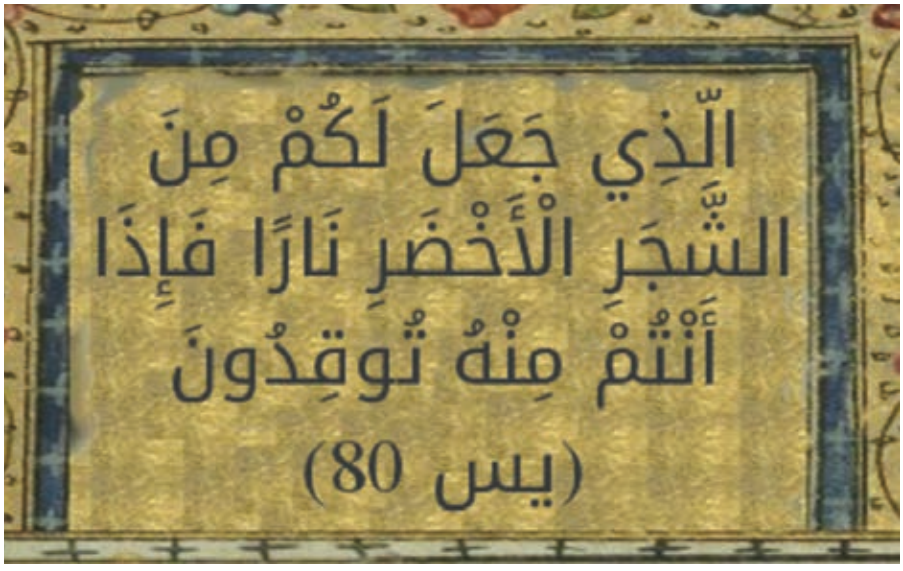

حثَّ الله عز وجل الإنسان في القرآن الكريم على التفكر والتمعن في خلق السماوات والأرض وما فيهن من الخلائق بأشكالها وأنواعها؛ وذلك لترسيخ الإيمان وتعميقه في نفوس البشر، وأن يحرصوا على زيادة الإيمان بالخالق سبحانه، ثم بكتابه؛ ليتخذوه دستوراً لحياتهم.

ويزخر القرآن الكريم بالآيات التي لها دلالات علمية واضحة -وإن شكك المشككون وطعن الطاعنون- التي لم تتجلَّ إلا في العصر الحديث، عصر التجربة، والآية التي نحن بصددها مثل على هذا الإعجاز، يقول تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿80﴾) (يس).

إنَّ علم الله تعالى محيط بجميع مخلوقاته، من جميع أحوالها وفي جميع الأوقات، ويعلم ما تنقص الأرض من أجساد الأموات وما يبقى، ويعلم الغيب والشهادة، فإذا أقر العبد بهذا العلم العظيم علم أنه أعظم وأجلّ من إحياء الله الموتى من قبورهم، وإنّ الشجر إذا قطع وأصبح حطباً يكون ميتاً وليس فيه أثر للحياة، فإذا أوقدت به النار دبت فيه الحركة واضطرب، وهذه آثار الحياة، فمن قدر على هذا قادر على إحياء الموتى، وقد ذكر الله تعالى هذا الدليل في موضعين من كتابه سبحانه وتعالى:

الأول: قوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿71﴾ أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ ﴿72﴾) (الواقعة).

الثاني: في قوله عز وجل: (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿77﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿78﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿79﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿80﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿81﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿82﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿83﴾) (يس).

فردَّ بهذه الآيات على من أنكر البعث بثلاثة أدلة عقلية:

1 - الاستدلال بالنشأة الأولى على النشأة الأخرى، قال الله تعالى: (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿79﴾).

2 - الاستدلال بإخراج النار من الشجر الأخضر، مع أنه أكثر بالضدية؛ لأن الشجر إنما يكون أخضر إذا كان مليئاً بالماء، فمن قدر على إخراج النار من هذا الشجر الميت المليء بالماء قادر على إحياء الأموات من قبورهم، قال تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿80﴾)، فالذي خلق النبات الأخضر وأنشأ به النار قادر على كل شيء، فالربط بين الشجر الأخضر والنار معجزة علمية،

> **إذا قُطع الشجر وأصبح حطباً يكون ميتاً فإذا أوقدت به النار دبت فيه الحركة واضطرب وهذه آثار الحياة**

> **النبات الأخضر هو الذي يحول الطاقة الشمسية الضوئية إلى كيميائية مخزنة في النبات**

والربط بين الشجر والاخضرار معجزة كبرى، فإن غاب الشجر غابت النار والطاقة من على الأرض، وإن غاب الاخضرار من النبات هلك الزرع والشجر، واختفى المصدر الرئيس للطاقة الحيوية على الأرض، فالطاقة الحيوية مصدرها الأصلي الشمس والمثبت الرئيس للطاقة على الأرض هو النبات (الشجر)، حيث تسقط أشعة الشمس بضوئها وحرارتها على الأرض فترتفع درجة حرارة اليابسة والماء، ثم بعد غياب الشمس تفقد اليابسة ويفقد الماء حرارتيهما.

حركة الطاقة في القرآن

المهم في القضية هنا أن النبات الأخضر (الشَّجَر الأَخْضَر) هو الذي يحول الطاقة الشمسية الضوئية إلى طاقة كيميائية مخزنة في جذور وجذوع وأوراق وثمار النبات، التي بإشعالها تتحرر تلك الطاقة على هيئة نار يستعملها الإنسان في شتى الاستعمالات المنزلية والصناعية والحياتية، ولذلك ضرب الله تعالى بها المثل المادي العلمي المحسوس المبين لقدرته ومقدرته وعلمه القادر وحده على خلق الإنسان من العدم وإعادة بعثه بعد تحلله.

إن إخراج النار من الشجر الأخضر إعجاز علمي؛ وذلك لأن أهل البادية فهموها من قبل ألف وأربعمائة عام بالخشب أو الحطب أو بشجرتي المرخ والعفار، ونحن نفهمها اليوم في إطار كل صور الطاقة ذات الأصل العضوي من كل الفضلات النباتية والحيوانية مثل التبن والقش، والحطب والخشب إلى الفحم النباتي، والفحم الحجري والغازات المصاحبة له، إلى الطَّفلة الزيتية إلى النفط والغازات المصاحبة له.

وكل هذه المصادر للطاقة يؤدي الدور الرئيس في تكوينها الشجر الأخضر وما وهبه الله تعالى من قدرة على احتباس جزء من طاقة الشمس يعينه على تحليل الماء إلى مكوناته الأساسية؛ الهيدروجين والأكسجين، فيطلق الأكسجين ويحتفظ بذرات الهيدروجين، كما يعينه على تحليل ثاني أكسيد الكربون (الذي يمتصه النبات من الغلاف الغازي للأرض) إلى مكوناته الأساسية الكربون، الأكسجين، فيحتفظ بذرة الكربون ويطلق الأكسجين إلى الجو، ثم

يربط ذرات الكربون والهيدروجين بروابط كيميائية على هيئة سلاسل الكربوهيدرات المختلفة مثل السكر بمختلف أنواعه، والنشا، والسيليلوز وغيرها، التي تشكل كل أجزاء النباتات وثمارها ومحاصيلها التي يقتات عليها الإنسان وكثير من الحيوانات آكلة الأعشاب.

وعلى ذلك، فإن حركة الطاقة على الأرض تتلخص في تبادل ذرة الكربون بين الهواء والنبات والحيوان والإنسان، يأخذها النبات من الغلاف الغازي للأرض بعملية التمثيل الضوئي ويهبها لكل من الحيوان والإنسان، ثم يعاود كل من النبات والحيوان والإنسان إطلاقها إلى الغلاف الغازي للأرض بعمليات التنفس، وبين عمليتي أخذ ثاني أكسيد الكربون من الجو وإعادة إطلاقه إليه يختزن لنا ربنا تبارك وتعالى كماً هائلاً من الجو، وإعادة إطلاقه إليه يختزن لنا ربنا كما هائلاً من ذرات الكربون ليشكل مختلف مصادر الطاقة التي يحرقها الإنسان، فيردها مرة أخرى إلى الغلاف الغازي للأرض، وهذه الدورة لم تكتشف إلا مؤخراً، وورود الإشارة إليها في القرآن الكريم من قبل ألف وأربعمائة عام مما يقطع بأن هذا الكتاب العزيز لا يمكن أن يكون صناعة بشرية.■

إخراج النار من الشجر الأخضر إعجاز علمي فهمه أهل البادية بالحطب وفهمناه نحن بالطاقة العضوية

إشارة القرآن إلى حركة الطاقة رغم اكتشافها مؤخراً تقطع بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية

المراجع

1 – علي محمَّد محمَّد الصَّلابي، المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، براهين ساطعة وأدلة قاطعة، دار المعرفة، بيروت. لبنان، 2013م، ص 149 – 150.

2 – د. زغلول النجار، من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (النبات)، مكتبه الشروق الدولية، القاهرة، 2004م، ص 312.

3 – عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1420هـ/ 2000م، 14/6.

إنقاذ الجامعة المعاصرة..
نظرة من الداخل

د. حسان عبدالله حسان
أستاذ أصول التربية بجامعة دمياط – مصر

نطرح في هذه المقالة عدداً من الكليات الفكرية للنقاش حول إنقاذ الجامعة في العالم العربي، من خلال إعادة طرح بعض المفاهيم المتعلقة بالتأسيس والهدف والغاية الكبرى لتأسيس الجامعات في مجتمعاتنا، والغايات التي حملت عليها في نشأتها، وما آلت إليه في واقعنا المعاصر.

في المفهوم والغاية:

نشأت الجامعة –في الإسلام– لإشباع الحاجة إلى التبتل الكامل لقضية المعرفة بوصفها فرض كفاية على الأمة[1]، ومفهوم «التبتل المعرفي» أو «التبتل للمعرفة» الذي يتضمنه تعريف الجامعة الإسلامية يعني أن الفئة التي أخذت على عاتقها التخصص في مجال المعرفة قد انقطعت للعلم انقطاعاً كاملاً.

ويعني «التبتل» أيضاً الإخلاص لله في هذا الانقطاع، والانقطاع هنا ليس انعزالاً وإنما هو تفرُّغ لقضية المعرفة التي ينبغي أن يتوافر عليها فريق من المسلمين، يقوم بها انطلاقاً من مبدأ التخصصية، وإعداد «أهل الذكر» في كل ميدان من ميادين العلوم والمعرفة، وهو ما يتوافق مع مفهوم العبادة في الإسلام بمعناه الواسع والحضاري؛ فإن الإعداد العلمي والمعرفي هو في قلب العبادة التي خُلق الإنسان من أجلها، فمعرفة السُّنن ومراعاتها هي في حقيقتها سعي نحو الخالق ونحو معرفته وسعي لتحقيق مقاصد الحق في الخلق؛ عمراناً، وتزكيةً، وهدايةً.

في الرسالة:

بناء الإنسان الشاهد.. وتربية الإنسان المؤتمن..

الهدف العام للجامعة في الإسلام هو بناء الإنسان الشاهد؛ الشاهد على الكون والأمم، والشهود يقتضي حضور الشاهد، أي أن يكون ذلك الإنسان واعياً، والوعي من مفرداته العلم والدراية والأخلاقية، فيكون غاية الجامعة بناء إنسان ذي وعي وعلم ودراية وأخلاق.. باعتباره الخليفة الشاهد لله في الكون، باختصار: بناء الإنسان صاحب الرسالة على الأرض، وهي: تحقيق الهداية عن طريق تعليم التوحيد، والفلاح عن طريق التربية والتزكية، والعمران عن طريق العلم.

كذلك ينبغي أن نعلم أن الإعداد الفكري والأخلاقي في الجامعة يسبق الإعداد العلمي في رؤيتنا التربوية الإسلامية؛ ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾(الجمعة: 2)، فلكي ننشئ مجتمعاً إنسانياً كريماً وفاضلاً وعالماً بالحق فإن تزكية الإنسان المتربي تسبق تعليمه، وهذا هو جوهر رسالة الأستاذ الجامعي في جامعتنا العربية والإسلامية: تربية الإنسان المؤتمن على الخلق والأرض والجماد والحيوان يسير ويحكم ويتعامل معهم وفيهم بالحق لا الباطل، بالخير لا الشر، بالأمانة لا الخيانة، ومن ثم فالجامعة تربي ذلك الإنسان القادر على حمل رسالة الاستخلاف، وتحقيق مقاصد الحق في الخلق.

تكاملية الحقيقة النظرية والأخلاقية:

إن الدرجات العلمية التي تعطيها الجامعة لأبنائها، أو لأساتذتها ينبغي أن تتضمن التكامل بين الحقيقة النظرية والحقيقة الأخلاقية، وهذا ما يتفرد به المنظور الإسلامي للجامعة؛ فلا فصل بين العلم والأخلاق، ولا تنازع بينهما في البرنامج التربوي للجامعة، لذلك فإن البرنامج التربوي والعلمي للجامعة ذاته ينبغي أن تتجلى فيه هذه النظرة التكاملية بين العلم والأخلاق، وتصميم الوسائل المناسبة لهذا التحقق، إذ بدون ذلك فنحن نكون أمام جامعة بلا أخلاق، وتتحول الجامعة إلى مجموعة من المعلومات الفنية التي يمكن للطالب أن يحصل عليها من شبكة الإنترنت، ويحرم المجتمع من بناء علمي أخلاقي لشخصية أبنائه.

إعداد أهل الذكر في ميادين العلوم يتوافق مع مفهوم العبادة في الإسلام بمعناه الواسع والحضاري

الهدف العام للجامعة في الإسلام هو بناء الإنسان الشاهد على الكون والأمم

مركزية الرسالة: كلمات الله

الأستاذ الجامعي هو عبدٌ يبلغ كلمات الله في أكاديميته العلمية وأخلاقه المهنية وعلاقته بطلابه، ويجب ألا يحيد بالتبليغ عن الطريق المستقيم الأخلاقي والعلمي، ويجب ألا يُدخل فيما يبلغ ما يشوه كلمات الله أو ما يُضعفها، وهو صابر محتسب يُبلغ بالحسنى ويتحمل مشاق سبيل هذا التبليغ في إطار سعيه وكدحه الإنساني لأداء رسالته الكونية نحو الناس، ثم عليه أن يراعي إتقان ذلك التبليغ بكل الوسائل المتاحة، ويسعى إلى بلوغ الكمال في هذا التبليغ مهما كانت كُلفته؛ إذ إنه يحمل بين يديه مسؤولية كبرى هي ذلك الإنسان –الطالب والمجتمع– الحاضن للجامعة، والكلمة التي بدأ الله بها الخلق.

القابض على «التقاليد الجامعية» كالقابض على الجمر:

التقاليد الجامعية في طريقها للعدم، ويلاحقها الفناء، لا علامة لها –داخل الحرم الجامعي– غير نفر قليل من أساتذة لم يذوبوا في هذا العدم ولم يلاحق تقاليدهم الفناء، تلك التقاليد التي تميزت بها الجامعة العربية في عقلها الجمعي وحافظت عليها عقوداً طويلة أو هكذا سعت وحاولت، بيد أن الجامعة المعاصرة انصاعت للمجتمع وتغيراته، وأقصد

بالجامعة عنصرها الرئيس وهو «الأستاذ الجامعي» الذي لا تقوم الجامعة إلا به.

ولعل ما نقصده بالتقاليد هنا العلاقات البينية بين أعضاء هيئة التدريس (من المعيد حتى الأستاذ بالطبع) شركاء الرسالة الإلهية وشركاء التبليغ، ورقي طبيعتها الأخلاقية، وطريقة ملبس الأستاذ وكلامه بل حتى سلوكه الشخصي، ونظرته إلى دوره ووظيفته ورسالته في المجتمع، التي هي من حيث النظر النبوي رسالة ووظيفة الأنبياء بيد أنهم لا يوحى إليهم.

إن الدعوة هنا تتحدد في مواجهة ما طرأ على هذه التقاليد، وتحول مفهوم «الحرم» الجامعي إلى «المؤسسة» الجامعية، والأستاذ «العالِم» إلى الأستاذ «الفهلوي»، «فهلوي» في اكتساب درجاته الوظيفية، «فهلوي» في إعداد أبحاثه العلمية، «فهلوي» في شبكة علاقاته التي تتصل بصناع القرار في الجامعة وخارجها، «فهلوي» في الحصول على ما لا يستحقه من امتيازات، «فهلوي» في تجاوز رسالته ودوره، والأسوأ أن كل ذلك يورث لأجيال جامعية صاعدة من شباب الباحثين فيها! ويبقى الماسك على التقاليد الجامعية كالقابض على الجمر.

استعادة مفهوم «الحرم الجامعي»:

الحرم: ما لا يحلّ انتهاكه، وهكذا ارتبط هذا المعنى بالجامعة، ومفهوم «الحرم الجامعي» يشير في بعض جوانبه إلى اجتناب انتهاك مفاصل الجامعة وركائزها الأخلاقية وعلاقاتها الاجتماعية وما تحمله من تقاليد علمية عريقة، وهذا الحرم الجامعي يفترض طهارة الداخلين إليه؛ الطهارة المادية والمعنوية، وأذكر عندما كنت طالباً جامعياً كنت حريصاً على الوضوء قبل دخول المحاضرة.

و«الحرم» -أيضاً- من مقتضياته البعد الروحي الذي يملأ المكان إشراقاً وجمالاً، وهو ما يتوافر في الجامعة في مساجد الصلاة، والحدائق المزينة بالأشجار أو الغرس الطيب، ومن مقتضيات «الحرم» أيضاً الشعور بعظمة المكان الذي يمدنا بالمعرفة اللازمة نحو الله والإنسان والكون.

الجامعة بحاجة شديدة إلى استعادة مفهوم القداسة والطهر الأخلاقي والعلمي، يظهر ذلك في نماذج مجسدة من المسؤولين فيها لتستعيد الجامعة القدوة الحسنة، بل لتكون هي قدوة لحركة نهضة المجتمع وتماسكه الوجودي وأداء رسالته تجاه أبنائه، وهذا لن يتحقق إلا باستبدال ما يضمن أصالة العنصر الأخلاقي وبعث مفهوم «الحرم الجامعي»، بمعايير الاختيار القائمة لهذه الفئة التي يطلق عليها القيادات الجامعية.

بعث مفهوم «القيادة الراشدة» ومبارزة مفهوم «الملأ»:

من المفاهيم التي ارتبطت ببناء الجامعات الحديثة مفهوم «القيادة الاجتماعية»، حيث شغلت الجامعة منذ نشأتها المعاصرة مكانة القيادة في المجتمع، وارتبطت بركائز نهوضه الاجتماعي والعلمي وتطوره السياسي، فيما يبدو أن الجامعات في بلداننا العربية حولت هذا المفهوم المنظومة إلى مفهوم «الملأ»[2] الفرعوني، الذي تحولت فيه الجامعة إلى خادمة للنظام السياسي الحاكم، وتم توظيف كل نشاط الجامعات وكل حركتها نحو تكريس حكم هذا النظام مهما امتلأ من عورات، وكان الأولى بها -أي الجامعة- أن تسعى نحو تصويبه وإرشاده بما تمتلكه من مؤهلات علمية ومعرفية راشدة، وتعيش الجامعات العربية تحت مظلة هذا المفهوم «الملأ»، وتكونت في الجامعات «أملاء» عدة كل منها حلقة لتخدم ما فوقها، وفقدت الجامعة إحدى أهم وظائفها ومسؤولياتها وهي قيادة المجتمع نحو النهضة والتقدم ومعالجة آفاته وأمراضه.

بدون أخلاق تتحول الجامعة إلى مجموعة من المعلومات الفنية التي يمكن للطالب تحصيلها من الإنترنت

الجامعة المعاصرة شغلت مكانة القيادة بالمجتمع وارتبطت بركائز نهوضه الاجتماعي والعلمي وتطوره السياسي

الأستاذ المكافح:

أصبحت النقطة المركزية للتجمع في الجامعة هي نقطة المصالح (غير المشروعة)، في حين أصبحت نقاطاً الحق والواجب والإصلاح والمبدأ والقيمة نقاط مشتتة، والحق والواجب الآن هو استعادة نقطة الإصلاح كمركزية لتجمع رؤى الإصلاح، والجماعة العلمية التي تناضل تحت اسم رسالة الجامعة ورسالة الأستاذ، وهما قضيتان جديرتان بكل جهد وبكل نضال، وهذا لا يقوم به إلا من اعتقد في كفاحية دور الأستاذ الجامعي داخل الجامعة وفي المجتمع، ووعى عظمَ مسؤولية ذلك الدور ومتطلباته وحقيقةَ المجاهدة في سبيل الأداء، وهذا في مقابل إما الأستاذ الفاسد والمفسد الذي يقف على متصل النقيض، أو الأستاذ «الشيطان الأخرس» الذي يعرف الحق، ولا يسانده بل يتعامى عنه؛ فالكفاح هنا هو مواجهة الاثنين: المبارز للحق، والصامت عنه.

وبعد.. ما قدمناه هنا ليس حصراً، وإنما هو وصْل لدعواتٍ عديدة أطلقها أساتذة مكافحون ومجاهدون في عقود مضت من داخل «الحرم الجامعي».■

الهامشان

(1) تعريف لإسماعيل راجي الفاروقي رحمه الله.

(2) الملأ هنا يقصد به المفهوم القرآني الذي ارتبط في أكثر ذكره في القرآن بالجماعة التي تداهن الحكام والمستكبرين على حساب الحقيقة، وتناصر الباطل على حساب الحق، اقرأ: (الأعراف: 60/66/75/88/90/127/27)، (هود:27)، (المؤمنون:24/33).

الإنسان ونزعة الخلود الافتراضي

د. الحسان شهيد
أستاذ التعليم العالي في جامعة عبدالمالك السعدي بالمغرب

لم يدخر الإنسان جهداً في محاولات الوصول إلى ما يجعل منه كائناً خالداً عبر التاريخ، وقد نجح في ذلك إلى حد كبير، على النطاق النوعي المنتصر على باقي المكونات الكونية، لكن ذلك انتقل به إلى طمع آخر في خلود كامل وأبدي لذات الإنسان، وهو ما سيحاوله من خلال الطفرات العلمية المتسارعة التي دونها عبر تاريخه الطويل، ويبدو أن محاولاته الدؤوبة التي لم تسعفه في امتلاك خيوط الخلود الأبدي، لم تصرفه عن البحث بين دروب إثبات ذاته عبر الوجود؛ ولو من باب الزمن الافتراضي والممكن الرقمي.

تبقى الإشكالات الفلسفية والوجودية كثيرة ومتناسلة تحوم حول الإنسان في هذا الكون، وما بعده تقض مضاجعه في الحياة، ولا ريب أن سؤال الإنسان بعينه في طبيعته ومعاده يعتبر واحداً من أهم الأسئلة في كل العصور، التي لديها المزيد من التأثير على نظرتنا ومفهومنا لحياتنا في هذا العالم، وللحياة ما بعد الموت، أكثر من أي أسئلة أخرى[1]، وكل ما مر به الإنسان من مراحل تفاعلية في علاقته مع الكون والطبيعة لم يشف غليله الوجودي، ولم يتوقف جشعه الحياتي في طلب المزيد من الإمكانات والقدرات الخاصة التي توصله إلى المطلق الوجودي وغير المنتهي في الحدود، إن طمع الإنسان الأزلي في الأكل من شجرة الخلد لم يتوقف؛ ولم يحبس أنفاسه في طلب المزيد من ذلك المذاق الذي تذوقه.

لذلك؛ فإن التجارب المتواترة والمحاولات الدؤوبة في المجال العلمي والطبي لفك رموز الموت وألغازه المستعصية على الإنسان، باعتباره العقبة الجوهرية في رسم خارطة طريق نحو الخلود والحياة الأبدية، لم تثن الإنسان عن البحث في مداخل أخرى للتنفيس عن هم الخلود لديه، وبموازاة ذلك أطلق العنان للعقل الحوسبي والإلكتروني للكشف عن بعض تلك المداخل الممكنة التي تحافظ على الوجود الإنساني ولو افتراضياً، آلياً لا واقعياً وجودياً.

وقد تمكن خبراء المعلوماتية حتى الآن من تحقيق قدر لا بأس به من نظرية الخلود الرقمي بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي؛ كبديل عن المحاكاة الفعلية لعمل الدماغ البشري، فقد طرحت بضع شركات معلوماتية منتجات تسوق على أنها حل من حلول الحياة الافتراضية الدائمة على شبكة الإنترنت، وأفضل ما تستطيع تلك البرامج عمله هو تحديث حالة الشخص على شبكات التواصل الاجتماعي -مثل «فيسبوك» أو «تويتر»- والتواصل إلى ما لا نهاية مع الأصدقاء والأقارب والأحفاد أثناء الحياة وبعدها[2].

إن هذا المشروع العلمي الافتراضي يشتغل بضخ مجموعة من المعطيات والمعلومات الخاصة بالفرد المعين، وتوجيهه بحسب الأفكار والخيارات والميولات التي يحتفظ بها لإبداء رأي في موضوع ما، أو مشاركة في مسألة معينة تكون لها سوابق في البرمجة الذاتية.

وبشكل عام، ينحصر الخلود الرقمي أو الافتراضي اليوم فيما يقوم به الإنسان من أرشفة ورقمنة إرادية، أو لا شعورية لمعلوماته؛ ثم المشاركة بها سواء على الشبكات الاجتماعية، أو في برنامج خلود افتراضي معين، وهنالك شعور قوي بأنه في يوم من أيام هذا القرن سنتمكن من تنزيل دماغ بشري كامل على شريحة ذاكرة، ونكوّن صداقات جديدة مع من رحلوا[3]!

وقد استهل الإنسان عمله التركيبي بينه وبين الآلة منذ عقود خلت عندما استبدل آلات بمجموعة من الأعضاء وخاصة الجارحة منها، ليتطور تفكيره المهووس بالتطلع إلى البقاء والاستمرار، نحو عوالم أخرى افتراضية تشتغل على الذكاء الإلكتروني، يقول «روبير إيتجير»، وهو أحد المهتمين بعالم الخلود الافتراضي: لمن يقرأ الصحف ويشاهد التلفزيون يعرف الآن أنه قد شملت الثورة الصناعية الأولى استبدال عضلة الإنسان والحيوان بواسطة آلات، والثورة الصناعية الثانية، والآن بالكاد بدأت، تشتغل على استبدال العقول البشرية بواسطة الآلات، أجهزة الكمبيوتر لديها بالفعل قدرات حل المشكلات بشكل ملحوظ، ويبدو أنها فقط مسألة وقت حتى يتمكنوا من هذا الاعتقاد حقاً[4].

وإلى جانب ذلك أيضاً، هناك تقنية أخرى يدرسها العلماء لتحقيق الخلود بين الجنس البشري عن طريق علوم الكمبيوتر التي تشهد تطوراً كبيراً، تعتمد التقنية على تحميل ذاكرة الإنسان على شريحة ذاكرة تمثل الشخص والوعي الخاص به، ثم زرعها في طفل جنين يعيش بوعي وشخصية فرد آخر، أو خلق حياة موازية افتراضية في عالم الكمبيوتر الذي سوف تتدخل علومه، وفقاً للخبراء والعلماء، في حياة الإنسان البيولوجية؛ مما يجعل الجسم الإنساني مجرد خيار ليس بالضروري خاصة مع وجود إمكانية نقل العقل إلى جسد آخر أو داخل الكمبيوتر، وهذا الأمر سيعتمد على علم مستقبلي يسمى «Cybernetics» أو علم «عمليات التحكم»[5].

ومن أبهر الصور الافتراضية التي تمثلت مسألة الخلود الإنساني، ما عملت عليه ثقافة الصورة وعلميتها من تجسيد أصوات الموتى وحرماته رغم مماتهم بمدة ليس باليسيرة، وقد تطورت الحلول البصرية والصوتية إلى

درجة أن خرج علينا أحد الموتى قبل فترة بجسده الافتراضي؛ ليغني أغنية لم يسبق له أن غناها أو ألّفها في حياته؛ وسط دهشة واستهجان وفرح وغضب محبيه في المسرح ولاحقاً على الإنترنت، حيث وصل حد تطور التقنيات الرسومية، ومحاكاة الأصوات البشرية إلى درجة القدرة على استنساخ صورة وصوت الإنسان بصورة مقنعة تماماً[6].

من جهة أخرى؛ لا يمكن تفسير السيولة التقنية المتمثلة في الفيديوهات والأشرطة الحية التي تلازم الإنسان المعاصر، من بداية استهلاله الأول وعبر مراحل عمره توثيقاً وتاريخاً؛ إلا نمطاً من أنماط محاولات التخليد الافتراضي والرقمي للإنسان، وقد نجح في ذلك إلى حد كبير؛ إذ ما تزال الذاكرة الإنسانية تحتفظ لنا بأشرطة وفيديوهات يزيد عمرها على القرن، وهي تصاحبنا إلى يومنا هذا، منها ما هو توثيق للحروب والمعارك، ومنها ما هو تسجيل للعلاقات الإنسانية والاجتماعية والرياضية.. وغيرها، إن هذا التمثل الإنساني للذاكرة التاريخية الممتدة في الزمان الافتراضي تفسر تفريغ الرغبة الجامحة للإنسان؛ التي لازمته عبر تاريخه في الخلود، والتعبير بصوت عال بأن رغبته تلك لا تقهر، وإن لامس تمثلاتها تلك عبر الصور والانعكاسات الضوئية.

لا أعتقد أن هذه الانطلاقة الجامحة لجشع الإنسان في البحث عن الخلود ستخبو أو ستنكسر، لأنها ما تزال مضمرة في تضاعيف أبحاثه العلمية والتقنية، بل لا نجانب الصواب إذا قلنا: إن تلك الهيمنة العلمية المتزايدة والمتشابكة لا تشكل إلا تعبيراً فصيحاً، وإن كان رمزياً، عن تشوفه إلى تخليد ذاته عبر الوسائط الممكنة، وإن كانت افتراضية على أمل اهتدائه إلى منافذ حقيقية لرسم معالم الخلود الواقعي.

على الرغم من أن العلم يخوض صراعاً مريراً مع الأطماع الإنسانية التي دشنت طريقه في البدء نحو الخلود المطلق الذي لا يبلى، إنما الواقع الذي تتحدث به التجارب العلمية والتاريخية أن هذه الأطماع المتزايدة لا تنفك تصطدم بصخرات العجز من جهة، والمتحققات الواقعية في نصيب الخلود النوعي المطلق دون الخلود الذاتي المطلق من جهة ثانية، لذلك فإن عمليات الإحياء الإنسانية الممكنة وفق التقدير البشري والتمكين الإلهي تقف عند حدود الخلود النوعي الإنساني من جهة، والذاتي النسبي من جهة ثانية، وهذا ما يحيل الإنسان إلى البحث والتفتيش عن الصور الخلودية الأخرى، التي أجاب الدين عن سؤالها الفلسفي والمتمثل في سؤال الخلود الأبدي لما بعد الموت.■

الهوامش

(1) To resurrection to immortality;

the resurrection our only hope of life after death,William Robert west; westbow press; adivition of Thomas nelson: 2O11; usa;p1

(2) عن الجزيرة نت، معتز باطر، http://www.aljazeera.net/news/20/6/scienceandtechnology/2012

(3) عن المرجع نفسه.

(4) The Prospect of Immortality , Robert C. W. Ettinger ;p7

(5) لمزيد من التفصيل يرجى الاطلاع على الرابط الآتي على الشبكة العنكبوتية: تقنيات غريبة تبحث عن سر الخلود، http://www.mbc.net/ar/programs/action-news/articles

(6) عن معتز باطر، مرجع سابق.

قيامة زنكي

عاشت الأمة الإسلامية قُبيل عماد الدين زنكي ظروفاً مشابهة لوقتنا الحالي أو أشد، دويلاتٌ هزيلة تدّعي زوراً الاستقلال والسيادة، حكامٌ يربطون مصيرَهم بمصير المحتل الصليبي، أنظمةٌ اعترفت بالمحتل وأقامت معه العلاقات والصلات، تعاون فجّ وتواطؤ مقيت بين المحتل الصليبي وحكام المنطقة العربية لوأد بذور المقاومة والتحرير.

محمد مصطفى المالكي
وزارة التعليم والتعليم العالي – الدوحة

استطاع حاكم الموصل الأمير «مودود بن التونتكين» أن يكوّن حلفاً إسلامياً لجهاد الصليبيين، وأخذ الجيش يقترب من القدس؛ فخرج ملكُ القدس «بلدوين الأول» بسرعة في اتجاه طبرية، واختار «مودود» شبه الجزيرة المعروفة بالأقحوانة، بين نهري الأردن واليرموك، ونصب كميناً لجيش «بلدوين»، وشاء الله أن يدخل «بلدوين» في الكمين، وشاء الله أيضاً أنه لم يترك حامية تحمي ظهرَه، ودارت الموقعة التي عُرفت في التاريخ بموقعة «الصنبرة» في 13 محرم 507هـ، وما هي إلا ساعات حتى سُحق الجيش الصليبي، وقُتل ما يزيد على ألفي فارس، وغنم المسلمون غنائم هائلة.

بعد هذا الفوز العظيم والأول على الصليبيين دخل الأمير «مودود» دمشق مع أميرها «طُغتكين» ليؤدي صلاة الجمعة فدبّر «طُغتكينُ» مؤامرة لقتله، ولما فرغوا من الصلاة وخرجوا إلى صحن الجامع ويدُ «مودود» في يد «طُغتكين»، فجأة وثَبَ عليه «باطنيٌّ» فطعنه بخنجر أربع طعنات، وحُمل «مودود» إلى بيت «طغتكين» وكان صائماً فاجتهدوا به ليُفطرَ فرفض، وقال: لا لقيتُ الله إلا صائماً، ثم مات رحمه الله، ومن الطريف أن ملك القدس «بلدوين الأول» أرسلَ إلى «طغتكين» برسالة يقول فيها: إن أمةً قتلتْ عميدَها يوم عيدها وفي بيت معبودها لحقيقٌ على الله أنْ يُبيدَها!

أرسل السلطان «محمد السلجوقي» حملة جديدة بقيادة «برسق بن برسق»، ولم تَكَدْ الحملةُ تعبرُ الفراتَ حتى أجْمعَ الأمراءُ من المسلمين أو الصليبيين على مقاومتها، والكلّ خائفٌ على عَرْشه ومُلكه وتاجه، فمن جانبِ المسلمين قاومهَا أميرُ ماردين وأميرُ حلب وأتابك دمشق، ومن جانب الصليبيين قاومها أميرُ أنطاكية وأميرُ طرابلس، وعند أفامية شمال حماة احتشدتْ قواتُ حلب ودمشق مع قوات بيت المقدس وأنطاكية لمواجهة «برسق» الذي أدرك صعوبة الموقف فآثر الانسحاب.

وفي تلك الظروف الوبيئة خرج عماد الدين زنكي، فرفعَ راية الجهاد، ووضعَ حجرَ الأساس، وغرسَ الفسيلة، ثم جاء بعدَه ولدُه الملك العادل نورُ الدين محمود فاستلم الراية وهي منصورة، ورفع القواعد من البيت، وسقى الفسيلةَ حتى صارت شَجَرَةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، فلمّا جاء صلاحُ الدين الأيوبي، وجدَ رايةً خفّاقةً فرفعَها، وبيتاً شاهقاً فعلّاه، وشجرةً زاهيةً فقطف ثمارَها، ليذهبَ عمادُ الدين زنكي –وحده– بصعوبة التأسيس، وتعب الغرس، ومشقة البدء والشروع.

ولد في ظروف موبوءة فرفع راية الجهاد ووضع حجر الأساس وغرس الفسيلة

خرج من رحم النظام القائم ونبت في أكنافه وعلا في مناصبه وترقى في سلكه الإداري

استُشهد زنكي سنة 541هـ وتم تحرير المسجد الأقصى عام 583هـ، وأقول بملء العين والفم: عمادُ الدين زنكي هو من حرّر المسجد الأقصى وليس صلاح الدين، مع كامل الاحترام والتقدير لبطل الإسلام وسلطان الفتوحات والجهاد صلاح الدين الأيوبي تغمد الله الجميع بالرحمات.

وهنا نتساءل: كيف ظهرَ عماد الدين؟ كيف كانت بداياتُه؟ كيف بدأ لحْلحةَ المشهد وشرعَ في التأسيس والبناء؟

وباستقراء سيرة الرجل، ومطالعة تاريخه نقول:

أولاً: كان عمادُ الدين إصلاحاً للنظام ولم يكن انقلاباً عليه:

لقد خرج زنكي من رحم النظام القائم، ونبتَ في أكنافه، وعلا في مناصبه، وترقّى في سلكه الإداري حتى وصلَ إلى الإمارة، فلقد كانت الدولة السلجوقية دولةً مسلمةً، يحكمها حكامٌ مسلمون، وتسودُها شريعةُ الإسلام، فلا يحتاج زنكيٌّ لتغيير نظام الحكم والانقلاب عليه، وإنما إلى إصلاحه.

1- والده أحد أقطاب الدولة:

كان والدُه «قسيم الدولة آق سُنقر التركماني» من أصحاب السلطان «مَلِكْشاه»

وأترابه، فقد نشأ الرجلان وترعرعا معاً، فلما تسلّم «مَلِكْشاه» الحكمَ ولّاه حلبَ وأعمالها كاللاذقية وكفر طاب، ثم وسّع «قسيمُ الدولة» نطاقَ ولايته فاستولى على حمص 483هـ، وحصن أفاميه 484هـ، يقولُ ابنُ الأثير: «وكان قسيمُ الدولة أحسنَ الأمراء سياسةً لرعيته، وحفظاً لهم، وكانت بلاده بين رُخص عام، وعدل شامل، وأمن واسع»، ويقولُ ابنُ كثير: «كان من أحسن المُلوك سيرةً، وأجودهم سريرة، وكانت الرعيةُ في أمن وعدل ورُخص»، دخل في صراع مع حاكم دمشق «تُتُش بن ألب أرسلان»، والتقى الجيشان عند تل السلطان قرب حلب سنة 487هـ، وهُزم «قسيم الدولة»، ووقع أسيراً، فسأله «تُتُش»: لو ظفرتَ بي ما كنتَ صنعتَ بي؟ فأجابَه في شجاعة: كنتُ أرى قتلك، قال: فأنا أحكمُ عليك بما كنتَ تحكمُ عليّ، فقتلَه صبراً.

2- إمارة واسط والبصرة:

عَيّن السلطانُ محمود قائدَه «آق سُنقر البرسقي» شحْنة بغداد (أي رئيس الشرطة) عام 516هـ، وأمره باصطحاب «عماد الدين زنكي» وحفظه والإحسان إليه لمكانة والده في الدولة، واشترك زنكي مع البرسقي في المعركة التي دارت ضد الأمير «دُبيس بن صدقة» أمير الحلة، ورأى البرسقي أن يَزيدَ من اعتماده على «زنكي» فولاه واسط وكلّفه مهمة الدفاع عنها، فأظهر كفاءةً وحزماً، فأضاف إليه البصرة كي يَصدّ عنها هجمات الأعراب، فانتقل إليها «زنكي» ليحققَ فيها ما أنجزه في واسط.

3- شحْنة العراق:

أَراد الخليفة المسترشد بالله العباسي الاستقلال بالعراق عن سلطان السلاجقة، فسار السلطان محمود إلى بغداد وأرسل إلى زنكي أن يحضرَ بنفسه ومعه قواته في البر والماء، فجمعَ السفنَ من البصرة وواسط ولم يترك سفينة إلا أخذها، فلما قارَبَ بغدادَ نَشرَ الأعلامَ وأظهرَ السلاحَ، وأخرج بعضَ ما في السفن إلى البر فامتلأت الأرضُ والماء رجالاً وسلاحاً، ورأى الناسَ منظراً عجيباً، وعظُم ذلك في أعينهم، فلما تمّ الصلحُ بين الخليفة والسلطان نَظر الأخيرُ فيمن يَصلُح لشحْنة بغداد فلم يجد أفضل من عماد الدين فولّاه شحنة بغداد مضافاً إلى ما في يده من الأعمال والأقطاع، وهكذا نجدُ عماد الدين زنكي يترقى في مناصب الدولة، وسلكها الإداري حتى يصل إلى إمارة الموصل.

ثانياً: جاء زنكي بناءً على رغبة الناس ومشورة أهل الحَل والعَقد:

لما قُتل «آق سُنقر البرسقي» على يد الباطنية 520هـ، وكان قد رأى في منامه أن عدةَ كلاب ثارتْ به فقَتلَ بعضَها ونال منه الباقي ما آذاه، وقصّ رؤياه على أتباعه، فأشاروا عليه بترك الخروج من داره عدة أيام، فقال: لا أترك الجُمع لشيء أبداً، فغلبوا على رأيه، ومنعوه من قصد الجمعة، وعزم على ذلك، فأخذ المصحف يقرأ فيه، فأول ما رأى: (وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً ﴿38﴾) (الأحزاب)؛ فركب إلى الجامع على عادته، وكان يصلي في الصف الأول، فوثب عليه بضعة عشر باطنياً، (عدة الكلاب التي رآها) فجرحوه بالسكاكين، وجرح هو بيده منهم ثلاثة، وقُتل رحمه الله، فتولى بعده ولدُه الأمير «عزالدين مسعود» فلم تطُل أيامُه وتوفي سنة 521هـ، فتولى أخٌ له صغير، وقام بتدبير الإمارة مملوكٌ لأبيه يُقال له «جاولي»، وأرسل جاولي إلى السلطان محمود يطلب منه تقريرَ البلاد على الطفل الصغير، وكان رسولُ جاولي إلى السلطان هو القاضي بهاء الدين الشهرزوري، وصلاح الدين محمد الياغيسياني، فحضرا إلى السلطان ولكنهما كانا لا يَرضَيان عن جاولي ولا يَريانه أهلاً للولاية، فاجتمعا بوزير السلطان السلجوقي، وقالا له: «قد علمتَ أنت والسلطانُ السلجوقي أن ديارَ الجزيرة والشام قد تمكّن الفرنجُ منها، وقويت شوكتُهم بها، واستولوا على أكثرها، وقد أصبحت ولايتُهم من حدود ماردين إلى عريش مصر ما عدا البلاد الباقية بيد المسلمين، ولا بد للبلاد من رجل شهْم شجاع ذي رأي وتجربة يَذُب عنها ويحمي حَوزتَها، وقد أنهينا الحالَ إليك لئلاً يجري خللٌ أو وَهَنٌ على الإسلام والمسلمين، فنحصل نحن بالإثم من الله واللوم من السلطان»، وقام الوزير «شرف الدين أنو شروان بن خالد» بتوصيل مطلبهما إلى السلطان محمود، فاقتنع السلطانُ برأيهما.

وتحقق هدفُهما عندما استشارهما فيمن يفضلون لولاية الموصل؟ أشارا عليه بمجموعة من القادة المسلمين من بينهم عماد الدين زنكي حتى لا يشك في أمرهما، إلا أن السلطان اختار عماد الدين بإيعاز من وزيره أنو شروان وعينه والياً على الموصل، وهكذا وصل عمادُ الدين إلى منصب الإمارة.■

إيمان مغازي الشرقاوي
ليسانس شريعة - ماجستير الدعوة
جامعة المدينة العالمية

أوراقنا المتساقطة!

قصة قصيرة

نظرت من نافذة غرفتها المطلة على الشارع القريب من بيتها، فهالها ما رأت.. لقد تعرّت معظم الأشجار المحيطة به من أوراقها تَعَرياً شبه كامل، وتساقطت الأوراق على الأرض.. تمنّت لو كان بوسعها أن تُرجع هذه الأوراق المتساقطة إلى أمّها الشجرة، لكن هيهات هيهات.. إنه أمر مستحيل، أن يرجع اللبن إلى الضرع بعد خروجه، هذا مُحال!

نظرت إلى تلك الأوراق المتساقطة على الأرض فرأتها صفراء ذابلة بعد أن فُصلتْ عن جذورها وفروعها فذبلت واصفرت ونُزِعَتْ منها الحياة.. ونظرت إلى الشجرة الأمّ فرأتها تحتضن بعض الأوراق الصفراء الصغيرة التي تدلّت وأوشكت أن تقع هي الأخرى لتلحق بمن سبقها من أخواتها!

قرأت في عيون تلك الشجرة الكثير من الكلمات التي لو كانت تتكلم لنطقت بها، ورأت في هذه الأوراق وهي تتناثر وتتطاير فتذروها الرياح قصة الحياة التي تتكرر، ودورتها التي تتتابع، وكثير من الناس عنها في غفلة ولهْو وإعراض، رغم أنها تحاكي حالهم وتسرد أحداثهم!

(وَكَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿105﴾) (يوسف).

رأت في ذلك معجزة الخَلق تتكرر أمامها وتعلن عن نفسها كل موسم من مواسم العام، وقَلّ من يتذكر؛ (وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿13﴾) (غافر).

إن هذه الشجرة المُعَرَّاة من أولادها الأوراق، ترصدها حين تخرج من بيتها أو تدخل فيه، وكأنها تحاكيها وتنصحها وتدعوها لأخذ العبرة وفهم الدرس وتطبيقه، فلقد كانت بالأمس القريب في ربيع عمرها تزهر بالجمال وتتألق بالحيوية والأوراق النضرة البهية، كانت تثمر ثمراً شهياً يتداخل مع أوراق ربيعها فيزيده جمالاً على جماله، كانت تتمايل فَرَحَى بما تحمل، وتتخايل على قريناتها من الأشجار حولها ممن لم يقدّر الله لها الإثمار، فأين لذة الأمس التي ذاقتها؟ لقد ذهبت مع أوراق الأشجار التي تساقطت، وطارت معها حين طارت، واختفت وبَليتْ معها حين تعانقت مع تراب الأرض الذي ضمها، فأين زخرفها الذي غرّها وكاد أن يهلكها؟ لقد صار كأن لم يكن!

تذكّرت مع الأوراق المتساقطة تساقُط أيام عمرها هي الأخرى يوماً بعد يوم وساعة وراء ساعة ودقيقة تلو دقيقة، تماماً كتلك الشجرة العارية، وشعرت في قرارة نفسها أنها عما قريب ستَسقُط كلُّ أوراق شجرة عمرها، ففزعت من مجرد التفكير في هذا الأمر، ورجعت بذاكرتها إلى الوراء حين كانت كهذه الشجرة قبل ذبولها.

أسرعت بطريقة لا إرادية إلى المرآة المعلقة على الحائط ونظرت إلى وجهها المطل عليها منها فرأت آثار سقوط أوراق أيامها وأعوامها تبدو على وجهها بلا استحياء، يا الله! إنها الآن تشبه هذه الشجرة إلى حد كبير! فدنيا حياتها مهددة بالزوال، وساعات عمرها تتساقط تباعاً، ولأول مرة تعيش بصدق مع قول ربها عز وجل: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿20﴾) (الحديد)، فرأت في ذلك صورة الشجرة العارية، ونفسها التي تفلّت منها الزمن وتعرّت من أوراقه، فرددت قول الله عز وجل: (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿20﴾).

تمنّت أن تخرج من ذنوبها كما خرجت الأوراق المتساقطة من شجرتها، وأن تتعرّى من كل شهوة مهلكة، وتلقي بكل خلق سيئ بعيداً عنها، وعن نفسها الأمارة بالسوء.

وفي غمرة تأملها وهي تتفكر، ومع استغراق فكرها وهي تتأمل، وبينما هي في حال الشجرة تخوض بعقلها وقلبها، دخل عليها ولدها ممسكاً المصحف الشريف يطلب منها أن تُقرئه وِرده، فأطل عليها فيه تفتُّح الربيع ليَذهب بوحشة الخريف التي أحستها، ورأت فيه امتداداً لربيع عمرها وإن قصر، وتواصُلاً لحسن عملها وإن انقطع، وزينة حياتها الدنيا وإن تساقطت أوراق عمرها، رأت الربيع يمشي على قدميه تجاه قلبها المفعم بحب الولد يبث فيه الأمل بصلاح الذرية وطول العمر وحسن العمل، فأشرق قلبها وابتهج.

لكنها مع تلك اللحظات القصيرة التي عاشتها مع الأوراق المتساقطة قضت رحلة تفكّر إيمانية خرجت منها بنيّة استصحاب الأعمال التي تسقط معها الذنوب والخطايا مع سقوط أوراق العمر، وضرورة تربية الولد على الصلاح ليكون لها عمراً آخر، وترك الأثر الطيب والذِّكر الحسن في دنيا البشر؛ «فالذِّكر للإنسان عُمْر ثاني!».■

صناعة العالم العربي.. عبدالناصر وسيد قطب.. الصدام الذي شكّل الشرق الأوسط

إعداد - د. وصفي عاشور أبو زيد:

بيانات الكتاب:
المؤلف: فواز جرجس.
الإصدار: في بريطانيا عن كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية.
سنة النشر: 2018م.
الطبعة: الأولى، باللغة الإنجليزية.

صدر مؤخراً كتاب مهم لفواز جرجس، أستاذ العلاقات الدولية، ورئيس مركز دراسات الشرق الأوسط في كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، بعنوان «صناعة العالم العربي.. عبدالناصر وسيد قطب.. الصدام الذي شكل الشرق الأوسط».

وقد أقام مركز «رؤيا للدراسات والبحوث» بإسطنبول ندوة مصغرة لقراءة هذا الكتاب، قدم خلالها د. محمد هشام راغب عرضاً له، ودار النقاش حوله من مجموع الحضور، ومن الفائدة للقراء العرب تقديم قراءة لهذا الكتاب من خلال الندوة التي عقدت مع إضافة ما أراه مناسباً من ملاحظات نقدية؛ حيث إنه صدر باللغة الإنجليزية ولم يترجم للعربية حتى الآن.

الفكرة الرئيسة:

تتمركز الفكرة الرئيسة للكتاب في وجود أو قيام «حرب إسلامية داخلية» بين الإسلاميين والقوميين العلمانيين، وقعت في مصر قبيل وبعد عام 1954م، عندما حدثت قطيعة مريرة بين النظام العسكري الحاكم وحركة الإخوان المسلمين؛ حيث يقدم د. فواز جرجس رؤيته ممثلة في شخصيتين (سيد قطب، وجمال عبدالناصر) باعتبارهما ممثلين لوجهي الصراع الذي اشتعل في مصر، ثم امتد لمنطقة الشرق الأوسط برمتها، منذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا؛

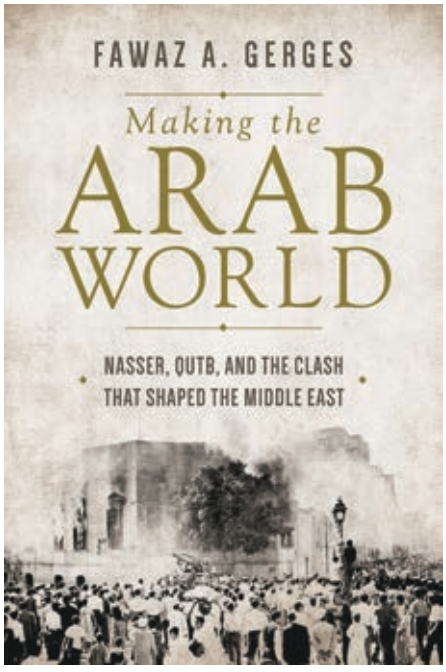

واصفاً هذه الحرب في موضع آخر بأنها كانت «حرباً بين الإسلام والردة»، أو بين «الأصالة والحداثة».

ويرى الكتاب أن التمزق الهائل الذي وقع انتهت به الحال في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي ليصبح أكثر وحشية ودموية من كل عقود الاحتلال البريطاني لمصر، وأصبح كل جانب ينفي إنسانية الآخر ويصوّر منافسه «كخائن» أو حتى «كافر».

نتائج مستخلصة:

في قراءته للكتاب، رأى د. محمد هشام راغب أن هناك عشر نتائج يريد الكتاب أن يقررها وينتهي إليها، وهي على النحو الآتي:

1 - السبب الرئيس في الصدام المروع بين الإخوان وعبدالناصر يرجع إلى نهم الطرفين للاستحواذ على السلطة.

2 - محاولة اغتيال عبدالناصر في المنشية عام 1954م أعطته الفرصة التي كان

يرى أن التمزق الهائل بين الإسلاميين والعلمانيين بالخمسينيات أصبح أكثر وحشية من عقود الاحتلال البريطاني لمصر

ينتظرها للقضاء على حركة الإخوان.

3 - عبّر عبدالناصر عن أيديولوجية قومية عربية وبرنامج سياسي اشتراكي؛ بهدف تعزيز هيمنته داخل مصر وفي الجوار العربي.

ملاحظات على الكتاب:

من خلال ما دار من نقاش حول هذا الكتاب في الندوة المشار إليها، كانت ملاحظاتي النقدية عليه تتلخص فيما يلي:

الأولى: لا يمكن حصر الأحداث منذ ما قبل الخمسينيات من القرن العشرين حتى ما بعد ثورة يناير 2011م في شخصيتين، وإن كانا الأبرزين: عبدالناصر لما كان يمثله من رمزية للتيار القومي الشيوعي، ومعبراً عما أسماه الشيخ محمد الغزالي بـ«الزحف الأحمر»، وسيد قطب بما يمثله من مركزية فكرية ورمزية إسلامية و«كاريزما» لم تتوافر لغيره في القرن العشرين حتى الآن؛ حيث غدا قطب ملهماً لفروع كثيرة من تيارات الإسلام السياسي.

الثانية: قيمة هذا الكتاب -في تقديري- تتمثل في أنه درس مهم للواقع المعاصر؛ حيث لا بد من إجراء مراجعات في ضوء الأحداث التي أوردها الكتاب والإفادة منها بواقعنا ومستقبلنا في التعامل مع العسكر وغير العسكر؛ حيث تكاد الأحداث التي نمر بها بعد ثورة يناير 2011م تكرار لما جرى في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين.■

بقية المنشور ص (66)

هو القضاء على هذه الحدود، وإذا تمكنّا من إزالة الحدود وإحلال السلام بعيداً عن الترهيب، يمكن أن يضمن ذلك التدفق الحر للناس والسلع ويؤدي ذلك إلى إيجاد فرص جديدة».

هنا يتأكد جوهر الخطة التي هي ذاتها خطة «السلام الاقتصادي» التي طرحها «نتنياهو» منذ زمن طويل، وسبقه إليها «بيريز»، بمسمى «الدولة المؤقتة»، وكذلك «شارون» الذي سماها «الحل الانتقالي بعيد المدى»، والخلاصة هي ترك القضايا المعقدة (القدس، السيادة، اللاجئين) إلى زمن قادم، وفتح أبواب التعاون، وبمرور الوقت يتحوّل المؤقت إلى دائم، وهذا هو ما اصطلح عليه قبل ظهور مصطلح «صفقة القرن» بـ«الحل الإقليمي»، أي تطبيع عربي واسع، مع تحسين لوضع الحكم الذاتي، وليتحوّل المؤقت بعد ذلك إلى دائم، وأقله يتحول الصراع إلى مجرد نزاع حدودي مثل كثير من النزاعات التي تزدحم بها أروقة الأمم المتحدة.

هذا كله، قبل أن تفتح تطورات الإقليم، وتكريس السلطة الفلسطينية في خدمة الاحتلال شهية الصهاينة على تصفية القضية بالكامل، ومن خلال حل نهائي.

حين نتفحص الموقف سنجد أن مشكلة محمود عباس هي في التوقيع على هذه الخطة كحل نهائي، أو كـ«صفقة قرن» تستثني القدس بطبيعة الحال، في حين لم تكن لديه أي مشكلة في إيجاد حلول أخرى لقضية اللاجئين، هو الذي اعتبر القول بأنه يريد إغراق الكيان الصهيوني باللاجئين، ضرباً من الدعاية التي تشوّه موقفه كما سمعه الناس يتحدث.

ولكن ماذا لو أدرك الصهاينة استحالة «الصفقة»، ومالوا إلى فكرة «الخطة» التي لا تتطلب توقيعاً من الأساس؟ هل سيقبلها عباس؟

الجواب قائم عملياً، فهو لا يتفاوض منذ بضعة عشر عاماً، لكنه لم يغير قيد أنملة في سلوكه السياسي، إذ يواصل «تقديس» التعاون الأمني رغم قرارات صريحة من المجلس الوطني والمجلس المركزي، كما يواصل حربه على المقاومة، بينما لا يفعل شيئاً على صعيد ما يسميه المقاومة الشعبية السلمية، إذ إنها مجرد شعار لا أكثر، بينما ينعم الصهاينة بالهدوء لولا بعض العمليات التي يقوم بها بعض الشبان بين حين وآخر، ولولا صمود المقدسيين، الذين لا توجّههم السلطة وقيادتها، ويحدث ذلك رغم أن العدو لم يتوقف في أي يوم عن الاعتقالات والقتل، ولا عن الاستيطان والتهويد.

المشكلة في جوهرها بالنسبة لعباس هي في التوقيع لا أكثر، وإذا ما تنازل القوم عنه، فإن العقدة قد تحل، وسيكون بالإمكان تمرير خطة «ترمب»، أعني الخطة التجارية التي لقّنها «نتنياهو» لـ«كوشنر»، ولن تلبث أن تظهر بعد قليل من الوقت.

بهذه الطريقة سنعود إلى «الحل الانتقالي»؛ أي الحل الذي لا يتطلب توقيعاً، وإنما يكرّس وضع الحكم الذاتي القائم مع بعض التحسينات، وترك ما يسمى «قضايا الوضع النهائي» -أي القدس واللاجئين- إلى زمن آخر، ثم يتحوّل المؤقت إلى دائم بمرور الوقت.

ومع موقف «ترمب» الجديد من القدس ومن «الأونروا» كرمز لقضية اللاجئين، يمكن القول: إن القضية قد انتهت من دون الحاجة إلى التوقيع (تلك كانت فكرة «شارون» التي أشرنا إليها سالفاً منذ عام 2000م، وعلى أساسها انسحب من القطاع في عام 2005م).

وإذا ما تم فتح أبواب التطبيع بين الكيان الصهيوني والدول العربية، فإن تحويل المؤقت إلى دائم يصبح أمراً واقعاً على نحو أكثر وضوحاً، إذ ستتفتح أبواب العلاقات السياسية والاقتصادية على مصراعيها، ولا وجود بعد ذلك لصراع، بل مجرد نزاع حدودي لا أكثر.

هدفها تحوُّل الصراع إلى مجرد نزاع حدودي مثل كثير من النزاعات التي تزدحم بها أروقة الأمم المتحدة

إذا فتحت أبواب التطبيع مع الاحتلال فإن تحويل المؤقت إلى دائم يصبح أمراً واقعاً

هذه هي الطريقة الفنية لتصفية القضية دون ضجيج، وحيث يمكن لعباس وقادة «فتح» أن يواصلوا الحديث عن الثوابت بين حين وآخر إذا لزم الأمر، ما لم يعترض البعض على ذلك، بناءً على أن ذلك سيخرّب أجواء التنمية التي تحتاج للهدوء والاستقرار!

هذا هو الخطر الأكبر الذي ينتظرنا، أما أن يجرؤ أي أحد على التوقيع على صفقة تستثني القدس، فهذا غير وارد، لكن النتيجة تبقى واحدة حالياً، وربما مستقبلاً ما لم تحدث تطورات مهمة في الإقليم.

إفشال اللعبة

في الحالتين (الصفقة أو الخطة)، سيتم الحديث عن إدخال الأردن على الخط عبر الضغوط، وذلك بربط سكان الضفة معه دون سيادة على الأرض، بما ينطوي على تكريس لفكرة الوطن البديل أو التوطين، وهو ما يرفضه الأردنيون والفلسطينيون بطبيعة الحال.

أما إفشال اللعبة قبل ذلك، فليس له سوى الشعب الفلسطيني الذي يمكن أن ينتفض ضدها بوصفها عملية بيع بلا توقيع، ويبقى الأمل الآخر ممثلاً في أن يواصل «ترمب»، و«نتنياهو» لعبة الغطرسة، ويصران على التوقيع النهائي، فتفشل اللعبة.

المصيبة هنا تكمن في القيادة الفلسطينية، التي ستعيق تحرك الشارع الفلسطيني التزاماً منها بالتعاون الأمني مع العدو، ووجود السلطة الخادمة للاحتلال، ما يفرض التزاماً على حركة «فتح» للتمرد على هذا الواقع، إذا أرادت الحفاظ على مصداقيتها في الشارع الفلسطيني.

على أي حال، فإن وجود شعب عظيم يرفض بيع قضيته بالمال، ووجود أمة من ورائه لن تقبل ببيع قدسها وأقصاها بأي طريقة كانت هو ما يؤكد أن هذه الخطة ستذهب إلى الجحيم، كما ذهبت مخططات التصفية التي سبقتها، وسيتواصل الصراع حتى كنس الغزاة.■

العصر الراهن لا تعوزه الأحداث المروعة

أ.د. زيد بن محمد الرماني
مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

العصر الراهن لا تعوزه الأحداث المروعة والمثيرة للاشمئزاز، ولكن استمرار حالة الجوع واسعة النطاق، في عالم يتوافر فيه قدر غير مسبوق من الرخاء، يعد من أسوأ تلك الأحداث.

المجاعات تداهم الكثير من البلدان بقسوة، مثيرة شراسة تفوق ضراوة الغضب عشر مرات، ورعباً كأنه الجحيم.

زد على هذا أن الجوع الشامل المتوطن يتسبب في بؤس عظيم ترزح تحته أنحاء كثيرة من العالم يصيب بالوهن الملايين، ويقتل أعداداً غفيرة منهم بانتظام تثبته الإحصاءات.

وإن هذا الجوع المستشري أكثر من مأساة أو تراجيديا هو طريقتنا في قبوله والتسامح معه وكأنه جزء من طبيعة العالم الحديث.

ومن ثم، فهل المنتج الغذائي العالمي يتناقص قياساً إلى تعداد السكان في العالم، وكأننا نرى «سباقاً» بين الاثنين؟ إن الخوف من أن هذا بالتحديد هو ما يحدث، أو وشيك الوقوع، بدا راسخاً على الرغم من عدم توافر دليل قوي نسبياً يؤكده.

إذ واضح أنه لا توجد أزمة كبرى في إنتاج الغذاء العالمي في وقتنا الراهن، وأن معدل التوسع في إنتاج الغذاء يتغير ويتفاوت مع الزمن، ولكن الاتجاه العام اتجاه صاعد.

ومن المهم أيضاً الإشارة إلى أن تلك الزيادة في إنتاج الغذاء العالمي حدثت على الرغم من الاتجاه الحاد في هبوط الأسعار العالمية للغذاء من حيث القيمة الحقيقية.

ونحن لا نستطيع، في سياق تحليل اقتصادي للوضع الراهن، أن نغفل الأثر السلبي لانخفاض الأسعار العالمية للغذاء على إنتاج الغذاء، والمثير حقاً أن المنتج العالمي من الغذاء استمر على الرغم من هذا في الزيادة متقدماً على النمو السكاني، والحقيقة أنه تم إنتاج غذاء أكثر.

يقول «أمارتيا صن» في كتابه «التنمية حرية»: إن الإنتاج التجاري للغذاء، شأن الأنشطة الاقتصادية الأخرى، يتأثر بالأسواق وبالأسعار.

والملاحظ في وقتنا هذا أن نقص الطلب وهبوط أسعار الغذاء أديا إلى كبح إنتاج العالم للغذاء، ويعكس هذا بدوره فقر بعض من هم في حاجة ماسة إليه، ولكن بعض الدراسات عن فرص إنتاج مزيد من الغذاء تكشف عن إمكان توافر فرص مهمة وموضوعية جداً تحقق زيادة في إنتاج الغذاء للفرد بوتيرة أسرع كثيراً من نصيب الفرد.

كل هذا لا ينفي الحاجة إلى الحد من الزيادة السكانية، حقاً إن التحدي البيئي ليس مجرد تحدي الإنتاج الغذائي؛ إذ ثمة قضايا أخرى كثيرة متعلقة بالنمو والاكتظاظ السكاني، ولكن هذا يشير إلى ضعف مبررات التشاؤم الشديد والظن بأن المنتج الغذائي سيبدأ عاجلاً في التناقص ليتخلف عن النمو السكاني، إن الميل إلى التركيز على إنتاج الغذاء فقط، مغفلين استحقاقات الغذاء، يمكن أن يكون معوقاً للغاية، ويمكن لصناع السياسة أن يخطئهم التوفيق إذا انعزلوا عن الحالة الحقيقية للجوع –بل وخطر المجاعات– بسبب أوضاع مواتية للمنتج الغذائي.

وإذا استمر الوضع على هذه الحال، فإن العالم يقيناً سوف يكتظ بسكانه على نحو مهول قبل نهاية القرن الـ٢١، ومع هذا فهناك مؤشرات كثيرة واضحة تفيد بأن معدل نمو السكان في العالم بادئ في الانخفاض، ولكن السؤال: هل ستقوى الأسباب الكامنة وراء هذا الانخفاض؟ وإذا كان كذلك، فبأي معدل؟ وليس دون هذا أهمية أن نسأل عما إذا كان هناك ما يتعين أن نعمله عن طريق السياسة العامة لمساعدة عملية الإبطاء.

هذا موضوع اختلفت وانقسمت الآراء بشأنه بشدة.■

خصائص المرحلة العمرية..
بوصلة النجاح في تربية الأولاد

تعطلت إحدى السفن ذات مرة؛ فاستعان أصحابها بكثير من الخبراء المتاحين، لكن لم يستطع أحد منهم أن يصلح المحرك، ثم أحضروا رجلاً عجوزاً خبيراً يعمل في إصلاح السفن منذ أن كان شاباً، فحص الرجل المحرك بشكل دقيق، وبعد الانتهاء من الفحص الذي استغرق وقتاً كبيراً، ذهب إلى حقيبته وأخرج مطرقة صغيرة، وبهدوء طرق على جزء من المحرك، فعاد المحرك للحياة مرة أخرى.

واستلم أصحاب السفينة فاتورة الإصلاح، وكانت عشرة آلاف دولار! فاندهشوا من هذا الرقم الكبير مقارنة بما قام به العجوز من جهد، فطلبوا منه أن يرسل فاتورة مفصلة، فأرسلها كالتالي: الطرق بالمطرقة (1) دولار، ومعرفة مكان الطرق (9999) دولاراً.

ياسر محمود
متخصص في الشؤون التربوية والأسرية

إن معرفة «مكان الطرق» هو ما نحتاجه بالضبط مع أولادنا، فكثير منا قد يبذل جهداً كبيراً في تربية أولاده، لكن في الاتجاه الخاطئ، بينما يبذل آخرون جهداً أقل، لكنه في الاتجاه الصحيح، فتكون النتيجة أكثر إثماراً مع أولادهم.

ومن أهم الموجهات التي تضعنا في الاتجاه الصحيح في تربية أولادنا أن نتعرف على خصائص المرحلة العمرية التي يمر بها كل منهم.

فحين نتعرف على طبيعة أولادنا وخصائصهم في المراحل العمرية المختلفة، نكون قادرين على تفهم ما يصدر منهم من سلوكيات وتصرفات؛ وبالتالي نكون أقدر على التعامل مع هذه السلوكيات بشكل هادئ يساعد على تنمية شخصياتهم بشكل سوي.

ولكن حين يغيب عنا طبيعة أولادنا؛ فإننا نقع في العديد من الأخطاء التربوية التي ربما ينبني عليها العديد من المشكلات في تواصلنا معهم، بل وقد تؤثر أيضاً على بناء شخصياتهم بشكل سلبي.

وعلى سبيل المثال، فإن من خصائص الشهور الأولى في مرحلة المهد والرضاعة (من الميلاد إلى عامين) كثرة بكاء الرضيع.

وعدم إدراك الأم لطبيعة الرضيع في هذه المرحلة، وعدم تفهمها أن البكاء هو وسيلته الوحيدة التي يمتلكها للتعبير عن حاجاته المادية أو المعنوية؛ ربما يؤدي إلى شعورها بالضيق الشديد منه، وقد يتبع ذلك عدم الاستجابة لبكائه.

وإذا ما تكرر سلوك عدم الاستجابة لبكاء الرضيع، فإن ذلك يشعره بعدم الأمان، ويفقده الثقة فيمن حوله، وربما يكون لذلك انعكاس سلبي على صحته النفسية وعلى تكوين شخصيته، بل ربما يؤثر ذلك بالسلب على جهازه العصبي، خاصة إذا تُرك يبكي لفترات طويلة حتى يصل إلى مرحلة الإجهاد الشديد.

وعلى النقيض من ذلك، فإن استجابة الأم لبكاء رضيعها، وتلبيتها لحاجاته بسرعة وبكفاءة؛ يمنحه شعوراً عميقاً بالأمان والحماية، وهذا بدوره يرفع حالة السلام النفسي له، ويؤثر بشكل إيجابي في بنائه النفسي وفي تكوين شخصيته.

وفي مرحلة الطفولة المبكرة (2 - 6 سنوات) يكون خيال الطفل واسعاً وخصباً، فإذا رأى سيارة كادت أن تصدم شخصاً يعبر

الطريق، لكنها توقفت قبل أن تصل إليه ولم يحدث شيء، فإنه حين يقص هذه الواقعة على الآخرين ربما يخبرهم أنه رأى سيارة تصدم شخصاً، فإذا به يطير في الهواء إلى أعلى ليسقط فوق إحدى الأشجار، ثم يسقط من فوق الشجرة على الأرض.. وهكذا.

وفي هذا الوصف فإنه لا يتعمد الكذب، ولكن خياله الخصب يفرض عليه هذه الإضافات، فهو ينطلق من واقع حقيقي ولكن خياله يضيف إليه الكثير.

وإذا لم يكن الأهل مدركين لطبيعة الخيال في هذه المرحلة العمرية، فإنهم يتعاملون مع الطفل على أنه كاذب، وربما يصل الأمر مع بعض الآباء إلى إيذاء الطفل بدنياً ليتوقف عن هذا الكذب؛ والطفل لا يدرك لماذا يقع عليه هذا الإيذاء؛ لأنه يقول ما يدركه بخياله، وهذا بالتأكيد ينعكس على شخصية الطفل بصورة سلبية.

حركة لا تتوقف

وفي مرحلة الطفولة المبكرة أيضاً (2 – 6 سنوات) يستمر النمو الحركي للطفل في التقدم، ويحقق قفزات هائلة في هذا الجانب، حتى إنه يمكن وصف الطفل في هذه المرحلة بأنه كائن متحرك، ويصعب أن نجد طفلاً سوياً لا يشكو من علة أو مرض يجلس ساكناً هادئاً.

وإدراك الآباء لهذه الخاصية من خصائص هذه المرحلة سيساعدهم على تفهم الحركة الواسعة التي لا تتوقف لطفلهم، كما يساعدهم على التحلي بالصبر وسعة الصدر تجاه حركته التي تتميز بالشدة والسرعة والتنوع.

أما عدم إدراك الآباء لطبيعة حركة الطفل، ومطالبته الدائمة بالجلوس هادئاً وربما معاقبته لحركته المستمرة، ربما يؤثر على النمو الحركي للطفل، وقد يؤثر أيضاً على بنائه النفسي.

وكذلك في بداية مرحلة الطفولة المبكرة يكون التآزر العضلي لدى الطفل غير مكتمل، وتحوز العضلات الكبيرة على نصيب الأسد من النمو، وذلك على حساب العضلات الصغيرة المسؤولة عن إمساك الطفل بالقلم، فلا يستطيع الطفل رسم بعض الأشكال أو كتابة الحروف بدقة؛ فيكون ضغط بعض الآباء غير المدركين لطبيعة النمو العضلي في

من أهم الموجهات التي تضعنا بالاتجاه الصحيح في تربية أولادنا معرفة خصائص مراحلهم العمرية

إذا تكرر عدم الاستجابة لبكاء الرضيع فإن ذلك يشعره بعدم الأمان ويفقده الثقة فيمن حوله

هذه المرحلة محبطاً للطفل، ويؤثر على البناء النفسي لشخصيته.

كثرة الأسئلة وحب الاستطلاع

يتسم الطفل في مرحلة الطفولة المتوسطة (6 – 9 سنوات) بحبه للاستطلاع، ويبدو ذلك في مبالغته في السؤال عن كل شيء يقابله، حتى يبدو الطفل وكأنه علامة استفهام متحركة.

وإذا ما تفهّم الآباء هذه الخاصية من خصائص المرحلة، وتقبلوا أسئلة الطفل بصدر واسع، واعتبروها شيئاً محموداً، وفرصة للتطور المعرفي لديه؛ فإن ذلك يحقق العديد من الفوائد التربوية لدى الطفل، منها: إشباع حاجة الطفل للاستطلاع، مما يساعد على تطوير قدراته بشكل عام، وخاصة قدراته العقلية، وقد سُئل أحد علماء الفيزياء بعد حصوله على جائزة «نوبل»: لماذا اختار أن يكون فيزيائياً؟ وكان رده بالقول: «إن أمي هي التي صنعت مني عالماً فيزيائياً دون أن تقصد، فالسؤال الذي كانت تسأله لي عقب

عدم إدراك الآباء لطبيعة حركة الطفل ومطالبته الدائمة بالجلوس هادئاً ربما يؤثر على نموه الحركي

حين يغيب إدراك طبيعة المراهق ويتعامل الآباء مع أولادهم بطريقة لا تراعي طبيعتهم تزداد فجوة التواصل بينهم

عودتي من المدرسة كل يوم ليس السؤال المعتاد الذي تسأله كل أم لطفلها، وهو: ماذا تعلمت في المدرسة اليوم؟ ولكنها كانت تسألني: ما الأسئلة الجيدة التي سألتَها لمعلمك اليوم في المدرسة؟».

كما تنمي حسن الاستجابة لأسئلة الطفل القدرات اللغوية لديه، وتعلمه حسن الاستماع؛ فعندما يسأل عن سؤال ويستمع للإجابة يكون هذا تدريباً له على حسن الإنصات، كما تمثل فرصة للتواصل والمشاركة الوجدانية بين الآباء والأولاد، وكذلك تنمي ثقة الطفل بنفسه وبوالديه.

بينما الانزعاج والتبرم من كثرة أسئلته وإهمال الإجابة عنها، أو التهرب منها، أو الإجابة عنها إجابة غير صادقة أو ناقصة يحرم الطفل من هذه الفوائد، كما يدفعه للبحث عن إجابة لهذه الأسئلة من الأصدقاء والقرناء، فيكونون هم مصدر معرفته، وفي ذلك خطورة تربوية كبيرة.

المراهق وتقدير الذات

ومن أبرز المراحل التي يحدث فيها الصدام بين الآباء وأولادهم هي مرحلة المراهقة، وحين نحلل هذا الصدام نجد أن معظم أسبابه تعود لعدم إدراك الآباء لطبيعة هذه المرحلة وما يحتاجه المراهق فيها من تقدير لذاته، وما يتمتع به من حساسية مفرطة تجاه نقده، وسعيه للتخلص من أشكال السلطة التي تُمارس عليه، وما يمر به من أزمات انفعالية عديدة خلال هذه المرحلة.

فحين يغيب هذا الإدراك لطبيعة المراهق، ويتعامل الآباء مع أولادهم بطريقة لا تراعي طبيعتهم، فإن الفجوة تزداد في التواصل بينهم، وقد يؤدي هذا إلى ما لا يحمد عقباه في سلوكيات الأولاد وأخلاقهم.

وهكذا في جميع المراحل العمرية، يحتاج الآباء لإدراك وفهم طبيعة المرحلة العمرية كي يبنوا عليها الطريقة المناسبة للتعامل مع أولادهم.

وهذه دعوة للآباء أن يبذلوا جهداً في التعرف على طبيعة أولادهم في مراحلهم العمرية المختلفة، من خلال قراءة بعض كتب علم نفس النمو، أو من خلال مطالعة بعض مواقع الإنترنت المهتمة بذلك؛ حتى يكون جهدهم في الاتجاه الصحيح مع أولادهم.■

المجتمع

الأخيرة

بقلم - ياسر الزعاترة:

كاتب ومحلل سياسي فلسطيني

هل هي صفقة أم خطة؟ وما فرص نجاحها؟

سال حبر كثير في الحديث عما عُرف إعلامياً بـ«صفقة القرن»، وهو المصطلح الذي لم يستخدمه أصحابها؛ أي فريق «ترمب» المعني بملف القضية.

المصطلح الذي استخدمه صهر «ترمب» (كوشنر)، ومبعوثه للشرق الأوسط (جيسون غرينبلات)، وسفيره في القدس (ديفيد فريدمان) كان «خطة»، وفي اعتقادي أن الأخير ربما كان الأقرب إلى الصواب؛ أقله في ظل الظروف الراهنة بالمنطقة.

نقول ذلك لأن مصطلح «صفقة» يعني اتفاقاً نهائياً، يتطلب توقيع الطرفين، وينهي الصراع بشكل كامل، لكن من يديرون اللعبة، وفي مقدمتهم «نتنياهو» الذي قرأها على تلميذه «كوشنر»، يدركون أن ذلك قد لا يكون متاحاً.

لا يعني ذلك أن حلم الصفقة قد غاب تماماً؛ فالحريق المشتعل في المنطقة ربما حمل بعض الآمال للصهاينة كي ينجزوها بالكامل، أي أن يحصلوا على توقيع نهائي، وهناك بعض مراهقي السياسة في المنطقة، ممن يبحثون عن شرعية من الخارج، بسبب اشتباكاتهم الداخلية، ربما أوحوا لهم بإمكانية ذلك.

لو تحدثنا عن الصفقة «الحلم»، فإنها تقريباً هي ذاتها التي تداعب أحلام الصهاينة طوال الوقت، إذ حلموا بها بعد اتفاق أوسلو عام 1993م، وحلموا بها بعد غزو العراق عام 2003م ومخطط إعادة تشكيل المنطقة.

جوهر الصفقة

يتمثل جوهر الصفقة في حكم ذاتي يتكفل بعبء السكان الفلسطينيين في مناطق تجمعاتهم بالضفة الغربية، مع تحسينات أخرى -أهمها الاقتصادية- مع بقاء السيادة على الأرض للصهاينة، ومن دون عودة اللاجئين بالطبع.

ليس هناك أي تنازل عن الأرض من قِبَل الصهاينة، (أي تعطي معنى الاعتراف بها كأرض فلسطينية) لأن ذلك سينسف روايتهم للصراع برمته، هي عملية إدارة سكان لا أكثر، وهؤلاء موجودون عملياً على نحو 40% من الأراضي المحتلة عام 1967م، أو نحو 10% من مساحة فلسطين التاريخية.

جوهر الصفقة يتمثل في حكم ذاتي يتكفل بعبء الفلسطينيين في مناطقهم بالضفة الغربية مع تحسينات أخرى

تقوم الخطة على 4 مبادئ: حرية الفرص وحرية الدين والعبادة والاحترام والأمن

وإذا تذكّرنا أن الحكم الذاتي قائم عملياً منذ أوسلو عام 1993م، أو بعده بقليل حين امتد إلى الضفة، وصار أكثر التزاماً بكل متطلباته منذ عام 2004م، حين جاءت القيادة الجديدة على أنقاض عرفات يرحمه الله، فإن ما يتبقى عملياً هو أمران؛ الأول: ما يتعلق بالتحسينات الاقتصادية، وهذه كانت مهمة «توني بلير» منذ عام 2004م، قبل أن يتركها، فيما كان الجنرال «دايتون» هو الذي تولى الشق الأمني من الوضع الجديد، وصاغ جهازاً أمنياً فلسطينياً عنوانه «الفلسطيني الجديد»، وفق تعبيره؛ لا يوجه بندقيته للعدو الصهيوني!

في إحدى إطلالاته الفريدة التي شرح من خلالها الخطة، قال «كوشنر» في مقابلة مع «سكاي نيوز»: «إن الوضع الذي يتم التفاوض بشأنه لم يتغير كثيراً خلال السنوات الـ25 الأخيرة»، مضيفاً: «ما حاولنا فعله هو صياغة حلول تكون واقعية وعادلة لهذه القضايا في عام 2019م، من شأنها أن تسمح للناس بعيش حياة أفضل».

مبادئ الخطة

أما مبادئ الخطة كما قال، فهي أربعة: «حرية الفرص، وحرية الدين والعبادة بغض النظر عن معتقداتهم، الاحترام، وأخيراً الأمن».

وعن أسباب عدم التوصل لحل سابقاً، قال «كوشنر»: «لم نتمكن من إقناع الشعبين بتقديم تنازلات؛ لذلك لم نركز كثيراً على القضايا رغم تعمقنا فيها، بل على ما يمنع الشعب الفلسطيني من الاستفادة من قدراته الكاملة، وما يمنع الشعب «الإسرائيلي» من الاندماج بشكل ملائم في المنطقة بأكملها».

ثم ركّز على البعد الاقتصادي للخطة بالقول: «لا أعتقد أن الأثر الاقتصادي للخطة سيقتصر على «الإسرائيليين» والفلسطينيين فقط، بل سيشمل المنطقة برمتها، بما في ذلك الأردن ومصر ولبنان».

وأضاف: «الخطة مفصّلة جداً، وتركز على ترسيم الحدود وحل قضايا الوضع النهائي، لكن الهدف من حل قضية الحدود

البقية ص (62)